هل كان حظر الأردن للإخوان استرضاء لإسرائيل أم للسعودية

ص7

البستاني

فكرة غير نمطية يحولها المؤلف إلى بطل حقيقي

ص14

غضب شعبي في عدن يطلق حالة طوارئ في صفوف الانتقالي الجنوبي

ص3

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأربعاء 2025/04/30

02 ذو القعدة 1446

السنة 47 العدد 13472

Wednesday 30/04/2025

47th Year, Issue 13472

شبكة من المؤامرات تحيط بالجزائر أم نسيج هواجس غير حقيقي

النظام الجزائري يتعامل مع محيطه بعقلية الستينات ولا يواكب التغييرات في المنطقة

الجزائر - يشرف الوزير المنتدب للدفاع الجزائري وقائد أركان الجيش سعيد شنقريحة على مناورات عسكرية بالذخيرة الحية تحاكي الحرب الحقيقية، بالناحية العسكرية الرابعة التي تغطي إقليم الحدود الجنوبية الشرقية مع ليبيا، وذلك بالتوازي مع تسجيل تحركات للجيش الليبي على الجهة الليبية من الحدود.

وتأتي هذه المناورات بعد أيام من عرض قانون التعبئة العامة الذي يتيح للرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون تسيير البلاد بصلاحيات كبرى كما لو أن البلاد في حالة حرب، ما يطرح التساؤل حول أسباب الاستنفار العسكري في الجزائر، وهل أنه مرتبط فعليا بوجود شبكة من المؤامرات تحيط بالبلاد أم أنه نسيج هواجس غير حقيقي.

وتوحي نبرة خطاب القيادة السياسية والعسكرية في الجزائر، المحذرة من خطط ومؤامرات تستهدف ضرب أمن واستقرار البلاد من طرف قوى معادية، بالانتقال إلى حالة استنفار قصوى، وتكون حالة التعبئة العامة التي جرت ترجمتها في تشريعات عملية، أحد أوجه التشنج الذي يسود البلاد والمنطقة عموما.

ولا ترتبط حالة الاستنفار في الجزائر بالتطورات الأخيرة في مالي، وهي حالة شبه دائمة يتم الاشتغال عليها من السلطات السياسية والعسكرية لجعل الجزائريين في حالة ترقب وخوف من المستقبل، ما يحدّ من أيّ انتقادات للنظام في ملفات تتعلق بالخدمات الاجتماعية وأداء الحكومة وعجزها عن تحسين أوضاع الناس بالرغم من العائدات الكبيرة للغاز والنفط.

بدلا من فتح حوار مع جيل جديد من القادة في تحالف دول الساحل قابلتهم الجزائر بموقف عدائي يسيطر عليه التوتر

وفي كل مرّة يتم توجيه الاستنفار العسكري والدبلوماسي ضد بلد بعينه ثم يمرّون إلى بلد ثان (من المغرب إلى إسبانيا وفرنسا ومالي وليبيا) في حركة مستمرة تخفي هواجس جدية لدى قادة السلطة من انهيار منظومتهم العسكرية بشبكة علاقاتها وجيشها ومصالحها.

ولأنها هواجس، فإنهم لا يستطيعون وضع إصبعهم على طرف بعينه ويقولون هذا الموضوع أو تلك القضية، لكن المهم بالنسبة إليهم هو التصعيد في حد ذاته للهروب من تحديات حقيقية يواجهونها في الداخل والخارج.

وإلى حد الآن ما يزال النظام الجزائري يتعامل في العلاقات الخارجية بعقلية ستينات القرن الماضي وسبعيناته، وسيطرة خطاب الثورة الذي يستبطن استعلاء لا وجود لما يبرره في محيط إقليمي يتطور في كل الاتجاهات عسكريا واقتصاديا وسياسيا مثلما جرى من ثورات في بعض دول الساحل وصعود جيل جديد من القادة الشباب يتمسكون باستقلال القرار الوطني ولديهم طموحات في بناء علاقات خارجية تقوم على الندية ورفض الوصاية من أيّ دولة، والانخراط في أيّ منظومة اقتصادية تخدم مصالحهم، وهو ما يفسر رغبتهم في الدخول إلى مبادرة الأطلسي التي عرضها المغرب ضمن مقاربة للشراكة مع دول الساحل.

وبدلا من فتح حوار مع القادة الجدد في مالي والنيجر وبوركينا فاسو قابلت الجزائر التغيير في دول الجوار الجنوبي بموقف عدائي يسيطر عليه التوتر خاصة مع مالي. وتريد السلطات الجزائرية فرض وصايتها على المشهد المالي بدعم الفصائل الانفصالية المعارضة، ما دفع باماكو إلى الاستنجاد بالروس والأتراك. وبدل المساعدة في حل المشكلة أعطى الموقف المتصلب للجيش الجزائري شرعية لاستدعاء قوى دولية للنشاط على حدود بلاده وتهديد أمنها القومي على المدى الإستراتيجي.

ويقول مراقبون إن رؤية الجنرالات تتغير وتتطور تحت وقع التهديدات المصيرية، وإذا كانت المؤسسة العسكرية في الجزائر عجزت عن فهم التحولات الجارية في المنطقة واستيعابها، فإن نظيرتها في مصر أبدت مرونة في ذلك عندما واجهت تحديات على الجبهات الغربية والشرقية والجنوبية الإستراتيجية، ولم تنجرّ للاشتباك المباشر مع أيّ منها، رغم خطورتها.

ولدى الجيش المصري قناعة بأن أيّ اشتباك خارج الحدود أو الذهاب نحو حل الأزمة عسكريا ستكون له عواقب وخيمة، من حيث القدرة على الإفلات من نتائجها، ووصلت هذه القناعة مستوى كبح التفكير في إرسال جنود خارج الأراضي المصرية على سبيل الردع المبكر أو فك شفرة أزمة ما مستفحلة، وهو ما ظهرت معالمه مع أزمات ليبيا والسودان وإثيوبيا وصولا إلى حرب غزة وتهديدات جماعة الحوثي اليمنية للملاحة في البحر الأحمر.

كما أن قائد الجيش الليبي المشير خليفة حفتر استوعب دروس مغامرته بالزحف نحو طرابلس في الغرب، وعاد مضطرا إلى مركزه الرئيسي في الشرق، ولم يجرؤ على تكرار التجربة، بعد أن وجد مصدات تحول دون وصوله لحسم معركة طرابلس لصالحه، وبعدها ظهرت تغيرات في توجهاته وتصوراته وتحالفاته، بما في ذلك بناء علاقات عسكرية واقتصادية ودبلوماسية مباشرة مع أنقرة.

وفي مسعى لتبرير حالة الاستنفار والمناورات على الحدود مع ليبيا، تتهم دوائر جزائرية صدام حفتر، ابن المشير خليفة حفتر، وهو قائد القوات البرية في الجيش الوطني الليبي بالتنسيق مع تركيا ومساعدتها على بناء قاعدة عسكرية في مدينة غات على الحدود مع الجزائر.

وأكد الجنرال شنقريحة، في كلمة أمام ضباط ومنتسبي المؤسسة العسكرية في الناحية العسكرية الرابعة، على أن "سيادة الجزائر واستقرارها خط أحمر، وأن حماية المنطقة تمر عبر التصدي لكافة التهديدات المرتبطة بالإرهاب والجريمة المنظمة وتهريب المخدرات."

النظر إلى التطورات السياسية والعسكرية الراهنة بمنظار قديم

كيف سيفكك حزب الله سلاحه: طواعية أم بالقوة

بيروت - يبدي المسؤولون اللبنانيون إصرارا على نزع سلاح حزب الله وهو ما يشير إلى أن الأمر بات حتميا ولا مفرّ منه. لكن الخلاف يتعلق بالطريقة التي سيتم بها نزع هذا السلاح وتوقيت ذلك، وهل أن الحزب سيقبل طواعية بتسليم سلاحه أم أنه سيعمد إلى المناورة وشراء الوقت ما يدفع إلى تدخل إسرائيلي لنزع السلاح بالقوة.

وتدفع إسرائيل والولايات المتحدة نحو نزع سلاح حزب الله بسرعة، على الرغم من وجود خلاف حول موعد ذلك وكيفية حدوثه.

ويظهر استمرار إسرائيل في توجيه ضربات لمواقع أسلحة تابعة لحزب الله أو استهداف بعض قادته الفاعلين توجها إسرائيليا إلى تفكيك نشاط الحزب عاجلا أم آجلا، وهو توجه تدعمه الولايات المتحدة وتضغط على لبنان للمضي فيه دون تردّد شرطا للحصول على أيّ دعم خارجي.

وأكد الرئيس اللبناني جوزيف عون التزامه بوضع جميع الأسلحة في البلاد تحت سيطرة الدولة، لكنه أصرّ على أن ذلك سيتم من خلال الحوار وخطة أمنية وطنية، وليس بالقوة.

وقال عون الثلاثاء إن "قرار حصرية السلاح لا رجوع عنه لأنه يلقى تأييدا واسعا من اللبنانيين والدول الشقيقة والصديقة."

وأضاف لدى استقباله وفدا من الباحثين في معهد الشرق الأوسط للدراسات في واشنطن برئاسة الجنرال الأميركي المتقاعد جوزيف فوتيل إن "سحب السلاح لن يكون سببا لاضطرابات أمنية في البلاد، بل سيتم من خلال الحوار."

ويخشى الكثيرون من أن أيّ محاولة لنزع سلاح حزب الله بالقوة قد تُشعل حربا أهلية، وهو ما اعتبره عون "خطا أحمر."

وقال إلياس حنا، العميد المتقاعد في الجيش اللبناني، إن حزب الله لا يزال "في مرحلة إنكار" لتراجع نفوذه العسكري والسياسي.

وأضاف أن نزع سلاحه يجب أن يكون جزءا من مناقشات أوسع نطاقا حول العقيدة والإستراتيجية العسكرية اللبنانية، مشيرا إلى أن الجيش اللبناني يمكن أن يستفيد من خبرة حزب الله التي مكّنته لسنوات من ردع إسرائيل حتى الحرب الأخيرة.

وتابع أن أمام حزب الله خيارين: إما تسليم سلاحه طواعية، أو أن تنتزعه إسرائيل بالقوة.

وأشار ممثلو حزب الله إلى أنهم منفتحون على المناقشات حول أسلحتهم، لكن الأمين العام للحزب نعيم قاسم قال في وقت سابق من هذا الشهر إن الحوار الهادف يعتمد على انسحاب إسرائيل أولا من المناطق المحتلة في جنوب لبنان ووقف الغارات الجوية شبه اليومية.

ويرى أرام نركيزيان، الزميل البارز في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، أن "على اللبنانيين تحقيق توازن دقيق في مسألة نزع السلاح، فالتأخير يُعرّضهم لخطر فقدان الزخم الداخلي والشرعية الدولية."

وأكّد في المقابل أن التسرع المفرط قد يثير اتهامات من قاعدة دعم حزب الله ذات الأغلبية الشيعية (التي لا تزال تُعاني من الألم والجراح) بالتعاون مع إسرائيل. وحذّر نركيزيان أيضا من أن هذا يخاطر بشنّ فلول حزب الله تمردا ضد الحكومة اللبنانية.

وعرض عون خطة لاستيعاب مقاتلي حزب الله في الجيش اللبناني كأفراد على أن تُضاف الأسلحة التي يعتبرها الجيش صالحة للاستخدام إلى ترسانته، بينما تُدمّر الأخرى.

ويعتقد نركيزيان أن أكثر من 90 في المئة من "أسلحة حزب الله المتطورة والثقيلة" (التي كانت تشمل سابقا عشرات الآلاف من الطائرات المسيّرة والصواريخ)، دُمّرت بالفعل، ومعظمها على يد إسرائيل.

أكثر من 90 في المئة من أسلحة حزب الله المتطورة من طائرات مسيّرة وصواريخ دُمّرت بالفعل ومعظمها على يد إسرائيل

واستبعد نركيزيان دمج عشرات الآلاف من مقاتلي حزب الله في الجيش، لأن أيديولوجيتهم تتوافق إلى حد كبير مع عقيدة إيران، وتتعارض مع العقيدة العسكرية الوطنية.

وأقرّ العميد المتقاعد في الجيش اللبناني حسن جوني بعدم توافق معظم ترسانة حزب الله مع سلاح الجيش، لكنه قال إن حقبة ما بعد الحرب الأهلية في لبنان تشكّل سابقة لدمج المقاتلين.

وأكّد أن مقاتلي الجماعة "يصبحون كأيّ جندي آخر" بعد التدريب. وبينما قد يواجه بعضهم تحديات تتعلق بمعتقداتهم الدينية أو الأيديولوجية، فمن غير المرجّح أن تؤثر هذه المسألة على الجميع.

وصرّح إبراهيم الموسوي، نائب في البرلمان اللبناني عن حزب الله، لوكالة أسوشيتد برس أن جميع المواضيع مفتوحة للنقاش، إلا أنه حذّر من التسرع في مناقشة التفاصيل. وأوضح أن المسألة عُهد بها إلى الرئيس وقيادة حزب الله. كما أكد أن تدمير ترسانة حزب الله لا ينبغي أن يُعتبر مقبولا في لبنان.

شعارات جمال عبدالناصر العسكرية أخفت سياسة متناقضة معها

بهاء الدين يوسف

القاهرة - أثار تسجيل صوتي منسوب إلى الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر سجالا حاميا بين مؤيديه وأعدائه، ليس فقط في مصر، بل على الساحة العربية ككل، لما تضمنه من موقف مناقض لما عرف عنه بشأن الاستمرار في الحرب مع إسرائيل.

وقد تطرق حوار مسجل للرئيس المصري الأسبق مع العقيد الليبي الراحل معمر القذافي منذ أكثر من نصف قرن، إلى ضيق عبدالناصر من معظم قادة الدول العربية، ولم يستثن سوى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم إمارة أبوظبي وقتها (ورئيس دولة الإمارات العربية المتحدة لاحقا) وقال إنه أرسل مبعوثا خاصا إليه ليقدم دعما بقيمة 17 مليون دولار للمجهود الحربي المصري.

وأكد عبدالناصر في التسجيل الذي يعود تاريخه إلى الثالث من أغسطس عام 1970، أي قبل وفاته بحوالي خمسة أسابيع، أن مصر لا تستطيع الدخول في حرب ضد إسرائيل، مبررا ذلك بأن الحرب سوف تؤدي إلى تدمير ما تبقى من الجيش بعد هزيمة يونيو 1967.

ولم يمر حوار الزعيم الناصري مرور الكرام، لأن المضمون الذي حواه أو الفضفضة الشخصية ناقشت العديد من القضايا، بعضها مثّل صدمة لمؤيديه وفرحة عند خصومه، حيث هزت تصوّراته رؤى ثابتة عند كليهما، لم يكن الكثيرون يعرفون فحواها جيدا، خاصة تلك المتعلقة بموقفه من التسوية السياسية مع إسرائيل.

وقد شكا عبدالناصر في هذه الفضفضة من مزايدة بعض القادة العرب على مصر في موقفها من القضية الفلسطينية، قائلا "الدول العربية قاعدة تزّود علينا وتزايد بالكلام، لكن لما تيجي للجد، مفيش حد بيحارب غيرنا،" داعيا الدول التي تزايد عليه إلى حشد قواتها ومحاربة إسرائيل، طالما تعتبر سياساته انهزامية.

وقال إنه مستعد لتقديم دعم مالي إذا اتفقت الجزائر والعراق وليبيا وسوريا واليمن الجنوبي على حشد قواتها لمحاربة إسرائيل، متعجبا من أن قادتها يريدون تحرير فلسطين فقط من الحدود المصرية، وأضاف "لا أعرف لماذا لا يفكرون في تحريرها من الحدود الشرقية،" في إشارة تبدو متطابقة مع الواقع في الوقت الراهن، حيث ظهرت مزايدات طالبت مصر بفتح حدودها مع قطاع غزة لمحاربة إسرائيل، ونسي هؤلاء وجود حدود مع دول أخرى.

عبدالناصر في التسجيل شكا من مزايدة بعض القادة العرب، داعيا المزايدين عليه إلى حشد قواتهم ومحاربة إسرائيل

وتصاعدت حدة الجدل حول توقيت بث التسجيل والجهة المسؤولة عنه، وسط تضارب في تصريحات أدلى بها ابنا عبدالناصر (د. هدى والمهندس عبدالحكيم)، ما أفسح المجال لتبادل الاتهامات بين من رأوا في النشر العلني محاولة خبيثة لضرب فكرة المقاومة بالتزامن مع الحديث عن طلب إسرائيل نزع سلاح حركة حماس، ومن اعتبروه دليلا على ازدواجية ناصر بين خطابه الثوري القومي العسكري، وموقفه السياسي الليّن من الصراع مع إسرائيل.

وأوضح المهندس عبدالحكيم عبدالناصر أن التسجيل متاح في مكتبة الإسكندرية منذ إهداء أسرة الرئيس الراحل المكتبة العديد من أوراقه الخاصة وتسجيلاته الرسمية، مشيرا إلى أنه صاحب قناة "ناصر تي.في" على يوتيوب التي أذاعت التسجيل.

وما يثير الاستغراب أن تقدم قناة على يوتيوب يشرف عليها ابن عبدالناصر على إذاعة تسجيل مجتزأ من دون أن تدرك ذلك، أو أنها تعمدت نشره لأسباب مجهولة، والاحتمال الثالث أن يكون التسجيل تم دسّه على القناة بلا علم أصحابها.

وتساءل البعض عمّا إذا كانت إذاعة التسجيل في هذا التوقيت بطلب من جهات معينة في مصر، خاصة أن الضغوط التي تحدّث عنها عبدالناصر تشبه إلى حد كبير الظروف الإقليمية والدولية التي تواجه مصر حاليا وتعرّضها لضغوط من جهات عدة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/04/30
السنة 47 العدد 13472

حساسيات طائفية تغذي التوترات في سوريا

مواجهات جرمانا تعكس عجز السلطة عن ضبط المجموعات المسلحة

شكلت الاشتباكات الدامية التي عاشتها مدينة جرمانا في محافظة دمشق، مؤشرا على مدى هشاشة الوضع الأمني في سوريا، ومواجهة السلطة الجديدة صعوبات في فرض الاستقرار وضبط المجموعات المسلحة المحسوبة عليها.

استنفار في محيط جرمانا

دمشق - عكست المواجهات التي جدت في مدينة جرمانا ذات الغالبية الدرزية قرب دمشق، الحساسيات الطائفية في سوريا، والتي لم تكن ملحوظة قبل أزمة 2011، لكنها طفت على السطح مع اندلاعها، وبلغت منحىً أخطر بعد الإطاحة بالرئيس بشار الأسد في ديسمبر الماضي، وصعود الإسلاميين إلى سدة الحكم في دمشق.

ولقي 14 شخصا على الأقل مصرعهم بينهم سبعة مسلحين محليين دروز، بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، في الاشتباكات التي حصلت ليل الإثنين-الثلاثاء، فيما حمّلت المرجعية الدينية في المدينة السلطات "المسؤولية الكاملة" عنها.

وأتى هذا التوتر بعد أكثر من شهر على أعمال عنف دامية في منطقة الساحل السوري قتل خلالها نحو 1700 شخص غالبيتهم العظمى من العلويين، لتسلط الضوء على التحديات التي تواجهها السلطات الجديدة بقيادة الرئيس أحمد الشرع، في سعيها لتثبيت حكمها ورسم أطر العلاقة مع مختلف المكونات السورية.

ومن شأن ما حصل في جرمانا، أن يعمق فجوة الثقة بين السلطة السورية والأقليات في سوريا، ويعطي انطباعا بعجز الأخيرة عن ضبط المجموعات المسلحة التابعة لها.

ووقعت اشتباكات جرمانا عقب انتشار تسجيل صوتي نسب إلى شخص درزي يتضمن إساءات إلى النبي محمد، أثار غضب مسلحين سنة.

الشيخ حكمت الهجري

سوريا لا تزال تحت وطأة فكر اللون الواحد

وأفاد سكان بسماع أصوات إطلاق رصاص وقذائف خلال الليل، مؤكدين تراجع حدة المعارك صباحا، وفتح بعض المحال والأفران أبوابها، لكن الحركة بقيت خفيفة في الشوارع.

وشوهد الثلاثاء انتشار كثيف لمسلحين محليين عند مداخل جرمانا، بينما انتشر أفراد تابعون لوزارتي الداخلية والدفاع على أطرافها في عربات مدرعة وأخرى مزودة برشاشات ثقيلة. كذلك، حلّقت في الأجواء مسيّرات تابعة لوزارة الدفاع.

وأكدت وزارة الداخلية الثلاثاء أنها فرضت "طوقا أمنيا" حول المدينة.

وقالت في بيان إن جرمانا شهدت "اشتباكات متقطعة بين مجموعات لمسلحين، بعضهم من خارج المنطقة وبعضهم الآخر من داخلها،" أسفرت عن "قتلى وجرحى، من بينهم عناصر من قوى الأمن المنتشرة في المنطقة."

وتعهدت بـ"ملاحقة المتورطين ومحاسبتهم وفق القانون.. وحماية الأهالي والحفاظ على السلم المجتمعي،" مضيفة أن "التحقيقات لكشف هوية صاحب المقطع الصوتي المسيء لنبينا محمد" متواصلة.

وكان المرصد السوري تحدث عن اندلاع اشتباكات في جرمانا "بعد اقتحام عناصر أمن ومسلحين تابعين لها أحياء في المدينة، على خلفية توتر سببه انتشار تسجيل صوتي منسوب لمواطن درزي، يتضمن إساءات ذات طابع ديني."

وأشار إلى مقتل ستة مسلحين دروز وثلاثة من المهاجمين في المعارك.

وبعد ظهر الثلاثاء، شيّعت قوات الأمن إثنين من زملائهم قضيا في المواجهات. وجاب المشيّعون أحد شوارع العاصمة على متن سيارات ودراجات نارية، وأطلقوا النار في الهواء من بندقيات رشاشة.

وأفاد سكان عبر الهاتف، بأن الحركة كانت شبه معدومة في جرمانا الثلاثاء. وقال شاهد تحفظ عن ذكر اسمه خشية على سلامته، إن الاشتباكات اندلعت خلال الليل، تبعها إطلاق رصاص وقذائف بشكل متقطع.

وقال "حوصرنا في منازلنا مع استمرار سماع رشقات متقطعة.. خلت الشوارع في حيّنا صباحا (الثلاثاء) من أي حركة."

وصرح أحد المسلحين المحليين المنتشرين قدّم نفسه باسم جمال، أنهم طلبوا من الناس ملازمة المنازل "حرصاً على حياتهم." وأضاف "لم تشهد جرمانا يوما كهذا منذ سنوات طويلة، المدينة عادة مزدحمة وحيوية ولا تنام لكنها اليوم مدينة ميتة والجميع في بيته."

وأكدت رهام وقاف (33 عاما) أنها لزمت المنزل مع زوجها وأولادهما.

وقالت وقاف الموظفة في منظمة إنسانية "أخاف أن تتحول مدينة جرمانا إلى ساحة حرب أو أن نعلق هنا"، مضيفة "أنا خائفة من توتر الوضع أكثر، كان يتوجب أن نأخذ أمي اليوم إلى المشفى لأخذ جرعة دوائية، لكن لم نتمكن من ذلك".

ونددت المرجعية الدينية الدرزية في جرمانا بـ"هجوم غير مبرر".

وشددت الهيئة الروحية لطائفة المسلمين الموحدين الدروز في جرمانا في بيان على أن "حماية أرواح المواطنين وكرامتهم وممتلكاتهم هي من أبسط مسؤوليات الدولة والأجهزة الأمنية،" محمّلة "السلطات المسؤولية الكاملة عما حدث، وعن أي تطورات لاحقة أو تفاقم للأزمة."

وفي بيان حمل توقيع شيخ العقل يوسف جربوع وشيخ العقل حمود الحناوي، اعتبرت مشيخة عقل الموحدين الدروز في سوريا أن "وطننا يتعرض لفتنة كبرى."

ونددت بـ"أصوات النشاز التي ظهرت للمساس بالرسول الأكرم"، معتبرة أنها "مأجورة من أعداء الوطن والدين بغية التقسيم والتجزئة والتشرذم وتفكيك البنية الوطنية السورية الواحدة."

من جهته، دان الشيخ حكمت الهجري، أحد أبرز الزعماء الروحيين للدروز في سوريا، "الاعتداءات الإرهابية المقيتة على الأبرياء الآمنين."

واعتبر أن سوريا لا تزال "تحت وطأة فكر اللون الواحد والإقصاء أو الفرض وعدم الاستماع... كما كان النظام البائد الذي لا تزال مفاسده مخيمة على الأداء الحالي، بل وأكثر عمقا وفتنة في الوضع الراهن لما تأخذه من عناوين طائفية ممنهجة."

وتقطن ضاحية جرمانا الواقعة جنوب شرق دمشق، غالبية من الدروز والمسيحيين، وعائلات نزحت خلال سنوات النزاع الذي اندلع في سوريا عام 2011.

وسبق للمنطقة أن شهدت توترات عقب إطاحة الأسد في الثامن من ديسمبر على يد تحالف فصائل مسلحة تقوده هيئة تحرير الشام بزعامة الشرع الذي كان يعرف حينها باسمه الحركي أبومحمد الجولاني. وانتشر أفراد من الأمن، تابعون للسلطات الجديدة مطلع مارس في جرمانا عقب اشتباكات مع مسلحين من الدروز.

وإثر تلك المعارك، هددت إسرائيل بالتدخل لحماية الأقلية. وقال وزير دفاعها يسرائيل كاتس حينها "أصدرنا أوامرنا للجيش بالاستعداد وإرسال تحذير صارم وواضح: إذا أقدم النظام على المساس بالدروز فإننا سنؤذيه."

ويقيم نحو 150 ألف درزي في إسرائيل، تحمل غالبيتهم الجنسية الإسرائيلية، بينما يقيم 23 ألف درزي في الجزء الذي تحتله إسرائيل من هضبة الجولان. وتتمسك غالبيتهم بالهوية السورية.

ومنذ وصول السلطة الجديدة إلى دمشق بعد الإطاحة بحكم الأسد، تسجّل اشتباكات وحوادث إطلاق نار في عدد من المناطق. ويتحدث سكان ومنظمات حقوقية عن انتهاكات واعتقالات ذات خلفيات طائفية.

تساؤلات الاستقرار ومعضلة شكل الحكم في سوريا الجديدة ص9

اللامركزية شعار موسمي يرفع مع كل استحقاق بلدي في لبنان

بيروت - تعالت أصوات القوى السياسية في لبنان في الأيام الأخيرة، مطالبة بتطبيق اللامركزية الإدارية، في حملة ربطها متابعون باقتراب موعد الانتخابات البلدية والاختيارية، المقرر انطلاقها في مايو المقبل.

ويقول المتابعون إنه مع كل استحقاق انتخابي تطل دعوات في لبنان لتطبيق اللامركزية، لكنها سرعان ما تخفت بمجرد انتهاء الاستحقاق، حتى أنه يمكن القول إنه مجرد شعار موسمي.

واللامركزية الإدارية هي نظام يعتمد على توزيع السلطة الإدارية واتخاذ القرارات على مستوى محلي، بدلا من حصرها بيد المركز.

ويساهم نظام اللامركزية في زيادة مشاركة المجتمعات المحلية في صنع القرار وإدارة شؤونها، بما يعزز الشفافية والمسؤولية، ويلعب هذا النظام دورا في توجيه الجهود نحو تحسين البنية التحتية وتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين بشكل أفضل.

وتعود المطالبة باللامركزية الإدارية إلى اتفاق الطائف الذي أقر في بداية تسعينات القرن الماضي، لكن لم تتوفر الإرادة السياسية لتفعيلها، لأسباب مختلفة، من بينها توجس البعض من هذا النموذج في الإدارة.

وكانت آخر محاولة لإقرار قانون اللامركزية في لبنان في عهد الرئيس ميشال سليمان عام 2012، حينما تم تشكيل لجنة لإعداد مشروع قانون لتطبيق اللامركزية الإدارية برئاسة وزير الداخلية والبلديات السابق زياد بارود.

وعقدت العشرات من جلسات العمل آنذاك في قصر الرئاسة بعبدا تم خلالها التوصل إلى مشروع قانون أحيل على مجلس النواب، ليبقى المشروع مركونا على الرف إلى حد اليوم.

ودعا رئيس حزب الكتائب اللبنانية النائب سامي الجميّل مؤخرا مجلس النواب إلى تحمل مسؤولياته لإقرار قانون اللامركزية، معتبرًا أن لبنان أمام فرصة تاريخية لتحقيق إصلاح فعلي.

وأوضح الجميل خلال افتتاح المؤتمر التشاركي الثالث لـ"التجدد للوطن" بعنوان "اللامركزية: آن الأوان"، أن إقرار القانون سينقل المنافسة من صراع طائفي على السلطة المركزية إلى منافسة إنمائية داخل كل منطقة لتحسين حياة الناس.

وأشار الجميّل إلى أن اللجنة الفرعية عقدت 76 جلسة عمل وأقرت غالبية مواد القانون بموافقة مختلف الأطراف، ولا ينقص لإقراره سوى الإرادة السياسية.

وأكد أن اللامركزية تقتضي إنشاء مجالس محلية منتخبة تتمتع باستقلالية إدارية ومالية، لافتا إلى أن الكتائب قدمت مشروع قانون للبلديات في 2010، أعقبه إعداد قانون للامركزية بالتعاون مع لجنة شكلها الرئيس ميشال سليمان.

واعتبر رئيس حزب الكتائب (مارونية) أن اللامركزية البلدية القائمة حاليا غير كافية لتحقيق إنماء مناطقي متوازن، مشددًا على ضرورة توزيع الضرائب بشكل يضمن دعم المناطق الأقل نموًا وتعزيز التنمية في جميع المناطق اللبنانية.

من جهته قال رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي تيمور جنبلاط إن "اللامركزية الإدارية ضرورة وطنية مُلِحَّة. هي واحدة من الوسائل الأساسيةَ لتحقيق إنماءٍ متوازن يُنهي التمييز بين المناطق. إنها السبيل لتحرير المُواطن من البيروقراطية، ولإعادة الثقة بينه وبين الدولة، عبر تمكين البلديات والاتحادات المحلية والمؤسسات من إدارةِ شؤونها الإنمائية والخدماتية، ضِمْنَ أُطُر شفافة، خاضعة للمُحاسبة."

ولفت جنبلاط إلى أن "اتفاق الطائف أقَرّ هذا المبدأ بوضوح، وأنه آن الأوان لتطبيقه بلا تأخير ولا تحريف. وعندما نتحدث عَن اللامركزية فهي بالطبع لا تعني التقسيم بأي شكل من أشكاله. فهذا التقسيم رفضناه ولا نزال نرفضه لأسباب جوهرية أبرزها العامل المذهبي والطائفي. اللامركزية الإدارية التي نُنادي بها تُعَزِّز الوحدة لأنها تَرْدُم الهُوَّة بين المركز والأطراف وتُشرِك الجميع في القرار الوطني."

ويرى مراقبون أن المشكلة الأساسية التي حالت على مدى عقود دون السير في تطبيق اللامركزية في لبنان هي غياب الإرادة السياسية في ظل هواجس التقسيم، لكن اليوم الوضع يبدو مختلفا في ظل عهد جديد يرفع شعار الإصلاح.

ويشير المراقبون إلى أن هناك قناعة لدى قادة العهد الجديد بأن تفعيل اللامركزية الإدارية أمر ملح ويخدم جهود الإصلاح التي تعهدوا بالمضي فيها، لكن الأمر لا يخلو من بعض التعقيدات منها مسألة توفير التمويلات اللازمة للسلطات المحلية في ظل الأزمة المالية التي يتخبط فيها لبنان، ولا يجد حتى الآن السبيل لمعالجتها.

ومن بين التحديات الأخرى أن توزيع السلطة في لبنان يستند بالأساس على نظام طائفي، وبالتالي هناك حاجة إلى إحداث نوع من التوازن بين النظامين.

سامي الجميل

اللامركزية القائمة حاليا غير كافية لتحقيق إنماء متوازن

تيمور جنبلاط

اللامركزية السبيل لتحرير المواطن من البيروقراطية

وأكد رئيس مجلس الوزراء نواف سلام أن الانتخابات البلدية والاختيارية ستتم في موعدها المحدد، مشيرا إلى أن الانتخابات تمثل خطوة نحو اللامركزية الإدارية الموسّعة لاستكمال ما تبقّى من بنود اتفاق الطائف.

وقد جاء كلام سلام خلال إطلاق غرفة العمليات المركزية الخاصة بالانتخابات البلدية والاختيارية الاثنين في وزارة الداخلية والبلديات وبحضور الوزير أحمد الحجار في قاعة اللواء الشهيد وسام الحسن.

وأضاف سلام "لقد وعدنا بأن الانتخابات ستُجرى في موعدها المحدد، وهي استحقاق دستوري وديمقراطي، وقد وفّينا بهذا الوعد. بعد الجولة التي قمت بها، تأكّدت من جاهزية وزارة الداخلية لتنظيم العملية الانتخابية." وأشاد بالتدابير الأمنية واللوجستية التي تم اتخاذها لضمان أمن سير الاستحقاق، مؤكداً أن "هذه الخطوة تعزز العملية الديمقراطية في لبنان."

وأشار سلام إلى أن "الانتخابات البلدية هي بداية لتحقيق اللامركزية الإدارية الموسّعة، وقد تعهدنا في البيان الوزاري باستكمال تطبيق ما لم يُنفذ في اتفاق الطائف." وأضاف أن الحكومة ستعكف بعد الانتخابات على دراسة مشاريع مختلفة تهدف إلى تعزيز دور البلديات وتحقيق اللامركزية في إدارة شؤون المواطنين."

نواف سلام: اللامركزية الخطوة التالية بعد الانتخابات

المطابخ الخيرية شريان حياة أساسي للغزيين مهدد بالتوقف

غزة - وقفت الجدة النازحة أم محمد الطلالقة خمس ساعات في طابور أمام مطبخ خيري في منطقة النصيرات بغزة للحصول على وجبة واحدة لإطعام أطفالها وأحفادها الذين يتضورون جوعا.

لكن الحصول على الطعام ربما يصبح أكثر صعوبة، فالمطابخ الخيرية التي تعد شريان حياة لمئات الآلاف من الفلسطينيين منذ اندلاع الحرب قبل 18 شهرا قد لا تجد قريبا ما تقدمه من وجبات للمحتاجين.

وقالت الكثير من جماعات الإغاثة إن العشرات من المطابخ الخيرية المحلية معرضة لخطر الإغلاق، ربما في غضون أيام، ما لم يُسمح بدخول المساعدات إلى غزة، لأن عدم حدوث ذلك سينهي آخر مصدر دائم للوجبات لمعظم السكان البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة.

وقالت أم محمد، التي دمرت إسرائيل بيتها في بلدة المغراقة بغزة، بلهجة محلية "من الساعة ثمانية بنيجي هانا للتكية، للقمة العيش عشان نرمق جوعنا ورمقنا هيكه، نقف، نقدر نقف نصلب طولنا، إحنا بنعاني من المجاعة، مجاعة حقيقية، من الصبح أنا ما ذقتش حاجة، مش قادرة أتكلم من الجوع."

وفي مطبخ السلام الخيري للمأكولات الشرقية بمدينة غزة يقدم صلاح أبوحصيرة، صاحب المطبخ، ما يخشى أن يكون إحدى الوجبات الأخيرة لنحو 20 ألف شخص يخدمهم هو وزملاؤه يوميا.

وقال أبوحصيرة "نحن نواجه تحديات كبيرة في سبيل أن نستمر، من الممكن أن نتوقف عن العمل خلال أسبوع أو أقل."

ومنذ الثاني من مارس الماضي منعت إسرائيل بشكل كامل كل الإمدادات عن سكان قطاع غزة البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة، كما نفدت تقريبا كل المواد الغذائية المخزنة خلال وقف إطلاق النار في بداية العام. وهذا هو أطول إغلاق يواجهه قطاع غزة على الإطلاق.

وتتنوع المطابخ الخيرية بين مطابخ من غرفة واحدة ومطاعم عادية. وكان من الشائع أن يرى المرء الآلاف من الأشخاص وهم يحملون أواني بلاستيكية وأخرى من الألومنيوم لملئها بوجبات مجانية في القطاع خلال الأشهر الماضية.

وقالت جولييت توما، مديرة الإعلام والتواصل في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، "المطابخ الخيرية التي يعتمد عليها سكان غزة بشكل أكبر، بسبب عدم وجود طرق أخرى للحصول على الغذاء، معرضة لخطر الإغلاق بشكل كبير."

وذكر أمجد الشواء، مدير إحدى شبكات المنظمات غير الحكومية في غزة، أن لديهم ما بين 70 و80 مطبخا خيريا ما زالت تعمل في غزة، وأن هذه المطاعم ستغلق في غضون أربعة إلى خمسة أيام.

وقدر الشواء عدد المطابخ الخيرية العاملة في غزة قبل إغلاق المعابر بنحو 170 مطبخا. وقال إن 15 مطبخا إضافيا أغلقت أبوابها الاثنين.

وكشف مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في تقرير أصدره في وقت متأخر الاثنين أنه تم رصد نحو عشرة آلاف حالة سوء تغذية حاد بين الأطفال في أنحاء غزة، من بينها 1600 حالة سوء تغذية حاد جدا، منذ بداية عام 2025.

وجاء في التقرير "زاد الإبلاغ عن حوادث النهب في ظل الوضع الإنساني البائس... تم الإبلاغ عن قيام أفراد مسلحين بنهب شاحنة في دير البلح ومستودع بمدينة غزة في مطلع الأسبوع."

وذكرت وزارة الصحة في القطاع أن 60 ألف طفل على الأقل يعانون الآن من أعراض سوء التغذية.

العرب
الأربعاء 2025/04/30
السنة 47 العدد 13472

تشكيل حكومة كردستان العراق يصطدم مجددا بعقبة تقاسم الحقائب الوزارية والمواقع القيادية

خلافات على الوزارات السيادية وقيادة مجلس أمن الإقليم وتحديد صلاحيات نائب رئيس الوزراء

الأجواء الوفاقية السائدة في إقليم كردستان العراق والتي تجلت في انفتاح قنوات التواصل والحوار بين الحزبين الرئيسيين، الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني لم تمنع من تواصل الخلافات بشأن تشكيل حكومة جديدة للإقليم في ضوء نتائج الانتخابات البرلمانية التي مضت على إجرائها ستّة أشهر، وذلك بسبب صعوبة التوفيق بين مطالب الطرفين بشأن المناصب الوزارية والمواقع القيادية في السلطة.

توافق على المبادئ العامة وخلاف على التفاصيل

السليمانية (إقليم كردستان العراق)- اصطدمت جهود تشكيل حكومة جديدة لإقليم كردستان العراق مجدّدا بعقبة عدم توافق الحزبين الكبيرين الديمقراطي الكردستاني والاتّحاد الوطني المعنيين بشكل رئيسي بتشكيلها باعتبارهما الحائزين على العدد الأكبر من مقاعد برلمان الإقليم في انتخابات أكتوبر الماضي، على تقاسم الحقائب الوزارية والمواقع القيادية في السلطة.

ولم تكف حالة الوفاق السائدة في الوقت الحالي بين الحزبين وانخراط قيادتيهما على أعلى مستوى بجهود تشكيل الحكومة، في تجاوز تلك العقبة، حيث لم يفض اللقاء الذي جمع في قضاء دوكان بمحافظة السليمانية بين وفدين بقيادة مسرور بارزاني رئيس الحكومة الحالية القيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني، وبافل طالباني رئيس الاتّحاد الوطني، إلى أيّ تقدم عملي يذكر حيث اكتفت مصادر واكبت الاجتماع بالقول إنّه كان جيدا وجرى في أجواء إيجابية، بينما آثر مسؤولون في الحزبين ووسائل إعلام مرتبطة بكليهما الصمت على تفاصيل اللقاء ونتائجه.

> الإسراع بتشكيل حكومة للإقليم ضروري للتماسك بوجه توترات المنطقة وضغوط القوى المتنفذة في السلطة الاتحادية العراقية

ويُرجع متابعون لشؤون الإقليم صعوبة تشكيل الحكومة إلى ارتفاع سقف مطالبات الاتحاد الوطني تبعا لارتفاع طموحات قيادته إلى دور أكبر في قيادة إقليم كردستان العراق تضاهي دور ومكانة قيادات الحزب الديمقراطي الممسكة بأهم مفاصل السلطة في الإقليم بفعل الحجم الانتخابي والثقل الجماهيري لحزبها.

وكانت الانتخابات البرلمانية التي أجريت قبل ستة أشهر قد كرّست مكانة الحزب الديمقراطي كحزب أول في الإقليم بحصوله على تسعة وثلاثين مقعدا من المقاعد المئة للبرلمان، فيما حافظ الاتّحاد الوطني على موقعه كمنافس أول للديمقراطي بحصوله على ثلاثة وعشرين مقعدا.

لكن المشكلة التي برزت وأفضت إلى تأخير تشكيل الحكومة تمثلت في إصرار الاتحاد على تجاوز ما أفضت إليه الانتخابات ومطالبته بمناصب ومواقع في السلطة يراها غريمه الديمقراطي خارج استحقاقه الانتخابي.

وتريد قيادة الاتحاد بذلك تجسيد شعارها الذي رفعته قبل الانتخابات وبعدها والمتمثّل في تغيير مسار الحكم الذي لا يتضمن تفاصيل إصلاحية بعينها ما يجعل المراقبين يلخصونه في إعادة توزيع الأدوار في الإقليم على أساس تساوي الحزبين في الاضطلاع بها، الأمر الذي من شأنه أن يفرغ الانتخابات من محتواها ويجعل نتائجها عديمة التأثير.

وأبدت قيادة الاتّحاد خلال الفترة الأخيرة بوادر لين في مواقفها وتقاربا ملحوظا مع قيادات الحزب الديمقراطي وهو ما تجسّد في ارتفاع وتيرة التواصل والتشاور بين الطرفين، وقد جاء اللقاء الأخير في دوكان ضمن هذا الإطار تحديدا.

لكنّ الأجواء الإيجابية والمزاج التوافقي اللذين حفّا باللقاء لم يمنعا الاتحاد من تجديد التمسّك بمطالبه ليتم بذلك إرجاء تشكيل الحكومة مجدّدا إلى أجل غير مسمّى.

وقال مصدران مطلعان على لقاء الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني إن الاجتماع "جرى بشكل جيد، لكن لم يتم حسم أيّ منصب خلاله."

ونقلت شبكة رووداو الإعلامية عن عضو في وفد الاتحاد الوطني شارك في اجتماع دوكان وعن عضو في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي ما مفاده أن الاجتماع كان جيدا، مشيرين إلى أن الاتحاد طالب بعدة وزارات سيادية بينما اقترح الحزب الديمقراطي عليه وزارة سيادية واحدة فقط.

وأوضح عضو مركزية الديمقراطي أنّ الاتحاد لم يَرُقْ له الاقتراح وطالب بوزارات المالية والثروات الطبيعية وعدد من الوزارات الأخرى، ولذلك لم تُحسم مسألة المناصب، مؤكّدا أنّه ستتم لاحقا مواصلة المباحثات.

كما أشارت معلومات أوردتها الشبكة إلى مطالبة الاتحاد الوطني بتحديد صلاحيات نائب رئيس الوزراء وهو المنصب الذي يشغله في الوقت الحالي قوباد طالباني القيادي في الاتّحاد، على أن تكون تلك الصلاحيات مثبتة بوثيقة مكتوبة تتضمن عدة نقاط، وهو الأمر الذي رفضه الحزب الديمقراطي.

وطالب الاتحاد الوطني أيضا وفقا للمعلومات ذاتها بوزارة الثروات الطبيعية ووزارة الداخلية ومجلس أمن إقليم كردستان، لكن الحزب الديمقراطي لم يوافق مكتفيا بالتعبير عن استعداده للتنازل عن وزارتي المالية والبيشمركة.

وبينما تتواصل خلافات الحزبين المفضية إلى تأخير تشكيل الحكومة، تسود قناعة داخل إقليم كردستان وفي عموم العراق بشأن أهمية الإسراع بترتيب شؤون السلطة في الإقليم وتثبيت هياكله الحكومية والإدارية حفاظا على استقراره وتوقّيا من التوترات وحالة عدم اليقين السائدة من حوله جراء الوضع الانتقالي الهش في سوريا والتجاذبات بين إيران وخصومها الدوليين بقيادة الولايات المتحدة، والصراع بين السلطة التركية ومعارضتها في الداخل وخصمها المسلّح حزب العمال الكردستاني الذي يتخذ من بعض مناطق الإقليم ذاته مسرحا لحربه ضدّ القوات التركية.

كما يشكّل الوضع الاقتصادي والمالي بما له من تبعات اجتماعية عامل ضغط على سلطات الإقليم التي يتعيّن عليها أن تكون على درجة عالية من الاستقرار والتماسك لإدارة الخلافات بشأن المسائل المالية مع السلطة الاتحادية العراقية المتأثرة في سياستها تجاه إقليم كردستان، لاسيما ما يتعلّق بحصته من موازنة الدولة ورواتب موظفيه وتصدير النفط المنتج في حقوله، وتوجهات قوى متنفذة داخلها من أحزاب وفصائل شيعية تنظر إلى سلطات الإقليم باعتبارها حليفة لواشنطن وبالنتيجة غير صديقة لطهران الحليفة لتلك القوى.

غضب شعبي عارم في عدن يطلق حالة طوارئ سياسية في صفوف الانتقالي الجنوبي

عدن - أثارت الاحتجاجات الشعبية العارمة التي شهدتها مدينة عدن وعدد من المناطق التابعة للسلطة اليمنية المعترف بها دوليا بسبب تردي الخدمات العامة وانهيارها شبه الكامل المخاوف من انفلات الوضع المحتقن في تلك المناطق بسبب طول الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وتأثيراتها الحادّة على الحياة اليومية للسكان.

وجرّت موجة الاحتجاج التي بلغت ذروتها مع الانقطاع التام للكهرباء عن عدن ومناطق أخرى، حالة طوارئ سياسية تجلت بوضوح لدى المجلس الانتقالي الجنوبي الذي تُمثّل عدن المركز الرئيسي لنفوذه وعاصمة الدولة المستقلة التي يعمل على إنشائها، والذي سارع إلى عقد اجتماع لقيادة السلطة المحلية حمّل خلاله مسؤولية الأزمة للسلطة الشرعية وحكومتها.

ودفع انقطاع الكهرباء بشكل متواصل لفترات بلغت العشرين ساعة أعدادا كبيرة من سكان عدن للخروج إلى الشارع معبّرين عن سخطهم تجاه السلطات ومطالبين بسقوط الحكومة.

وقام المحتجون بقطع الطرقات في مدينة كريتر ومديرية المنصورة مرددين هتافات مطالبة بمحاسبة الجهات المسؤولة عن تردي الأوضاع الخدمية والمعيشية.

وشملت الاحتجاجات محافظة لحج التي عانت بدورها من انقطاع التيار الكهربائي لأكثر من ثمانية أيام متتالية كما شملت أيضا محافظة أبين والتي عانى سكانها من نفس الأزمة.

وضع قابل للاشتعال

واستدعى توتّر الوضع تدخّل السلطات الأمنية للقيام بحملات توقيف لعناصر متهمة باستغلال الاحتجاجات لإثارة الفوضى وممارسة التخريب والنهب وفقا لمصادر أمنية.

وعلى صعيد سياسي ترأس علي عبدالله الكثيري القائم بأعمال رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي ورئيس الجمعية الوطنية، الثلاثاء، اجتماعا ضمّ قيادة السلطة المحلية والقادة العسكريين والأمنيين ومديري المديريات واللجان المجتمعية خصص لبحث الوضع السائد في عدن.

وتعهّد الكثيري خلال الاجتماع بوقوف الانتقالي الجنوبي إلى "جانب المواطنين ومطالبهم المشروعة وحقهم الكامل في التعبير السلمي الرافض لما آلت إليه الأوضاع، شريطة أن يتم ذلك وفق الأطر القانونية والضوابط المنظمة."

ونقلت وسائل إعلام ناطقة بلسان المجلس عن الكثيري القول إنّ هناك "قوى معادية تسعى لاستغلال حالة السخط الشعبي بهدف إثارة الفوضى وزعزعة الأمن والاستقرار ومحاولة تحميل المجلس الانتقالي الجنوبي والقوات الأمنية تبعات التدهور الراهن،" مؤكدا أن "تلك الجهات تعمل وفق أجندات مكشوفة ولن تتمكن من النيل من تماسك الجبهة الداخلية الجنوبية ولا من صمود العاصمة عدن".

وأكد الكثيري أن رئيس الانتقالي عيدروس الزبيدي "يتابع عن كثب تطورات المشهد الخدمي والأمني في عدن وبقية المحافظات، وقد قضت توجيهاته بعودة جميع وزراء المجلس المتواجدين في الخارج إلى العاصمة عدن بشكل فوري في إطار تحمّل المسؤولية والاقتراب من معاناة المواطنين".

علي الكثيري

العليمي وبن مبارك مسؤولان عن التدهور المعيشي والخدمي

ولم يتردّد رئيس الجمعية الوطنية في تحميل السلطة الشرعية اليمنية مسؤولية الأزمة الخدمية والمعيشية وما ترتّب عنها من غضب شعبي مشيرا بالاسم إلى رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي ورئيس الحكومة أحمد عوض بن مبارك، معلنا خلال الاجتماع عن عقد مؤتمر صحفي لوزراء المجلس الانتقالي الجنوبي في الحكومة خلال الأيام القادمة قائلا إنه سيتم خلاله تقديم صورة للرأي العام حول الأسباب الحقيقية لتدهور الأوضاع وكشف من يقفون وراء تفاقم الأزمة وفي طليعتهم العليمي وبن مبارك، باعتبارهما المسؤولين الرئيسيين عمّا آلت إليه الأوضاع.

وعلى الطرف المقابل كان رئيس الوزراء قد تبرّأ من المسؤولية عن أزمة الخدمات في مناطق الشرعية والتي عزاها لـ"الفساد وضعف الشفافية."

وقال خلال افتتاحه فعاليات ورشة عمل حول "تعزيز جهود إنفاذ القانون في مكافحة الفساد" إنّه يتم صرف 600 مليون دولار سنويا على الكهرباء التي تظل مع ذلك غير منتظمة، وإنّه تم التعاقد بأكثر من 180 مليون دولار لتشغيل مصافي عدن ومع ذلك لم تشتغل.

حبس وزير كويتي سابق وتأجيل محاكمة وزير شيخ

الكويت - أصدر القضاء الكويتي حكما بالسجن والغرامة على وزير سابق أدين في قضية فساد مالي بينما أرجأ النظر في قضية مشابهة متهم فيها وزير سابق من أعضاء الأسرة الحاكمة.

ولم يعد إخضاع كبار المسؤولين في الكويت بمن فيهم الشيوخ للمحاسبة القضائية وإصدار عقوبات بحقهم أمرا استثنائيا لكن فتح القضاء لملفات شخصيات من ذلك المستوى ما يزال يحظى باهتمام الرأي العام باعتباره مظهرا على الجدية في محاسبة الجميع على سبيل التساوي أمام القانون، ودليلا على الإصرار على محاربة الفساد واجتثاثه كون أغلب القضايا التي حوكم فيها وزراء ومسؤولون خلال السنوات الأخيرة تتعلق بمسائل مالية.

وأمرت محكمة التمييز الجزائية بحبس النائب والوزير السابق مبارك الحريص سنتين مع الشغل والنفاذ مع تغريمه مبلغا يعادل حوالي 2.5 مليون دينار بعد إدانته بجريمتي الكسب غير المشروع وتقديمه إقرارا منقوصا لذمته المالية إلى هيئة مكافحة الفساد.

وغير بعيد عن محاسبة كبار المسؤولين أرجأت محكمة الوزراء محاكمة الشيخ أحمد الفهد وزير الدفاع السابق إلى جلسة العشرين من شهر مايو القادم، وذلك في قضية تتعلّق بالاستيلاء والكسب غير المشروع لما قيمته حوالي 1.3 مليون دولار.

وسبق للقضاء الكويتي أن أصدر أحكاما على أعضاء في الأسرة الحاكمة، حيث حكمت محكمة الوزراء في يناير الماضي على وزير الدفاع والداخلية السابق الشيخ طلال الخالد بالحبس 14 عاما مع الشغل والنفاذ في قضية "اختلاس مصروفات وزارتي الدفاع والداخلية."

وألزمت المحكمة الشيخ طلال بردّ قرابة 32.4 مليون دولار وتغريمه حوالي 69 مليونا. في حين قضت المحكمة بحبس شخص وافد كمتهم ثان في قضية وزارة الدفاع لمدة 4 سنوات وتغريمه 952 ألف دولار وإبعاده عن البلاد بعد تنفيذ العقوبة.

وكان الشيخ طلال الخالد يشغل منصب نائب لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع في الفترة ما بين شهر مارس 2022 وشهر أكتوبر 2022 قبل تعيينه نائبا أول لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية حتى شهر يناير 2024.

وإلى جانب محاكمة عدد من المسؤولين في الدولة شهدت الكويت في الآونة الأخيرة محاكمة عدد من الأعضاء السابقين بمجلس الأمّة في قضايا يتعلّق أغلبها بفساد انتخابي أو إطلاق تصريحات مهددة للاستقرار ومتجاوزة على الذات الأميرية، وذلك بعد أن تمّ حلّ المجلس والتعليق المؤقت للعمل ببعض أحكام الدستور بقرار من أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، وذلك بهدف فتح الطريق أمام الإصلاح الذي كان المجلس يعتبر حجر عثرة في طريقه باعتراضاته المستمرة على أي قرارات إصلاحية.

العرب
الأربعاء 2025/04/30
السنة 47 العدد 13472

واشنطن تستعيد زمام المبادرة في الملف الليبي عبر بوابتي الدفاع والاستثمار

نقاشات بشأن دمج قوى عسكرية في القيادة العامة مع القوى النظامية

تظهر تحركات الولايات المتحدة الأخيرة في ليبيا واللقاءات التي عقدت بين المسؤولين الأميركيين والليبيين والتفاهمات التي تم التوصل إليها في مجالات استثمارية وعسكرية، توجه واشنطن نحو استعادة دورها في الملف الليبي.

الحبيب الأسود

الولايات المتحدة تدعم الجهود الليبية لتوحيد المؤسسات العسكرية

عادت الولايات المتحدة لتستعيد زمام المبادرة بخصوص الملف الليبي عبر بوابتي الدفاع والاستثمار، حيث التقى رئيس أركان القوات البرية بالجيش الليبي صدام حفتر بمستشار الرئيس الأميركي مسعد بولس بالعاصمة واشنطن، بحضور مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأدنى تيم ليندركينغ، والمبعوث الخاص للولايات المتحدة إلى ليبيا ريتشارد نورلاند.

وقالت السفارة الأميركية لدى ليبيا في بيان الثلاثاء، أن الفريق ركن صدام حفتر حضر الاجتماع بصفته مبعوثاً شخصيا للقائد العام للقوات المسلحة المشير خليفة حفتر.

وأضاف البيان أن المجتمعين اتفقوا على أن تكون ليبيا آمنة وموحدة ومزدهرة، بمؤسسات تكنوقراطية قوية بما في ذلك المؤسسة الوطنية للنفط ومصرف ليبيا المركزي، وستكون أكثر قدرة على التعامل مع الولايات المتحدة والشركات الأميركية.

وأشارت السفارة إلى أن الولايات المتحدة ستستمر في دعم الجهود الليبية لتوحيد مؤسساتها العسكرية، فيما يرى مراقبون أن الحفاوة التي استقبل بها صدام حفتر في واشنطن تشير الى قراءة جديدة من الادارة الأميركية للوضع في ليبيا، واعتراف بالأمر الواقع وسعي للتعامل مع المشهد كما هو من خلال فتح باب للحوار بشفافية مع الرجل الثاني في قيادة الجيش والمرشح لخلافة والده على رأس القيادة العامة.

وجاء ذلك بعد أن استعرض وفد حكومة الوحدة الوطنية خلال اجتماعه في واشنطن الاحد الماضي مع عدد من ممثلي كبرى الشركات الأميركية، المشاريع التنموية الكبرى والعطاء العام لاستئناف عمليات الاستكشاف والتنقيب عن النفط، مؤكدًا توفر فرص استثمارية واعدة في ليبيا في مجالات الطاقة، والبنية التحتية والصحة والتحول الرقمي.

وقالت منصة "حكومتنا" أن الوفد الذي ضم وزير النفط المكلف خليفة عبد الصادق وعضو مجلس إدارة المؤسسة الليبية للاستثمار ورئيس الفريق التنفيذي لرئيس الوزراء مصطفى المانع ووكيل وزارة الاقتصاد سهيل بوشيحة التقى عددا من المسؤولين الأميركيين من بينهم السفير ريتشارد نورلاند ورئيسة غرفة التجارة ديبي هيرست، ونائب مساعد وزير الطاقة لشؤون أوروبا وأوراسيا وأفريقيا والشرق الأوسط بوزارة الطاقة جوشوا فولز، ومدير مكتب ليبيا بوزارة الخارجية ماثيو فان بوتن ومدير مكتب دول المغرب العربي بوزارة التجارة توماس بلاوباخ، إضافة إلى عدد من ممثلي كبرى الشركات الأميركية.

> الدبيبة يهدف إلى استعمال دبلوماسية الصفقات لإقناع الإدارة الأميركية بمساعدته على البقاء في منصبه

وتم التطرق إلى الجهود الجارية مع مكتب الممثل التجاري الأميركي نحو تفعيل الاتفاقية الإطارية للتجارة والاستثمار والمجلس الليبي-الأميركي للتجارة والاستثمار حيث لاقت هذه الخطوة ترحيبا من الجانب الأميركي.

وأوضحت أن الاجتماع الذي كان بهدف دعم الاستثمار وبناء شراكات اقتصادية إستراتيجية، شهد الاتفاق على الإعداد لزيارة مرتقبة لوفد من كبرى الشركات الأميركية إلى طرابلس، فيما جدد السفير دعم بلاده لاستقرار ليبيا.

وبحث وفد من حكومة الوحدة الوطنية مع مسؤولين من وزارة الخارجية بالولايات المتحدة سبل عودة الشركات للعمل في ليبيا وآفاق التعاون في قطاع الطاقة، والمساهمة في تطوير البنية التحتية النفطية، بالإضافة الى "التوسع في مشاريع الطاقات المتجددة، خاصة الهيدروجين الأخضر، وخطط تحديث قطاع التكرير بهدف تعزيز العائدات الوطنية."

وتطرق الاجتماع أيضا إلى التحضيرات لاستضافة ليبيا منتدى الغاز في نوفمبر المقبل، وقمة ليبيا للطاقة والاقتصاد التي ستنعقد في يناير 2026 بهدف جذب المزيد من الاستثمارات والشراكات الدولية في قطاع الطاقة بليبيا.

ومن بنغازي، أدانت لجنة الطاقة بمجلس النواب ما وصفته بالمحاولات العبثية لحكومة الدبيبة بالتدخل في ملف الطاقة، محذرة من المساس باستقلال المؤسسة الوطنية للنفط، التي اعتبرتها الجهة الوحيدة صاحبة الاختصاص الأصيل.

وقال رئيس اللجنة عيسى العريبي، إنهم تابعوا إرسال الحكومة منتهية الولاية وفداً إلى واشنطن، في محاولة لترويج سياساتها المتعلقة بزيادة معدلات الإنتاج وعقد منتدى للغاز في طرابلس في نوفمبر 2025، بالإضافة إلى قمة ليبيا للطاقة في يناير 2026.

وانتقدت اللجنة استمرار حكومة الدبيبة في التحرك الخارجي رغم بقائها "كسلطة أمر واقع" لمدة تقارب الأربع سنوات، متهمة إياها بتجاهل مطالب المؤسسة الوطنية للنفط بالحصول على التمويلات اللازمة لمعالجة وتأهيل البنية التحتية النفطية لزيادة الإنتاج.

وذكرت لجنة الطاقة جميع الأطراف والشركاء الدوليين بقرار مجلس النواب القاضي بسحب الثقة من حكومة الدبيبة، وبقرارات مجلس الأمن الدولي الداعية إلى حماية استقلال المؤسسة الوطنية للنفط، محذرة من مغبة استغلال ملف الطاقة سياسياً بما قد يهدد استقرار البلاد.

لكن حكومة الدبيبة حاولت الدفاع عن موقفها، وقالت إن وفدها ناقش مع كبار مسؤولي وزارة الخارجية الأميركية ملفات سياسية واقتصادية تهم البلدين، وعلى رأسها تطوير قطاع الطاقة وتعزيز التعاون الثنائي، وأوضحت أن اللقاءات تناولت الأوضاع الإقليمية والدولية، والتحديات الاقتصادية، مؤكدة التزامها بالشفافية والإفصاح وتحسين إدارة الموارد العامة لدفع عجلة التنمية.

ويهدف الدبيبة الى استعمال دبلوماسية الصفقات في اقناع الإدارة الأميركية بمساعدته على البقاء في منصبه الى أجل غير مسمى بعكس ما ينادي به أغلب الفرقاء الفاعلين سياسيا واجتماعيا وميدانيا.

دعم الدبيبة في زيارة وفد من الزنتان إلى مصراتة يثير استنكارا شعبيا

مصراتة (ليبيا) - فتحت زيارة وفد من وجهاء الزنتان إلى مدينة مصراتة أبواب السجال والجدل في الشارع الليبي بعد أن تبين أن الهدف من ورائها، تحشيد الدعم لرئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة في مواجهة أي مشروع قد يطرح خلال الأيام القادمة لتشكيل حكومة موحدة على أنقاض حكومتي طرابلس وبنغازي الحاليتين.

واستقبل الدبيبة الإثنين عددا من مشايخ وأعيان قبيلة الزنتان وأعضاء من المجلس العسكري، يرافقهم وزير الداخلية عماد الطرابلسي في زيارة لمدينة مصراتة للقاء البعض من أعيانها. ورحب بهم مشيدا بالدور التاريخي للزنتان، ومؤكدا حرص حكومته على العمل مع جميع مكونات الشعب الليبي لتحقيق الاستقرار والسلام.

وأكد أحد أعيان الزنتان في كلمة له خلال الاجتماع بأن سقوط حكومة الدبيبة هو سقوط لثورة فبراير وهو ما رفضه المجلس العسكري لثوار مصراتة في بيان أكد فيه أن "الثورة أعظم من أن تختزل في حكومة أو أشخاص، والثوار الحقيقيون لا يرضون أن يُزج باسمهم في صراعات سلطة أو تبريرات فشل."

وقال عبدالله ناكر رئيس "حزب القمة"، إنه سيزور معظم المدن والقبائل الليبية لطرح مبادرته الخاصة بالحل في ليبيا، وأضاف قائلاً "بدعوة من أهالي وأعيان مصراتة، قام عدد من أبناء مختلف القبائل بمدينة الزنتان بتلبية الدعوة وزيارة إخوتهم، بهدف رأب الصدع وتحسين العلاقات الأخوية وتأكيدها، تلك العلاقات التي وحّدتها ثورة السابع عشر من فبراير ولا تزال قائمة."

واعتبرت أوساط ليبية أن وفد الزنتان المحسوب على وزير الداخلية المكلف عماد الطرابلسي زار مصراتة لتقديم الدعم للدبيبة ولعقد تحالفات جديدة بغاية التصدي لمخرجات لجنة العشرين الاستشارية وقطع الطريق أمام أي مبادرة لحلحلة الأزمة السياسية والمضي قدما نحو تشكيل حكومة موحدة.

واعتبر المرشح الرئاسي سليمان البيوضي، أن تصريحات أعضاء بمجلس المدينة البلدي، مشروع انقلاب على مخرجات اللجنة الاستشارية ومحاولة لتشكيل تحالف عسكري للسيطرة بحجة حماية الثورة.

بدوره، أفاد عضو مجلس حكماء مصراتة أنور صوان إن "زيارة وفد الزنتان الذي ترأسه عماد الطرابلسي، لم يكن لقاء محبة ومودة ولم شمل، ولكن كان تمجيدًا للدبيبة وحكومته، وهو ما أثر في نفوسنا."

وخاطب وفد الزنتان قائلًا "من جاء ليشكر الدبيبة فليذهب له في شارع السكة، ومن يريد منكم أموالًا أو منصبًا أو وزارة أو سفارة، فليأخذها منه هناك."

من جهته، اعتبر رئيس مجلس أعيان مصراتة محمد الرجوبي أن الاجتماع مع الزنتان جاء لتجديد الثقة بين "ثوار فبراير" والتأكيد على مبادئ الثورة، داعياً إلى الانضمام لإطار سياسي يهدف لتحقيق أربع نقاط رئيسية: انتخابات برلمانية، صياغة دستور، وتشكيل حكومة موحدة تشمل كافة الأراضي الليبية.

وقوبلت كلمات الرجوبي بردود فعل غاضبة، حيث أكد عضو المجلس البلدي مصراتة، فتحي الأمين أن المواقف السياسية لمصراتة تُعبَّر عنه عبر الأجسام المنتخبة فقط، سواء المجلس البلدي أو نواب المدينة.

> وفد الزنتان المحسوب على وزير الداخلية يعمل على عقد تحالفات جديدة للتصدي لمخرجات لجنة العشرين الاستشارية

وتابع أن الرجوبي "غير منتخب ومدته القانونية منتهية"، لافتاً إلى أن شريحة واسعة من أبناء مصراتة ترفض أن يُنسب لها مثل هذه التصريحات.

وأعربت الفاعليات الوطنية في مصراتة، عن رفض استغلال زيارة أعيان الزنتان، كغطاء لدعم حكومة الدبيبة، مشيرة إلى "فساد تلك الحكومة"، مع تأكيد رفضها استغلال هذه اللقاءات والاجتماعات لتكون غطاء لدعم الفساد والحكم والعائلي وتغول المليشيات على مؤسسات الدولة وأجهزتها.

وأضافت الفاعليات في بيان، أن الحكومة ظهر فسادها وأزكمت رائحته الأنوف، وليس من حق بعض أعيان مصراتة الداعمين لحكومة العائلة والمستفيدين منها أن يصادروا رأي مدينة مصراتة في سبيل دعم هذه الحكومة، وأن مختلف الفواعل السياسية في مصراتة عبّرت في العديد من المناسبات عن رفضها لاستمرار حكومة العائلة المتورطة في الفساد والراعية له.

وتابعت "تكرر تمسكنا بإنجاز توافق وطني يفضي إلى تشكيل حكومة جديدة موحدة ومحايدة تكون مهمتها إنجاز انتخابات رئاسية وتشريعية تنهي حالة الانقسام وتجدد الشرعية للمؤسسات."

من جانبه، أعلن المجلس العسكري لثوار مصراتة، أنه يرفض تصريحات وفد الزنتان، وقال "نعلن بوضوح رفضنا التام لتصريحات وفد الزنتان خلال زيارته إلى مدينة مصراتة، والتي زعمت أن حكومة الدبيبة تمثل ثورة فبراير وأن تغييرها يُعد إسقاطا للثورة."

دور محوري للمغرب في تجاوز إسبانيا أزمة انقطاع الكهرباء

محمد ماموني العلوي

الرباط - لعب المغرب دورا أساسيا وحيويا في مساعدة إسبانيا على تجاوز واحدة من أكبر أزمات انقطاع الكهرباء في تاريخها الحديث الاثنين، وذلك بفضل الربط الكهربائي الثنائي الذي يربط بين البلدين منذ سنوات، وباعتبار المغرب محورا إقليميا في الطاقة قادرا على القيام بأدوار إستراتيجية في ضمان أمن الطاقة على مستوى المنطقة الأورومتوسطية.

وتحركت المملكة المغربية بسرعة وجاهزية عالية لمساعدة إسبانيا في استعادة الكهرباء، بعدما تعرضت ظهر الاثنين لانقطاع كهربائي واسع النطاق أدى إلى فقدان نحو 15 جيغاواط من القدرة الكهربائية، أي ما يعادل 60 في المئة من إجمالي الطلب الإسباني، ما جعل الخبراء يصفون هذا الانقطاع المفاجئ بأنه الأكبر في تاريخ البلاد الحديث، والذي أثر على معظم أنحاء البلاد إذ شل حركة النقل، وأثر على المستشفيات، وشبكات الاتصالات، والمرافق الحيوية في مختلف أنحاء البلاد.

تعاون يعكس روح الشراكة

وأعرب رئيس الحكومة بيدرو سانشيز خلال مؤتمر صحفي عقده في قصر "لا مونكلوا" بمدريد، عن شكره للمغرب وفرنسا على دعمهما لإسبانيا عبر شبكات الربط الكهربائي، مما ساعد في استعادة جزء من الإمدادات خلال الأزمة، واصفا هذا التضامن بـ"اللفتة الإنسانية".

وفي تصريح لاحق، أبرز سانشيز أهمية هذا التعاون قائلا "نواجه تحديات تتطلب منا تفعيل كل قنوات التضامن الإقليمي. شكرا للمغرب وفرنسا على دعمهما الحيوي"، مضيفا أن "هذا التعاون يعكس روح الشراكة التي تتجاوز الحسابات السياسية الآنية."

كما أعلن سانشيز أن الحكومة الإسبانية تعتمد على ثلاثة روافع رئيسية لاستعادة الطاقة بشكل كامل وهي: الربط الكهربائي مع المغرب وفرنسا ومحطات الغاز ذات الدورة المركبة والاعتماد على الطاقة الكهرومائية.

وأكد محمد لكريني، أستاذ العلاقات الدولية، لـ"العرب" أن المغرب قدم مساعدة حاسمة لإسبانيا من خلال الربط الكهربائي المغربي – الإسباني عبر مضيق جبل طارق وتمت استعادة وإصلاح العطب المفاجئ الذي لحق بمختلف المناطق الإسبانية بشكل سريع إثر انقطاع الكهرباء، وهو ما يبرز حجم التعاون الهام على مستوى أمن الطاقة، ويؤكد أهمية الشراكة الإستراتيجية التي تجمع إسبانيا والمغرب لمواجهة مختلف الأزمات والتحديات التي قد يتعرض لها أحد البلدين.

ولعب الربط الكهربائي بين المغرب وإسبانيا، المعروف باسم مشروع "ريمو"، دورا حاسما في إعادة استقرار الشبكة الإسبانية التي تمكنت من استيراد الكهرباء من المغرب بشكل فوري، بفضل هذا الربط، الذي تبلغ قدرته التبادلية نحو 1400 ميغاواط، مما ساهم في تسريع عملية استعادة التيار.

ويقوم المسؤولون الإسبان بإجراء تحقيق عاجل لمعرفة سبب انقطاع التيار الكهربائي، وقالوا إنهم يبحثون في إمكانية أن يكون سبب انقطاع التيار الكهربائي هجوما إلكترونيا مدمرا، حيث كشف المركز الوطني الإسباني للاستخبارات عن رصد "نشاط مكثف غير طبيعي" جرى رصده من شمال أفريقيا قبل أيام على انقطاع التيار الكهربائي، والذي سبق الانقطاع التام للكهرباء الذي شهدته شبه الجزيرة الإيبيرية الاثنين.

محمد لكريني

> المغرب قدم مساعدة حاسمة لإسبانيا من خلال الربط الكهربائي

وأوردت مصادر من المركز الوطني للاستخبارات أن "من الضروري التزام الحذر قبل إصدار أي استنتاجات"، إلا أنها أكدت أيضا أن مصدر النشاط غير العادي "لم يكن المغرب"، في الوقت الذي أكدت فيه استمرار التحقيقات لفهم ما جرى، حسب موقع "إنفوباي"

وفي خضم هذه الأزمة غير المسبوقة أكد سانشيز أن بلاده "لا تتوفر على أدلة قاطعة بخصوص ما حدث"، لكنها "لا تستبعد أي شيء"، مؤكدا، في تصريحات إعلامية صادرة عنه الاثنين، أن الانقطاع هو الأسوأ في تاريخ إسبانيا.

وقال متحدث باسم وكالة الأمن السيبراني التابعة للاتحاد الأوروبي في بيان "نحن نراقب الأمر برمته عن كثب، والآن لا يزال التحقيق مستمرا ولم يتم تأكيد ما إذا كان هجوما إلكترونيا أم لا بعدُ".

وأوضح محمد لكريني في تصريح لـ"العرب" أن المساهمة الحاسمة والسريعة للمغرب في التخفيف من تداعيات الأزمة التي طالت إسبانيا، تعكس الثقة التي تجمع البلدين والموقع المغربي الإستراتيجي في حماية أمن واستقرار منطقة البحر المتوسط، ووصف المملكة بالشريك الموثوق والحيوي، وهو ما أكده تصريح رئيس الحكومة الإسبانية، ويبدو تأثير الموقف الداعم لإسبانيا من قضية الصحراء واضحا من خلال الرفع من حجم التعاون ومواجهة التحديات ذات الاهتمام المشترك، خصوصا وأن المغرب تبنى كخيار إستراتيجي مجموعة من المشاريع ذات الصلة بالطاقات المتجددة.

يقظة مغربية أمام محاولات صحافيين إيطاليين تمرير سرديات دعائية انفصالية

أطراف مشبوهة تنظم «رحلات وهمية» لتقديم صورة مغلوطة عن الأقاليم الجنوبية

فشلت محاولات صحافيين إيطاليين التسلل إلى مدينة العيون المغربية يعملان على ترويج الأطروحة الانفصالية لجبهة بوليساريو في إطار حرب التضليل التي تنتهجها بالتعاون مع جهات مشبوهة لضرب وحدة المملكة.

الرباط - أفشلت السلطات المغربية بمدينة العيون محاولة تسلل صحافيين إيطاليين يروجان لأطروحة بوليساريو الانفصالية، بعدما حاولا دخولها باستخدام سيارة سياحية برفقة ثلاثة عناصر من دعاة الانفصال، دون الحصول على الموافقات الرسمية والتراخيص القانونية المطلوبة، وهو ما يشير إلى يقظة السلطات لأيّ محاولات إعلامية لتمرير سرديات إعلامية تطعن بوحدة المملكة وسيادتها.

وقررت السلطات ترحيل الصحافيَيْن الإيطاليَيْن بعد محاولتهما دخول مدينة العيون بطريقة غير قانونية، في خطوة وُصفت بـ"الاستفزازية" وتمس بالضوابط القانونية المنظمة لدخول الأجانب إلى البلاد.

> السلطات المغربية بمدينة العيون تفشل محاولة تسلل صحافيين إيطاليين موالين لأطروحات جبهة بوليساريو الانفصالية

وأفادت مصادر مطلعة بأن الصحافي ماتيو غارافوليا والمصور جيوفاني كولموني حاولا التسلل إلى مدينة العيون عبر المدخل الشمالي في سيارة سياحية، دون الحصول على تفويض رسمي من السلطات المختصة.

وجاءت محاولة دخول الصحافيَيْن عبر الطريق البري بعد فشل محاولات سابقة مماثلة دخول المدينة عبر مطار الحسن الأول؛ الشيء الذي يعكس إصرارهما على تجاوز القوانين المنظمة لزيارة الأجانب للأقاليم الجنوبية للمملكة.

واستدعت هذه الواقعة تدخّل السلطات المحلية التي شددت على أن احترام السيادة الوطنية ورفض أيّ بروباغندا إعلامية تسيء للوحدة الترابية للمملكة والتي تمثل خطا أحمر لا يمكن تجاوزه تحت أي ذريعة، مؤكدة أن التصدي لمثل هذه السلوكيات يتم وفقا للقوانين الجاري بها العمل.

وأفادت المصادر أن الصحافيَيْن حاولا استغلال صفتهما المهنية لتنفيذ أجندات معروفة بدعمها للأطروحات الانفصالية، قبل أن يتم توقيفهما وترحيلهما برا عبر السيارة ذاتها نحو مدينة أغادير.

وفور علمها تدخلت السلطات المحلية بسرعة، حيث تم توقيف الصحافيين وإخضاعهما للإجراءات القانونية، قبل ترحيلهما نحو مدينة أغادير، في خطوة أكدت من خلالها سلطات العيون أن أي نشاط يمس بالسيادة الوطنية أو يهدف لدعم الأطروحات الانفصالية سيواجه بالحزم اللازم وفق القوانين المعمول بها.

وتأتي هذه العملية لتعزز يقظة السلطات المغربية أمام المحاولات المشبوهة لاستغلال الغطاء الإعلامي أو السياحي للنيل من الوحدة الترابية للمملكة، مجددة التأكيد على أن المغرب يرحب بالزوار الأجانب شريطة احترامهم للسيادة والقوانين الوطنية.

وتكشف هذه الحادثة عن الحرب الإعلامية التي تجري وراء الكواليس ضد المغرب لدعم المشروع الانفصالي، باستخدام المعلومات المضللة، بعد فشلها في تحقيق أيّ انتصار في النزاع المفتعل.

وبينت الوقائع أن بعض الأطراف الخارجية تسعى جاهدة لخلق مشاهد إعلامية مصطنعة عبر ما يمكن وصفها بـ"رحلات وهمية"، ويتم تنظيم هذه الزيارات بهدف افتعال أزمات وتقديم صورة مغلوطة عن الأوضاع في الأقاليم الجنوبية، واستغلال هذه الأزمات المفتعلة في حملات تضليلية ممنهجة.

وتتعرض الأقاليم الجنوبية للمغرب لحملة إعلامية ممنهجة تهدف إلى عرقلة مسيرة التنمية الشاملة والاستقرار الذي تشهده المنطقة. ففي وقت سابق من أبريل الجاري جرى تصعيد إعلامي مصاحب لمحاولة ما يسمى بـ"وفد الجمعية الدولية للمحامين من أجل الصحراء" دخول مدينة العيون، وما تلاه من تغطيات إعلامية متحيزة، وذلك بعد أن تم رفض دخول أفراد لم يلتزموا بالشروط والإجراءات القانونية المعمول بها، وعلى رأسها الإشعار المسبق والتنسيق مع الجهات الرسمية المغربية، رغم أن هذا الإجراء هو حق سيادي تمارسه جميع دول العالم لحماية أمنها وتنظيم دخول الأجانب إلى أراضيها.

وأكد متابعون أن الادعاءات التي تروّج لها بعض المنظمات حول وضعية حقوق الإنسان في الأقاليم الجنوبية، تفتقر إلى الموضوعية والمصداقية، فالمغرب يتعامل بشفافية تامة مع هذا الملف، ويفتح أبوابه للمؤسسات الحقوقية الوطنية والدولية المعتمدة لتقييم الوضع على أرض الواقع بشكل مستقل وموضوعي، إلا أن المملكة ترفض بشدة استغلال قضايا حقوق الإنسان كورقة سياسية ودعائية من قبل جهات معروفة بدعمها لأطروحة خصوم الوحدة الترابية.

ولطالما استخدمت جهات خارجية محسوبة على بوليساريو وداعمتها الجزائر حرب الشائعات والمعلومات المضللة أمام عجز المقاربات العسكرية والدبلوماسية للانفصاليين، إذ سبق لعدد من قيادات بوليساريو أن أقروا بأن "الحرب الإعلامية والدعائية" هي جزء من المواجهة التي يخوضها هذا التنظيم ضد المغرب. كما أعلن في مايو الماضي عن تأسيس ما تسمى "فيدرالية الصحافيين والإعلاميين المهتمين والمتضامنين مع القضية الصحراوية"، وضعت ضمن أهدافها إنشاء شبكة دولية لتبادل المعلومات وتوحيد الجهود الإعلامية على هذا المستوى.

وأكد البراق شادي عبدالسلام، خبير دولي في إدارة الأزمات وتحليل الصراع وتدبير المخاطر، في هذا الصدد، أن "المخابرات الجزائرية في إطار ما يسمى الجيل الرابع من الحروب، تعتمد على أساليب الإشاعات والأكاذيب والتضليل الإعلامي والخداع الإستراتيجي من أجل استهداف الجبهة الداخلية للعدو والإضرار بمصالحه العليا."

وفي حديثه عن سياق اللجوء إلى هذه الأساليب أوضح عبدالسلام أن "الأمر مرتبط أولا بالانتصارات الكبرى التي تحققها الدبلوماسية المغربية في ملف الوحدة الترابية، خاصة بعد قرارات فرنسا وفنلندا، مع دول أخرى وازنة في طريقها إلى اتخاذ قرارات مماثلة، وهو الأمر الذي يشكل هزيمة حقيقية للنظام الجزائري الذي يراهن على ميليشيا إرهابية لتحقيق طموحاته في الهيمنة الإقليمية ووضع اليد الجزائرية على مقدرات وثروات الشعوب المغاربية."

وعلى صعيد التعاطي الإعلامي المستقبلي مع قضية الصحراء، يبدو أن هناك تحولا ملحوظا في الوعي الدولي، حيث بدأ المجتمع الدولي يستوعب بشكل أعمق تعقيدات هذا الملف ويقدر الجهود التنموية والحقوقية التي تبذلها المملكة في أقاليمها الجنوبية. ومع ذلك، تظل الحاجة قائمة لتعزيز الجهود التوعوية والتواصلية لمواجهة حملات التضليل الممنهجة التي لن تتوقف طالما أن هناك أطرافا إقليمية تصر على استغلال ملف حقوق الإنسان لتحقيق أجندات سياسية ضيقة.

ويؤكد متابعون أن المغرب لا يرفض مطلقا مبدأ المراقبة الحقوقية، بل يرحب بكل الهيئات والوفود التي تحترم القوانين والمساطر المعمول بها. فالمملكة المغربية أصبحت شريكا إستراتيجيًا للعديد من الدول في مكافحة الإرهاب والهجرة غير النظامية، وتحظى بتقدير دولي متزايد. وهذا التقدير يتجسد في المواقف الواضحة والصريحة للعديد من الدول الكبرى، كالولايات المتحدة وإسبانيا وفرنسا، التي باتت تدعم بقوة مقترح الحكم الذاتي كحل واقعي ووحيد للنزاع المفتعل حول الصحراء المغربية.

لذلك يجب عدم الانسياق وراء الدعاية المغرضة التي لا تخدم مصالح السلام والاستقرار في المنطقة. فالمغرب شريك موثوق وجاد يفتح أبوابه للحوار والتعاون البناء، لكنه في الوقت نفسه لن يقبل أيّ شكل من أشكال الابتزاز أو التضليل الإعلامي.

لا مساس بالوحدة الترابية

هيئة الإعلام العراقية تسعى لضبط الخطاب الطائفي ببيانات التهديد

بغداد - دعت هيئة الإعلام والاتصالات العراقية إلى وضع حد لتعالي التصريحات الطائفية بالقنوات التلفزيونية، التي تعتبر مسؤولة عن تفشي هذا الخطاب الذي يساهم في الانقسام المجتمعي ويهدد البلاد بالفوضى.

وذكر مجلس المفوضين بالهيئة في بيان أن "الآونة الأخيرة شهدت تصاعد الخطاب المحرض في المشهد الإعلامي، لذلك نهيب بجميع وسائل الإعلام الالتزام بالسلوك المهني وعدم استضافة مروّجي الخطابات المشحونة بالكراهية والطائفية."

وتطلق قيادات بعض الفصائل المسلحة الموالية لإيران، وأبرزها ميليشيا "عصائب أهل الحق"، منذ فترة خطاباً طائفياً وآخر عنصرياً ضد الأكراد، في نهج اعتبره العراقيون مهدداً للسلم والأمن العراقي العام. وأثارت تصريحات أعضاء بارزين في تلك الميليشيات عدة أزمات بعد تطاولها على رموز إسلامية والتحريض على مكونات عراقية، بالإضافة إلى مهاجمة دول خليجية من منطلق طائفي، ولم يتحرك القضاء العراقي، المتهم بمحاباة تلك الأطراف، على الرغم من الشكاوى والمطالبات بمحاسبته.

وأثارت تصريحات طائفية للنائب عن ميليشيا "عصائب أهل الحق" والقيادي فيها علي تركي، غضباً واسعاً في العراق وسط مطالبات بمحاسبته قانونياً بتهمة الخطاب الطائفي وإثارته الفتنة، حيث دعا إلى تحويل مدينة سامراء إلى "مدينة شيعية".

وقال علي تركي في حديث مع محطة "العهد" التلفزيونية، المملوكة لـ"عصائب أهل الحق"، إن مشروعاً لتحويل سامراء، الواقعة بمحافظة صلاح الدين، وعاصمتها المحلية تكريت، إلى "مدينة شيعية" بدأ من قبلهم عبر جمع التواقيع، معتبراً أن "سامراء ستكون صبغتها صبغة شيعية أكثر مما هي صبغة وطنية،" في تصريح يهدد بعمليات تغيير ديمغرافي وعمليات تهجير قد يتعرض لها سكان سامراء ذات الأغلبية العربية السنية. وأثارت التصريحات ضجة كبيرة بالشارع العراقي، لكن تركي عاد ليؤكد مرة أخرى "مشروعه" بالقول "سنحمي سامراء وسنبنيها."

ويرى متابعون أن الخطاب الطائفي يخفت ويعود إلى الارتفاع بين فترة وأخرى وفق الأحداث السياسية، ولا يمكن النظر إليه بمعزل عمّا تشهده البلاد مع اقتراب إجراء الانتخابات البرلمانية في نوفمبر المقبل. ويرى الكثيرون أن الخطاب الطائفي سيكون مسموعاً بل ومتصاعداً في العراق خلال المرحلة المقبلة، لأنه يشكل للبعض مادة دسمة لاستقطاب الناخبين والحصول على أكبر قدر ممكن من أصواتهم، وهو ما كان يحصل في كل دورة انتخابية جرت في العراق خلال العقدين الماضيين.

وأضاف مجلس المفوضين بالهيئة أن "هيئة الإعلام والاتصالات مستمرة بمحاسبة كل من يحاول العبث بنسيجنا الوطني."

وجاء بيان هيئة الإعلام ليضاف إلى دعوات تصاعدت مؤخرا لتشريع قانون يجرّم الطائفية ويضع حدًا لخطابات الكراهية والانقسام، في ظل تحذيرات من عودة هذا الخطاب عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

وقال رئيس البرلمان العراقي محمود المشهداني إن "الطائفية التي عصفت بالبلاد سابقًا لا تزال آثارها تتجدد اليوم، من خلال التحريض الإلكتروني ومحاولات بث الكراهية بين مكونات الشعب العراقي."

وأضاف المشهداني أن "مواجهة هذه الموجة تتطلب تشريع قانون يجرّم الطائفية بشكل واضح، مع خطوات تنفيذية، والتعاون مع المرجعيات الدينية والقوى السياسية لتجفيف منابع الخطاب الطائفي، وتكريس مفهوم أن العراق طائفة واحدة لكل أبنائه."

ونظّم القانون العراقي وعالج مسألة إثارة الكراهية والترويج للطائفية، عبر عدة تشريعات تشمل قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969 (المعدل) وقانون مكافحة الإرهاب، حيث تتضمن هذه القوانين نصوصاً تجرّم التحريض الطائفي والترويج للنعرات القومية والمذهبية، لما لذلك من تهديد مباشر للسلم المجتمعي.

وتنص المادة 200 من قانون العقوبات بالسجن لمدة تصل إلى سبع سنوات على الأفعال والسلوكيات التي تثير الكراهية بين فئات المجتمع العراقي، بما في ذلك الترويج للطائفية. كما أن المادة 4 من قانون مكافحة الإرهاب اعتبرت إثارة الفتنة الطائفية جريمة إرهابية، تصل عقوبتها إلى السجن المؤبد أو الإعدام، تبعاً لخطورة الفعل المرتكب.

ويتضمن القانون العراقي أيضاً مواد تعاقب على إهانة المقدسات والرموز الدينية لأيّ طائفة أو مذهب معترف به في العراق، ما يعكس وجود غطاء قانوني راسخ لمكافحة هذه الظواهر. ومع ذلك، فإن الإشكالية الأساسية لا تكمن في وجود النصوص القانونية، وإنما في آليات تطبيقها وتفسيرها في الواقع القضائي، حيث يترك تكييف الأفعال للسلطة القضائية، بناءً على القرائن والنوايا الكامنة وراء التصريحات أو الأفعال، خاصة عندما يكون هناك تداخل بين حرية التعبير والبحث العلمي، وبين الخطاب الذي يثير الكراهية.

> الخطاب الطائفي في الإعلام يخفت ويعود إلى الارتفاع بين فترة وأخرى وفق ما تشهده البلاد من أحداث سياسية

وتبقى مسألة تحديد حدود حرية التعبير في هذا السياق رهينة اجتهاد القضاء العراقي، لاسيما في ظل غياب قانون واضح ينظم حرية التعبير عن الرأي، ما يزيد من تعقيد تطبيق النصوص الحالية، ويستوجب وضع تشريع قانوني جديد يحسم هذه المسألة.

ومع اقتراب موسم الانتخابات، وفي ظل الأوضاع المضطربة التي تشهدها المنطقة، تزايدت ظاهرة إطلاق الشائعات والأخبار الكاذبة، إلى جانب تصاعد الخطابات الطائفية، في مشهد يعكس استغلال بعض الجهات لهذه الظروف لتحقيق مكاسب سياسية.

ويعد الخطاب الطائفي والتحريض من أخطر أدوات الحرب الإعلامية على المجتمع وتجب محاربتها، وأكد الأكاديمي والباحث الإستراتيجي هاني عاشور أن التصريحات الطائفية في دولة متعددة الأديان والطوائف والقوميات تمثل تهديداً ممنهجاً لوحدة البلاد واستقرارها.

وأضاف أن هذا النوع من الخطاب يفتقر تماماً إلى الرؤية الوطنية، بصرف النظر عن دوافعه وخلفياته، ما يجعله أداة خطيرة تستهدف تفكيك النسيج المجتمعي وإشعال الفتن. وشدد على أن الخطابات الطائفية ليست مجرد تجاوزات فردية، بل هي في جوهرها مشاريع تفتيت تستهدف ضرب الوحدة الوطنية، وغالباً ما تكون مدفوعة بأجندات خارجية تسعى لإضعاف الدول وتقسيمها. وعليه، فإن أيّ تصريح من هذا النوع يجب أن يُواجه بحزم، وأن يُحاسَب مطلقه قانونياً، لكونه يشكل تهديداً مباشراً للأمن القومي.

وأضاف عاشور أن الاستعمار الأجنبي، منذ بدايات القرن العشرين، اعتمد إستراتيجية تمزيق المجتمعات العربية كجزء من سياساته التوسعية، حيث عملت القوى الاستعمارية البريطانية والفرنسية والإيطالية على إثارة الصراعات الداخلية وتقسيم الدول إلى كيانات متناحرة. وقد كانت الطائفية إحدى الأدوات الفعالة التي استخدمها المستعمرون لتمزيق المجتمعات، إلا أن الحركات الوطنية العربية واجهت هذه المخططات عبر الدعوة إلى التحرر والاستقلال، وإرساء دساتير وطنية تحظر التقسيمات الطائفية والعرقية، وهو ما أسهم في تعزيز الوحدة الوطنية في العديد من الدول العربية.

وشدد على ضرورة اتخاذ إجراءات قانونية صارمة للحد من انتشار الخطاب الطائفي، داعياً هيئة الإعلام والاتصالات إلى تحمّل مسؤولياتها في مواجهة المؤسسات الإعلامية التي تروّج لهذا الخطاب، ومعاقبة الأفراد الذين يستغلون المنصات الإعلامية لبث الفتنة الطائفية. كما يؤكد على ضرورة تعامل الحكومة مع هذه الظاهرة باعتبارها تهديداً للمجتمع.

الطائفية فوضى إعلامية أولا

العرب
الأربعاء 2025/04/30
السنة 47 العدد 13472

سكة حديد الخليج: مشروع طموح يواجه اختبارات الإرادة السياسية والتكامل الإقليمي

مشروع إستراتيجي يؤسس لاتحاد جمركي خليجي مستقبلي

مشروع سكة حديد دول مجلس التعاون الخليجي هو مبادرة إستراتيجية لربط الدول الست عبر شبكة تمتد لأكثر من 2000 كيلومتر، بهدف تعزيز التكامل الاقتصادي والتنقل المستدام. ورغم وضوح الرؤية وأهمية المشروع، فإن التنفيذ يواجه تأخيرات مزمنة تعكس تحديات سياسية ومالية وتنظيمية.

نحو بنية تحتية عابرة للحدود الوطنية

الكويت - يسعى مشروع سكة حديد الخليج (سكة حديد دول مجلس التعاون الخليجي) بشكل طموح إلى وضع خطة بنية تحتية عابرة للحدود الوطنية من أجل ربط جميع الدول الأعضاء الست في مجلس التعاون الخليجي عبر شبكة سكك حديد بطول 2177 كيلومترًا.

وصُمم هذا المشروع، الذي وُضع تصوره عام 2009، ليمتد من مدينة الكويت إلى مسقط، مارًا بالمملكة العربية السعودية والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة.

ويُمكّن هذا المشروع، بالإضافة إلى نقله الركاب والبضائع، من تعزيز التكامل الاقتصادي ومرونة سلاسل التوريد والتنقل الأخضر في جميع أنحاء الخليج.

ويتمتع المشروع بأهمية إستراتيجية لأسباب متعددة. إذ يُمكن أن تُصبح سكة حديد الخليج العمود الفقري لاتحاد جمركي خليجي مستقبلي، ما يزيد من التجارة البينية بين دول المجلس، والتي تُمثل حوالي 10 في المئة من إجمالي الصادرات.

وهذه النسبة أقل بكثير من التكتلات الاقتصادية مثل الاتحاد الأوروبي، حيث تتم أكثر من نصف التجارة داخل الكتلة لكل من السلع والخدمات. وبالتالي يُمكن لمشروع سكة حديد دول مجلس التعاون الخليجي أن يُمكّن من نمو التجارة البينية من خلال تجاوز عوائق الربط وتكامل الموانئ لتعزيز القدرة التنافسية الإقليمية.

وخارج المنطقة يُمكن للمشروع أيضًا تعزيز الموقع الجغرافي والاقتصادي لدول مجلس التعاون الخليجي من خلال ربطها بسلاسة بالممرات العابرة للحدود الوطنية، مثل الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا.

ويقول الباحث سامريدهي فيج في تقرير نشره موقع "أوراسيا ريفيو" إنه يمكن لهذه الروابط أن تُعزز مكانة دول مجلس التعاون الخليجي كنقطة محورية في الربط الأوراسيوي، ما يُقلل اعتماد التجارة بين الشرق والغرب على المعابر البحرية التقليدية، مثل مضيق هرمز وباب المندب، والتي غالبًا ما يُهددها عدم الاستقرار الجيوسياسي، وهو ما يُحسّن استمرارية التجارة والخدمات اللوجستية.

كما تُعزز هذه المبادرة تطلع اقتصادات الخليج إلى التنويع الاقتصادي بعيدًا عن النفط، من خلال توفير هيكل لوجستي منخفض الانبعاثات ويتماشى مع طموحاتها في تحقيق صافي انبعاثات صفري.

وتُشير شركة الاتحاد للقطارات إلى أن النقل بالسكك الحديد يُمكن أن يُقلل انبعاثات الطرق بنسبة 21 في المئة سنويًا بحلول عام 2050، ما يُؤدي إلى إزالة ما يصل إلى 300 شاحنة من الطرق في كل رحلة قطار، وإزالة 8.2 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون سنويًا. ورغم تعدد فوائد مشروع سكك حديد دول مجلس التعاون الخليجي، وامتداد آثاره الإيجابية على دول الخليج بأكملها، إلا أن تنفيذه تعثر لأكثر من 14 عامًا.

وتهدف هذه الورقة إلى تحديد الأسباب الرئيسية لتعثر تقدم المشروع، وتقديم حلول لتسريع تنفيذه.

كان التقدم في مشروع سكة حديد الخليج متفاوتًا، حيث حققت الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية تقدمًا أكبر، بينما واجهت الكويت والبحرين وسلطنة عمان أكبر التأخيرات.

ووقعت عُمان والإمارات اتفاقية تاريخية في عام 2023 لإطلاق مشروع مشترك يُسمى "قطار حفيت"، يهدف إلى ربط صحار وأبوظبي في غضون 100 دقيقة.

وقد طورت السعودية بنية تحتية محلية واسعة للسكك الحديد، لكن قطاعاتها التي تُسهم بشكل مباشر في تكامل دول مجلس التعاون الخليجي، مثل الوصلات من الدمام إلى الجبيل ومن الخفجي إلى الكويت، لا تزال قيد التطوير.

وقد أنشأت قطر بالفعل شبكة سكك حديد حديثة تُلبي معايير دول مجلس التعاون الخليجي، لكنها لا تزال غير متصلة بالشبكة الأوسع.

أما البحرين فقد أحرزت تقدمًا أقل وضوحًا؛ إذ لا توجد لديها سكك حديد وطنية، وتخطط فقط لنظام سكك حديد خفيفة. ولا يزال جسر الصداقة المخطط له بين البحرين وقطر في مراحل ما قبل الإنشاء.

ولم تبدأ عُمان بعدُ العمل في شبكة سكك حديدها الوطنية التي يبلغ طولها 2135 كيلومترًا.

ولا تزال معظم القطاعات العابرة للحدود -بما في ذلك السكك الحديد بين السعودية وقطر، والسعودية والكويت، وقطر والبحرين، والبحرين والسعودية- إما في مرحلة التخطيط المبكر أو متوقفة، ما يُقوّض هدف سكة حديد دول مجلس التعاون الخليجي المتمثل في التكامل الإقليمي السلس.

وفي حين أن المنطق الإستراتيجي لسكة حديد الخليج قوي، إلا أن المشروع واجه تأخيرات مطولة بسبب مزيج من التحديات المفاهيمية والسياسية والمالية.

من الناحية المفاهيمية تتطلب طبيعة سكة حديد الخليج، التي تتجاوز الحدود الوطنية، تنسيقًا مكثفًا للسياسات، بما في ذلك الجمارك واللوائح والمعايير الفنية واتفاقيات مراقبة الحدود، والتي لم يواكب أي منها وتيرة البناء.

وعلى سبيل المثال لا تزال هناك تساؤلات حول من سيُشغّل القطارات عبر الحدود الوطنية، وكيف سيتم تخليص البضائع على الحدود، وما إذا كانت السكك الحديد ستتمتع بتسريع الإجراءات التنظيمية مثل المطارات والموانئ.

وأعاقت التحديات المالية أيضًا تقدم المشروع. وحامت التقديرات الأولية لكلفة المشروع بالكامل حول مبلغ 250 مليار دولار، ولكن لم يتم إنشاء صندوق خليجي موحد لضمانه.

> **المشروع يمكّن، بالإضافة إلى نقله الركاب والبضائع، من تعزيز التكامل الاقتصادي ومرونة سلاسل التوريد والتنقل الأخضر**

وعلاوة على ذلك يتنافس مشروع السكك الحديد مع الطموحات الوطنية مثل مشروع نيوم، ما قد يحول التمويل بعيدًا عن السكك الحديد. كما تنظر الدول الأصغر مثل البحرين إلى السكك الحديد على أنها أولوية أقل من المطارات أو المترو أو الطرق التي تخدم الاحتياجات المحلية الفورية.

لتسريع إنجاز سكك حديد دول مجلس التعاون الخليجي، يجب على المنطقة اعتماد نهج متعدد الجوانب وقائم على حوكمة تتجاوز الحدود الوطنية، وتمويل مبتكر، وإستراتيجية تدريجية للبنية التحتية، وأطر قانونية، وشراكات بين القطاعين العام والخاص.

ومضت الدول الأكثر ثراءً مثل الإمارات والسعودية قدمًا بشكل مستقل، بينما واجهت الكويت والبحرين وسلطنة عمان قيودًا مالية، لاسيما بعد انهيار أسعار النفط عام 2014 وخلال جائحة كورونا.

وفي حين أن إنشاء هيئة سكك حديد دول مجلس التعاون الخليجي في عام 2021 كان خطوة إيجابية نحو التنسيق المؤسسي، إلا أن دورها يجب أن يتطور الآن إلى ما هو أبعد من مجرد التنسيق ليشمل التنفيذ.

وينبغي تمكين الهيئة من فرض الامتثال للمعايير الفنية الموحدة، ومعالم البناء، والبروتوكولات العابرة للحدود، على غرار وكالة السكك الحديد الأوروبية، التي تُطبّق شبكة النقل عبر أوروبا بمواعيد نهائية مُلزمة. ودون هذه القدرة على التنفيذ سيظل التقدم مُجزّأً وعرضةً لتغير الأولويات الوطنية.

ومن المهم بنفس القدر إنشاء صندوق سكك حديد دول مجلس التعاون الخليجي مُخصص.

وحاليا من المتوقع أن تُموّل كل دولة حصتها من السكك الحديد. ومع ذلك، من خلال تجميع الموارد المالية من الدول الأعضاء الأكثر ثراءً، مثل الإمارات والسعودية، ودعمها بتمويل ميسر من مؤسسات مثل البنك الإسلامي للتنمية أو البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، يمكن للصندوق دعم الدول الأعضاء ذات الموارد المالية المحدودة، مثل البحرين والكويت وعُمان.

وسيكون من المهم تذكير المساهمين الأكثر ثراءً بأن إكمال مشروع السكك الحديد يعزز القدرة التنافسية التجارية للمنطقة بأكملها ونفوذها الجيواقتصادي، ما يبرر آلية تمويل إعادة التوزيع.

وينبغي أيضًا اعتماد نهج تدريجي للبناء. وبالاستناد إلى الخطة الرئيسية لسكك حديد شرق أفريقيا، يمكن لمجلس التعاون الخليجي إعطاء الأولوية للقطاعات ذات التأثير العالي، مثل خط الإمارات العربية المتحدة – عُمان من أبوظبي إلى صحار، وخط السعودية – الإمارات العربية المتحدة – قطر عبر سلوى، وخط الكويت – السعودية من النويصيب إلى الخفجي، كممرات رئيسية تُظهر نجاحًا مبكرًا، وتجذب المستخدمين، وتبني زخمًا للمزيد من التكامل.

وتخدم هذه القطاعات مراكز صناعية وموانئ مهمة، ما يتوافق بشكل وثيق مع نموذج دول مجلس التعاون الخليجي اللوجستي المعتمد على الشحن.

وسيكون التركيز على خدمات الشحن أولاً، بدلاً من مسارات نقل الركاب الطويلة الأقل جدوى، أمراً بالغ الأهمية أيضاً.

ويُعدّ تسريع التناغم القانوني والتنظيمي أمراً حيوياً. ويُقدّم مشروع خط سكة حديد سنغافورة – كونمينغ التابع لرابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) نموذجاً جيداً لكيفية توحيد البروتوكولات القانونية، مثل التخليص الجمركي، وترخيص المشغلين، وتفتيش البضائع، حتى بين الدول المختلفة.

تصاعد هجمات داعش يكشف هشاشة التفاهم بين الأكراد ودمشق

القامشلي (سوريا) - في وقت تسعى فيه دمشق لترسيخ سلطتها في مرحلة ما بعد بشار الأسد، جاءت الهجمات الأخيرة لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في شرق سوريا لتكشف خللا عميقا في التفاهم الموقع بين الحكومة الانتقالية والإدارة الذاتية الكردية، وتسلط الضوء على التحديات الأمنية والسياسية التي تعيق بناء سلطة مركزية مستقرة. وأعلنت قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، الذراع العسكرية للإدارة الذاتية، أمس الثلاثاء مقتل خمسة من عناصرها في هجومين متزامنين لتنظيم الدولة في بلدتي الجرات وذيبان بريف دير الزور، مؤكدة أن الهجومين جاءا ضمن "سلسلة عمليات إرهابية منظمة" تنذر بعودة نشاط التنظيم على نحو مقلق.

ورغم توقيع اتفاق في مارس الماضي بين الرئيس السوري أحمد الشرع وقائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي، يقضي بدمج القوات والمؤسسات الكردية ضمن هيكل الدولة السورية، فإن الهجومين جاءا ليكشفا عن فجوة عملية في تنفيذ الاتفاق، لاسيما على المستويين الأمني والعسكري، حيث لا يزال التنسيق الميداني محدودًا، وتُبدي الإدارة الذاتية تحفظًا واضحًا تجاه صلاحيات الحكومة الجديدة.

وخلق هذا التوتر السياسي، خاصة في ظل اعتراضات الإدارة الذاتية على الإعلان الدستوري الجديد، بيئة رخوة أمنيا، استغلها التنظيم المتطرف لتكثيف نشاطه في منطقة لطالما مثلت خاصرة رخوة للسيطرة الكردية.

ورغم توقيع الاتفاق، الذي يُفترض استكمال تطبيق بنوده بحلول نهاية العام، وجهت الإدارة الذاتية الكردية انتقادات حادّة إلى الإعلان الدستوري الذي رعته الرئاسة السورية، ومنح الرئيسَ، وفق خبراء، سلطات مطلقة في إدارة المرحلة الانتقالية المحددة بخمس سنوات. كما اعترضت على الحكومة التي شكلها الشرع، وقالت إنها لن تكون معنية بتنفيذ قراراتها، باعتبار أنها "لا تعبّر عن التنوع" في البلاد.

ومقابل انخفاض واضح في هجمات التنظيم داخل مناطق النظام منذ سقوط الأسد، تصاعدت وتيرة العمليات في مناطق قسد، ما يعكس ليس فقط ثغرات أمنية، بل أيضًا عجزا عن خلق بنية موحدة فعالة بعد الاتفاق السياسي.

ويشير مراقبون إلى أن داعش يستغل حالة عدم اليقين في العلاقة بين الإدارة الذاتية والحكومة المركزية ليُعيد تنظيم خلاياه، خصوصا في المناطق الحدودية المفتوحة، حيث لا تزال سلطات دمشق غير قادرة فعليا على بسط نفوذها الكامل.

ورغم زيارة وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني إلى بغداد لإبداء استعداد دمشق للتعاون الأمني مع العراق، فإن غياب التنسيق الكامل مع قسد، حليفة الولايات المتحدة، يطرح علامات استفهام حول مدى جدية الدولة السورية الجديدة في التعامل مع التحدي الجهادي كملف وطني مشترك، لا كأداة للضغط السياسي.

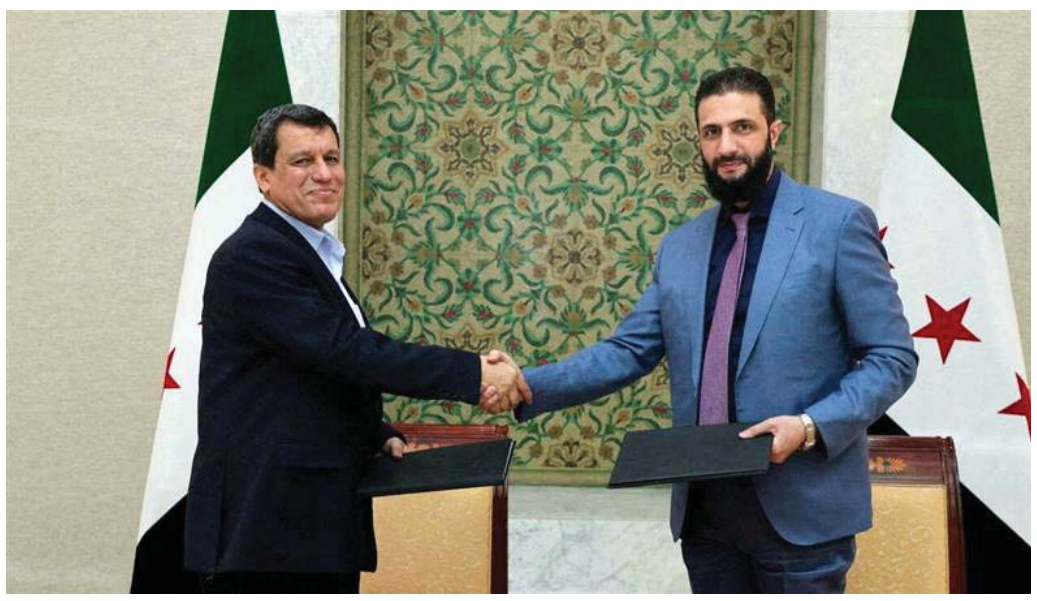

فجوات لتنفيذ الاتفاق

> **داعش يستغل حالة عدم اليقين في العلاقة بين الإدارة الذاتية ودمشق ليُعيد تنظيم خلاياه في المناطق الحدودية**

ويرى محللون أن الرسالة الأمنية لهجمات دير الزور واضحة: التنظيم لم يهزم بعد، والتحوّل السياسي وحده لا يضمن الاستقرار إذا لم تترجم التفاهمات إلى مؤسسات فعلية وتنسيق ميداني حقيقي.

وإذا استمرت حالة التوتر والتراخي فقد تصبح المناطق الشرقية مرة أخرى ساحة اشتباك دائمة بين قوى محلية وإقليمية، وسط فراغ تستخدمه الجماعات المتطرفة لترسيخ وجودها من جديد.

ويأتي تصاعد نشاط تنظيم الدولة الإسلامية شرق سوريا في وقت تعاني فيه مناطق سيطرة قسد من تحديات متداخلة تتجاوز الجانب الأمني، أبرزها الانقسام المجتمعي والتوتر العربي – الكردي المتصاعد في ريف دير الزور، حيث تفتقر القوات الكردية إلى الحاضنة الشعبية الكاملة، ما يجعلها أكثر عرضة لاختراق التنظيم.

ولطالما استثمر التنظيم الإرهابي في التذمر المحلي الناتج عن التهميش الإداري، ونجح أحيانًا في استقطاب مقاتلين محليين عبر مزيج من الترهيب والإغراء المالي.

وإضافة إلى ذلك تعاني قسد من حالة إنهاك عسكري ممتدة منذ سنوات، حيث باتت تواجه خصومًا متعددي الأوجه: تنظيم الدولة من جهة، والضغوط السياسية والأمنية من دمشق، والتهديدات المستمرة من تركيا التي تستهدف مناطق سيطرتها في الشمال، فضلًا عن تناقص الدعم الأميركي منذ تغير الإدارات في واشنطن.

وتقلص هذه الضغوط المركبة قدرتها على تأمين مناطق واسعة ومعقدة جغرافيًا وسكانيا، كدير الزور.

ومن جهة أخرى تحدث الاضطرابات شرق سوريا في سياق إقليمي هش، حيث لا تزال الحدود السورية – العراقية تشكل ممرا آمنا نسبيا لتحرك خلايا التنظيم، خاصة مع ضعف التنسيق الأمني عبر الحدود، رغم التصريحات السياسية المتكررة حول التعاون الأمني المشترك. كما أن الانسحاب التدريجي لقوات التحالف الدولي من بعض النقاط عزز الفراغ الأمني الذي استغله التنظيم في الأشهر الأخيرة.

العرب
الأربعاء 2025/04/30
السنة 47 العدد 13472

هل كان حظر الأردن للإخوان استرضاء لإسرائيل أم للسعودية

القرار أقرب إلى حسابات توازن إقليمي منه إلى استجابة لتهديد داخلي مباشر

في خطوة متوقعة، أعلن الأردن حظر جماعة الإخوان المسلمين بعد اعتقال عدد من أعضائها بتهم تتعلق بالتخطيط لهجوم، ما أثار جدلا واسعا حول توقيت القرار وتداعياته. ويأتي الحظر في سياق إقليمي متوتر بسبب الحرب على غزة، وسط تصاعد نفوذ جبهة العمل الإسلامي، الذراع السياسية للجماعة، ما يطرح تساؤلات حول الدوافع الحقيقية وراء القرار وحدود تأثيره على الداخل الأردني.

الأردن يخوض معركة الإخوان نيابة عن الحلفاء

عمان - جاء حظر جماعة الإخوان المسلمين في الأردن في توقيت حساس، ما أثار تساؤلات حول ما إذا كان القرار نابعا من اعتبارات أمنية خالصة، أم أنه رسالة سياسية موجهة لحلفاء إقليميين.

ويلمّح القرار الذي تزامن مع زيارة العاهل الأردني الملك عبد الثاني إلى السعودية، في ظل حملة الرياض المتواصلة ضد الإخوان، إلى سعي عمّان لتعزيز التقارب مع السعودية.

وفي المقابل، لا يستبعد أن يكون الحظر أيضا محاولة لتهدئة إسرائيل وسط تصاعد انتقادات جبهة العمل الإسلامي، الذراع السياسية للجماعة، لمعاهدة السلام ودور الأردن في الحرب على غزة.

وبين الطرفين، يبدو القرار أقرب إلى حسابات توازن إقليمي منه إلى استجابة لتهديد داخلي مباشر.

وأعلنت الحكومة الأردنية مؤخرا حظر جماعة الإخوان المسلمين بعد اعتقال أعضاء متهمين بالتخطيط لهجوم. ويثير هذا الحظر مخاوف بشأن مستقبل جبهة العمل الإسلامي، وهو حزب سياسي مرتبط بالإخوان، وقد اكتسب شعبية وسط غضب شعبي من موقف الأردن من صراع غزة.

وأعلن الأردن، الأربعاء الماضي، حظر جماعة الإخوان المسلمين، وهي جماعة إسلامية ذات حضور طويل في البلاد.

وجاء هذا الإعلان بعد اعتقال 16 عضوا من الإخوان بتهمة التخطيط لهجوم في الأردن. وأعلن وزير الداخلية حظر الجماعة وجميع أنشطتها.

ولم يتضح بعد كيف سيؤثر الحظر على جبهة العمل الإسلامي، الحزب السياسي التابع للإخوان الذي فاز بأكبر عدد من الأصوات في الانتخابات البرلمانية التي جرت خريف العام الماضي.

وقد حاول الحزب النأي بنفسه عن الإخوان في مؤتمر صحفي، معلنا عزمه على العمل بصفته حزبا سياسيا مستقلا ناشطا "ضمن حدود القانون".

وإثر هجوم حماس في 7 أكتوبر 2023 على جنوب إسرائيل، وما تلاه من قصف إسرائيلي وحصار لغزة، كثّفت جبهة العمل الإسلامي انتقاداتها الراسخة لإسرائيل ولمعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية لسنة 1994.

وقد عكس موقف الحزب غضبا أردنيا (ينحدر نصف الشعب تقريبا من فلسطين التاريخية) واسع النطاق إزاء العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة، التي أودت بحياة أكثر من 50 ألف شخص، معظمهم من النساء والأطفال.

وتجسد هذا الغضب في الاحتجاجات الشعبية المتكررة والمقاطعات الواسعة للمنتجات الأميركية والأوروبية بسبب دعم تلك الدول لإسرائيل.

وحوّلت جبهة العمل الإسلامي السخط العام على ما اعتُبر تواطؤ الحكومة الأردنية مع إسرائيل إلى مكاسب انتخابية في الانتخابات البرلمانية في سبتمبر الماضي.

وردا على حظر الإخوان، انتقد زكي بني أرشيد، الأمين العام السابق لجبهة العمل الإسلامي، الحكومة لتعميقها الانقسامات الداخلية في وقت يواجه فيه الأردن تهديدا وجوديا من ضم إسرائيل التدريجي للضفة الغربية.

وإذا أجبرت إسرائيل ثلاثة ملايين فلسطيني من الضفة الغربية على الانتقال إلى الأردن، فقد تُعرّض حكم العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني والنظام الملكي الهاشمي لخطر جسيم.

ويثير استعداد الملك المُتصوّر لقبول تدمير إسرائيل لغزة تساؤلات حول توقيت حظر الإخوان، ما قد يُثير المزيد من الاضطرابات.

وجاء الإعلان خلال زيارة وفد سعودي ضمّ ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، مما أثار تكهنات بأن العاهل الأردني أراد تقديم نفسه على أنه مُعاد للإسلاميين.

وشنت المملكة العربية السعودية حملة متواصلة ضد جماعة الإخوان المسلمين داخل حدودها، تماشيا مع الإصلاحات في إطار رؤية الأمير محمد بن سلمان 2030.

ويعتمد الأردن على السعودية والولايات المتحدة في الدعم المالي.

وأتمت الرياض خلال 2024 حزمة مساعدات بقيمة 250 مليون دولار للأردن.

ومع خفض الرئيس الأميركي دونالد ترامب للمساعدات الأميركية السنوية للأردن والبالغة 1.45 مليار دولار، من المرجح أن يبحث الملك عبدالله عن مصادر تمويل بديلة. لكن هذه ليست الخطوة الأولى التي يتخذها العاهل الأردني ضد الجماعة.

وفي مقابلة معه خلال 2013، ذكر أن جماعة الإخوان تُديرها "ذئاب في ثياب حملان."

وسهّلت حكومته في 2015 الانقسام بين "صقور" الإخوان و"حمائمهم"، ما سمح للحمائم بالاحتفاظ بالسيطرة على أصول الجماعة.

وفي 2016، أغلقت الحكومة مكاتب "الصقور" ومنعتهم من إجراء انتخابات داخلية.

وتقول أنيل شيلين، زميلة باحثة في برنامج الشرق الأوسط بمعهد كوينسي لفن الحكم، في تقرير نشره موقع عرب دايجست إن هذه الإجراءات تُسلّط الضوء على عدم ثقة الملك عبدالله بجماعة الإخوان المسلمين وقاعدة دعمها الواسعة.

وتاريخيا، كان يُنظر إلى فرع جماعة الإخوان المسلمين في الأردن على أنه "المعارضة الموالية."

واختلف الوضع الأردني عن القمع الذي واجهته جماعة الإخوان المسلمين الأصلية في مصر وفروعها الإقليمية الأخرى، حيث تسامح النظام الملكي مع الجماعة، التي امتنعت عن تحدي الملك مباشرة.

ويعود تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في الأردن إلى 1946، وهو العام نفسه الذي تأسست فيه المملكة.

وفي عهد العاهل الأردني الراحل الملك الحسين، الذي حكم من 1952 إلى 1999، سُمح لجماعة الإخوان المسلمين بإدارة المدارس والجمعيات الخيرية وغيرها من الخدمات.

وتولى ابنه عبدالله العرش قبل وقت قصير من أحداث 11 سبتمبر التي غيّرت السياسة الأميركية في الشرق الأوسط.

وحرصا منه على الشراكة مع واشنطن، استضاف الملك عبدالله "مواقع سرية" تابعة لوكالة المخابرات المركزية الأميركية لاستجواب أعضاء القاعدة المشتبه بهم ، كما دعّم الغزو الأميركي للعراق في 2023.

ومع تزايد أهمية مكافحة الإرهاب في السياسة الأمنية الأميركية، صوّر الملك عبدالله نفسه "شريكا مسلما معتدلا" ضد التطرف.

وبطرحه "الإسلام المعتدل" في مواجهة "الإسلام المتطرف"، كما فعل العديد من القادة الإقليميين، صوّر الجماعات الإسلامية، على أنها داعمة للإرهاب أو مرتكبة له. ومكّنه هذا النهج من إبراز جماعة الإخوان المسلمين مصدرا للتهديد. ومن المرجح أن تعكس حملته الحالية قلقا من تنامي المعارضة لعلاقاته المستمرة مع إسرائيل.

وفي جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط، يراقب المواطنون العرب إسرائيل برعب وهي تستأنف قصف غزة بعد انتهاكها وقف إطلاق النار مع حماس، بينما تمنع جميع المساعدات والأغذية والأدوية منذ 2 مارس الماضي.

وخلال 53 يوما منذ ذلك الحين، ازداد خطر سوء التغذية الحاد، حيث حذر برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة من أن مئات الآلاف من الناس في خطر.

ومن غير المرجح أن تخفف حملة الملك عبدالله لجماعة الإخوان المسلمين الإحباط العام مع وفاة المزيد من الأطفال جوعا في غزة.

> الإعلان جاء خلال زيارة وفد سعودي، ما أثار تكهنات بأن العاهل الأردني أراد تقديم نفسه على أنه مُعاد للإسلاميين

ولا يمكن فهم قرار حظر جماعة الإخوان المسلمين في الأردن بمعزل عن التحولات السياسية والإقليمية التي أعادت رسم علاقة الدولة بالقوى الإسلامية المنظمة. فطوال عقود، شكلت الجماعة ما يشبه "المعارضة الموالية،" إذ شاركت في الحياة السياسية دون أن تصطدم مباشرة بالنظام الملكي، واحتفظت بقاعدة شعبية واسعة خاصة في المدن والضواحي. لكن هذه العلاقة بدأت تتغير بعد عام 2011، حيث صعد الإسلاميون في الإقليم، ثم واجهوا موجة ارتدادية بعد 2013 مع الإطاحة بحكم الإخوان في مصر، وبدء السعودية والإمارات حملة إقليمية لعزلهم وتجفيف نفوذهم.

وفي السياق الأردني، لم يكن الإخوان مصدر تهديد مباشر للنظام، لكنهم ظلوا رقما صعبا في المعادلة السياسية، خاصة مع ضعف الأحزاب الأخرى.

وقد زادت حساسيتهم في أعين الدولة مع كل أزمة إقليمية تتقاطع مع الشارع الأردني، مثل الحرب على غزة، حيث يظهر الخطاب الإسلامي السياسي أكثر قدرة على التعبئة الشعبية من الخطاب الرسمي.

وتعزز هذا التوتر مع اعتماد الأردن المتزايد على الدعم الخليجي، وخاصة من السعودية، التي تتبنى موقفا عدائيا واضحا تجاه الإخوان، وترتبط كثيرا من سياساتها الاقتصادية والأمنية بمواقف الحلفاء من الجماعة.

وكذلك، فمتغيرات السياسة الأميركية، خاصة في عهد الرئيس دونالد ترامب، شجّعت على اتخاذ خطوات أكثر حدة تجاه المعارضة، مع تراجع الضغوط الغربية المرتبطة بالحريات وحقوق الإنسان.

وفي ظل هذه الظروف، أصبح حظر الجماعة خطوة متوقعة، وإن كان توقيتها مرتبطا بتطورات دقيقة تتعلق بتصاعد الغضب الشعبي من الحرب في غزة، ونجاح جبهة العمل الإسلامي في استثماره انتخابيا، ما وضع النظام أمام خيار الحد من نفوذهم قبل أن يتحول إلى موجة معارضة واسعة يصعب احتواؤها.

وعلى الصعيد الداخلي، يواجه الأردن العديد من التحديات الاقتصادية، مع تزايد الاحتجاجات الشعبية نتيجة للمستوى المرتفع للبطالة والفساد، وهي تحديات قد تجعل من الصعب على النظام الاستمرار في تجاهل المظالم الشعبية.

ولذلك، ربما يكون حظر الإخوان خطوة تهدف إلى تقليص أيّ تهديدات قد تبرز من جبهة العمل الإسلامي، الحزب السياسي الأكبر والأكثر تنظيما في البلاد، والذي يمكن أن يستغل الغضب الشعبي لتحقيق المزيد من المكاسب.

وبينما يشير البعض إلى أن القرار قد يعكس محاولة لإظهار الولاء لحلفاء إقليميين مثل السعودية، الذين يتخذون موقفا صارما ضد الإسلاميين في المنطقة، يرى آخرون أن هناك أيضا رغبة في تجنب تصعيد داخلي قد يستفيد منه الإسلاميون في استقطاب أكبر للشارع الأردني.

ويجسد القرار تحولا تدريجيا في النهج الأردني تجاه الحركات الإسلامية، إذ أن التعايش السابق بين الجماعة والنظام أصبح محط شكوك على ضوء التغيرات الجيوسياسية المتسارعة.

لماذا ستقاوم إسرائيل أي اتفاق نووي بين واشنطن وطهران

تل أبيب - رحّبت الحكومة الإسرائيلية ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بانتخاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب لأسبابٍ مُتعددة، أهمها موقفه من إيران.

وبدا أن إسرائيل كانت تأمل أن يُتيح انتخاب ترامب رئيسا فرصةً لشنّ ضربة عسكرية على المواقع النووية الإيرانية.

وأوحت التعزيزات العسكرية الأميركية الهائلة في المنطقة، وتهديدات كبار المسؤولين بعواقب وخيمة على طهران إذا لم تُفكّك برنامجها النووي بالكامل، لإسرائيل بجدية الولايات المتحدة في استخدام القوة العسكرية، ونيتها مهاجمة إيران، أو على الأقل دعم هجوم إسرائيلي. إلا أن تصريح ترامب، خلال لقائه مع نتنياهو الشهر الماضي، عن نيته فتح مفاوضات نووية مع إيران، فاجأ الحكومة الإسرائيلية.

وعلاوةً على ذلك، وبعد جولات المحادثات بين طهران وواشنطن، من الواضح أن الطرفين مهتمّان بالفعل بالتوصل إلى اتفاق.

وفي الخلفية، يبدو أن الولايات المتحدة قد تخلّت عن مطلبها الأساسي بتفكيك مواقع التخصيب في طهران، وراضية بالقيود المفروضة على البرنامج الحالي.

وأظهرت هذه المفاوضات مع إيران انقسامًا كبيرًا بين واشنطن وحليفتها إسرائيل، وهو انقسام يُشكّل أيضًا جوهر معارضة نتنياهو الشديدة للاتفاق النووي لعام 2015 الذي أُبرم في عهد الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما.

ومن وجهة النظر الإسرائيلية، يُمثّل البرنامج النووي مشكلةً حقيقية، لكن الحل لا يكمن فقط في مهاجمة المواقع النووية لطهران، بل في تغيير النظام أيضا.

ويرى داني سيترينوفيتش، الزميل في معهد دراسات الأمن القومي، في تقرير نشره المجلس الأطلسي أنه لا شيء يُهدّد إسرائيل في الوقت الحالي أكثر من اتفاق كهذا، حتى لو كان من شأنه أن يُقلّل بشكل كبير من قدرة طهران على تطوير قنبلة نووية، لأنه سيُوجّه ضربة قاسية لرغبة إسرائيل في رؤية النظام الإيراني يسقط.

وأرسل نتنياهو مبعوثيه عدة مرات للقاء المبعوث الأميركي الخاص ستيف ويتكوف وفريقه لثنيهم عن التفاوض على اتفاق، لكن تلك الجهود باءت بالفشل.

ومن وجهة نظر واشنطن، من الضروري الحد من البرنامج النووي الإيراني حتى لا تتمكن من إنتاج أسلحة نووية. وكان هذا هو الهدف الرئيسي – إن لم يكن الوحيد – للولايات المتحدة، عبر الإدارات الديمقراطية والجمهورية على حد سواء، في ما يتعلق بإيران، وليس تغيير النظام بشكل مباشر.

وينعكس هذا الانقسام مع الإسرائيليين في ما يتعلق بنظام العقوبات ضد طهران. فمن وجهة نظر إسرائيل، تُعدّ العقوبات وسيلة لتغيير النظام هناك، بينما سعت واشنطن إلى تصنيف إيران كأداة ضغط في المجال النووي.

ولذلك، حتى لو انتهت المحادثات بين ويتكوف ووزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي إلى اتفاق "جيد"، أي اتفاق يمنع إيران من امتلاك قنبلة نووية من خلال الحد من قدرة إيران على تخصيب اليورانيوم إلى 3.67 في المئة دون بند الانقضاء، ويُجبر طهران على تصدير مخزونها الحالي من المواد المخصبة، ويُلزمها بتفكيك أجهزة الطرد المركزي المتطورة وقبول رقابة دقيقة وفعّالة "دون بنود خروج،" فإن إسرائيل ستعتبر هذا الاتفاق خطيرًا.

والخطر ليس فقط لأنه اتفاق لن يشمل قيودًا على عناصر أخرى من التهديد الإيراني، مثل منظومة صواريخها أو دعمها لوكلائها في جميع أنحاء الشرق الأوسط، بل لأنه سيعزز النظام الحالي في طهران بشكل كبير، بما في ذلك التسهيلات الاقتصادية الكبيرة التي سيحصل عليها النظام، بالإضافة إلى الشرعية السياسية المتجددة عقب الاتفاق مع واشنطن.

وإضافةً إلى ذلك، سيسمح التحسن الاقتصادي في طهران لقيادتها بتطوير نظامها الأمني، بل وزيادة دعمها لوكلائها المنتشرين في الشرق الأوسط.

ومن وجهة النظر الإسرائيلية، ستتلاشى "الفرصة الذهبية" لإسقاط النظام، نظرًا إلى ضعفه.

وعلاوة على ذلك، يُضعف الاتفاق النووي بين طهران وواشنطن النفوذ الإسرائيلي المتناقص أصلاً لدى الإدارة الأميركية الجديدة.

وستواجه إسرائيل صعوبة بالغة في القيام بعمل عسكري ضد إيران بعد الاتفاق النووي مع الولايات المتحدة.

وحتى على المستوى السياسي في إسرائيل، هناك إجماع على ضرورة شن هجوم على إيران.

ولا يمكن لنتنياهو، الذي لا يستطيع تحمّل تجاوز قادة المعارضة الذين يتبنون موقفاً متطرفاً تجاه إيران، اعتباره مؤيداً للاتفاق، حتى لو كان يفكر بشكل مختلف سراً.

> بالنسبة إلى إسرائيل يمثل البرنامج النووي مشكلة، لكن الحل لا يكمن فقط في مهاجمة المواقع النووية بل في تغيير النظام أيضا

والدليل على عدم رغبة إسرائيل الحقيقية في التوصل إلى اتفاق مع إيران يكمن في مطالبتها بتطبيق "النموذج الليبي" في السياق الإيراني، أي تفكيك جميع البنى التحتية للتخصيب في إيران.

وكما تعلم الإدارة الأميركية أيضاً، فإن هذا الموقف يُمثل خطاً أحمر في نظر طهران، وليس هناك أيّ أمل في قبولها به.

وربما تأمل إسرائيل أن تتبنى الإدارة هذا الموقف مع فهم أن إيران لن تقبله، مما يفتح المجال أمام دراسة "خيارات أخرى" للتعامل مع البرنامج الإيراني.

وفي الخلفية، ثمة فجوة أعمق بين إسرائيل والولايات المتحدة، تتعلق بمسألة طموحات النظام الإيراني في برنامجه النووي، فضلاً عن فاعلية التحركات غير الحركية للتعامل مع البرنامج.

وقد نفى مسؤولو الاستخبارات الأميركية مرارًا وتكرارًا افتراض رئيس الوزراء الإسرائيلي بأن طهران تسعى لإنتاج قنبلة نووية، مؤكدين عدم وجود دليل على أن الزعيم الإيراني قد قرر صنع أسلحة نووية.

وعلاوة على ذلك، بينما يُشيد نتنياهو بالإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لمنع إيران من إنتاج أسلحة نووية، زعمت الاستخبارات الأميركية مرارًا أن الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لم تمنع إيران من إحراز تقدم في القضية النووية فحسب، بل عززت أيضًا، من نواحٍ عديدة، برنامج طهران للتخصيب بشكل غير مسبوق.

مشكلتنا مع إيران أكبر من البرنامج النووي

العرب
الأربعاء 2025/04/30
السنة 47 العدد 13472

عشوائية دونالد ترامب.. والفخّ الإيراني!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

تعيش واشنطن هذه الأيام على وقع تحسن الاقتصاد الأميركي وتراجعه في خلال يوم واحد، بل في ساعات معدودة. في الواقع، تعيش على وقع التقلبات التي تشهدها بورصة وول ستريت. يبدو واضحا أن الاقتصاد سيقرّر مصير الولاية الثانية الرئاسية لدونالد ترامب. كذلك، يبدو واضحا أكثر أنّ هناك عشوائية لدى ترامب الذي يتخذ القرار ويعود عنه في اليوم ذاته. ما الفائدة من قرارات غير مدروسة جعلت معظم الأميركيين يعيشون على أعصابهم في بلد يفترض به تقديم نموذج في الانفتاح على العالم بصفة كونه بُني على فكرة تسهيل الهجرة إليه، من كلّ حدب وصوب.

تتولد لدى من يزور العاصمة الأميركية مع مرور أكثر من مئة يوم على عودة ترامب إلى البيت الأبيض، انطباعات من النوع الغريب ومجموعة من المخاوف، خصوصا من خلال لقاءات بمسؤولين حاليين وخبراء في مراكز الأبحاث الموجودة في العاصمة الأميركيّة. فحوى الانطباعات غياب رأي حاسم في شأن ما تريده إدارة دونالد ترامب، ليس على صعيد الاقتصاد فحسب، بل على صعيد السياسة الخارجيّة أيضا حيث لا هدف للرئيس الأميركي غير إرباك الحلفاء، خصوصا الحلفاء الأوروبيين.

مع مرور ما يزيد على ثلاثة أشهر على عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، لم تتبلور بعد سياسة واضحة للإدارة، أقلّه على صعيد الاقتصاد الذي هو في طليعة اهتمام الأميركيين من كلّ الفئات والطبقات الاجتماعية. يتساءل المواطنون الأميركيون إلى أين سيأخذ ترامب البلد في ضوء زيادة التعرفة على البضائع المستوردة غير مدرك أن مثل هذا الإجراء بمثابة سيف ذي حدّين. ثمة مطالعة للرئيس الأميركي الراحل دونالد ريغان يحذّر فيها من أن هذا النوع من الإجراءات، التي تستهدف حماية الاقتصاد الأميركي، سترتد عاجلا أم آجلا على الداخل أكثر مما تضرّ الدول الأخرى. يظهر أنّ ترامب لا يريد السماع بما ورد على لسان دونالد ريغان الذي كان يتحدث وهو يقرأ من ورقة وضعها له خبراء في الاقتصاد جعلوا من عهده عهدا ناجحا اقتصاديا. تحدث الرئيس الأميركي الذي أمضى ثماني سنوات في البيت الأبيض بين، 1980 و1988 عن مضار فرض تعرفة عالية على ما تستورده الولايات المتحدة. بين هذه المضار اتكال الشركات الكبرى على الحماية التي توفرها الدولة كي لا تقدم على أيّ تطوير لإنتاجها...

أكثر ما يثير المخاوف في أوساط مراكز الأبحاث تعاطي الرئيس الأميركي مع الملفّ النووي الإيراني من زاوية تتجاهل أن الموضوع الأساسي هو موضوع سلوك «الجمهوريّة الإسلاميّة» في المنطقة

الرئيس الأميركي لا يدري معنى الأمن الأوروبي الموحد وفكرة أن روسيا باتت قادرة على تهديد دول القارة العجوز الواحدة تلو الأخرى في ظلّ تواطؤ أميركي مع دكتاتور الكرملين

ماذا عن السياسة الخارجية الأميركيّة؟ يبدو أنّ الأميركيين بدأوا يشعرون بأن رئيسهم يحاول يوميا تلميع صورة فلاديمير بوتين غير آبه بالمخاوف الأوروبيّة. ذهب دونالد ترامب إلى حدّ اتهام أوكرانيا بافتعال الحرب مع روسيا في قلب للحقائق لا سابق له في تاريخ الولايات المتحدة. ليس سرّا أن الرئيس الروسي أراد تأديب أوكرانيا بسبب تطلع رئيسها المنتخب، ديمقراطيا، إلى الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي (ناتو). من المستغرب اعتبار المقيم في البيت الأبيض رغبة دولة ما في الانضمام إلى حلف الأطلسي جريمة يعاقب عليها من نظام لا يقيم أيّ اعتبار لحقوق الإنسان لا في الداخل ولا في الخارج. في الأمس القريب كان بوتين من أبرز المشاركين في الحرب التي شنّها بشار الأسد على الشعب السوري طوال ما يزيد على عشر سنوات...

الأسوأ من ذلك كلّه، استعداد دونالد ترامب لقبول الاحتلال الروسي لأراض أوكرانية. حسنا، يمكن الأخذ والرد في ما يتعلق بشبه جزيرة القرم وما إذا كانت في الأصل أرضا روسية تخلت عنها موسكو عندما كانت أوكرانيا إحدى الجمهوريات السوفياتية. لكن ماذا عن سابقة ضم روسيا لأراض أوكرانيّة بالقوة؟ ألا يذكّر ذلك ترامب بتصرفات هتلر وسلوكه قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية وخلال تلك الحرب؟ ألا يسعى ترامب، بطريقة أو بأخرى، إلى تبرير الاحتلال الإسرائيلي لجزء أكبر من الضفة الغربيّة؟

ليست لدى ترامب هموم أوروبيّة. لا يأبه بما إذا كان ضم روسيا لأراض أوكرانية سيؤثر على دول أوروبية أخرى، خصوصا جمهوريات البلطيق الثلاث (لاتفيا وإستونيا ولتوانيا) التي سارعت إلى الخروج من الاتحاد السوفياتي في العام 1991.

لا يدري الرئيس الأميركي معنى الأمن الأوروبي الموحد وفكرة أن روسيا باتت قادرة على تهديد دول القارة العجوز الواحدة تلو الأخرى في ظلّ تواطؤ أميركي مع دكتاتور الكرملين...

إلى أي حد يمكن لترامب الذهاب بانقلابه وهل يشمل ذلك إيران وكيفية التعاطي معها؟ يثير هذا السؤال مخاوف كثيرة في واشنطن في ضوء غياب الرأي الواضح في شأن كيفية التعاطي مع "الجمهوريّة الإسلاميّة"؟

لعلّ أكثر ما يثير المخاوف في أوساط مراكز الأبحاث تعاطي الرئيس الأميركي مع الملف النووي الإيراني من زاوية تتجاهل أن الموضوع الأساسي هو موضوع سلوك "الجمهوريّة الإسلاميّة" في المنطقة. يقول غير خبير أميركي إن المشكلة مع إيران ليست في ملفها النووي فقط. هذا الملفّ جزء من المشكلة الأوسع التي تشمل الميليشيات المذهبية التي تعتبر أدوات لدى "الحرس الثوري"، فضلا، في طبيعة الحال، عن الصواريخ والأسلحة المختلفة. يشمل ذلك الطائرات المسيّرة التي باتت جزءا من منظومة الأسلحة الإيرانية التي ترسل إلى الميليشيات المذهبية التابعة لـ"الحرس الثوري".

يظلّ محور المخاوف من سقوط ترامب في فخ إيراني، فخ التوصل إلى اتفاق يسمح للمقيم في البيت الأبيض بالقول إنّه عقد اتفاقا أفضل من ذلك الذي توصل إليه باراك أوباما في 2015. سيكون دونالد ترامب عندئذ باراك أوباما آخر لا أكثر، خصوصا أن "الجمهوريّة الإسلاميّة" التي تدافع حاليا عن نظامها ستحقق في هذه الحال إنجازا يسمح لها بكسب الوقت والتفكير في كيفية إعادة الحياة إلى مشروعها التوسعي في المنطقة. إنّه المشروع الذي تلقّى ضربات قوية منذ اندلاع حرب غزّة في السابع من تشرين الأول – أكتوبر من العام 2023..

إلى أين سيأخذ ترامب البلد

لبنان إن حكى

فاروق يوسف
كاتب عراقي

عنوان هذا المقال تمت استعارته من سعيد عقل الذي أصدر عام 1960 كتابا شعريا بالعنوان نفسه.

ولكن الاستعارة هنا ليست في محلها. لذلك عليّ أن أعتذر من الشاعر الذي لم ألتق به سوى مرة واحدة في حياتي.

الاعتذار سببه لبنان الذي وجب عليه الاعتذار منذ سنوات طويلة من الشاعر الذي قال عنه "هنا تحت كل ترابه/ حكايةُ مجد."

لبنان إن حكى فإنه اليوم لا يجسد لحظة زهوّ ولا يعبّر عن عنفوان حضاري ولا يسر السامعين بفتنة حكاياته وغنج ذكرياته وهو المفتون بمطبخه.

كان لبنان دائما خاضعا لتحالفات العوائل السياسية الكبيرة التي تواطأت على أن تبقيه حبيس الطائفية. المريض الذي لن يشفى من علته لأنه مولع بها كما كان يُشاع. يُقال إن اللبنانيين طائفيون حتى وإن لم يؤمنوا بطائفيتهم. ذلك كلام قد لا يكون صحيحا ولكن تمكّن طبقة سياسية من البقاء في دائرة الحكم لزمن طويل يهبه نوعا من المصداقية.

انتهت حرب الطوائف عام 1990. حاول ميشال عون أن يُطيل من أمدها لكنه فشل. قيل يومها انتهت الحرب من غير أن ينتصر أحد. لا غالب ولا مغلوب. ذلك حكم بعيد عن الواقع. انتهت الحرب بانتصار طبقة سياسية فاسدة على الشعب. هذه الطبقة هي التي حكمت لبنان منذ نهاية حربه إلى اللحظة التي اغتالت إسرائيل فيها حسن نصرالله زعيم حزب الله بعد أن قتلت كل معاونيه.

مع انتهاء عصر حزب الله بانت واحدة من أكثر الحقائق فضحا لفساد الطبقة السياسية. كان حزب الله هو حاميها والسد الذي يمنع القضاء من أن يمد يده إليها.

اللبنانيون كما يُقال طائفيون حتى وإن لم يؤمنوا بطائفيتهم. ذلك كلام قد لا يكون صحيحا ولكن تمكّن طبقة سياسية من البقاء في دائرة الحكم لزمن طويل يهبه نوعا من المصداقية

انتهى عصر حزب الله من غير رجعة فاختفت الطبقة السياسية وما تبقى منها لن يدوم بقاؤه طويلا. ذلك لأن بقاءه رهين بالواجبات التي يجب عليه أن ينفذها بناء على تعهدات لبنان الدولية بعد حرب حزب الله الخاسرة.

لنعد إلى حكاية "لبنان إن حكى". ما بين سرقة أموال المودعين في البنوك وهو ما يمكن أن يُطلق عليه "حدث في لبنان" لفرادته في التاريخ وبين انفجار مرفأ بيروت الذي كان تفجيرا أثبت القضاء صلته بحزب الله من خلال منفذيه أو المسؤولين عنه الذين كانوا يسيرون في شوارع الضاحية الجنوبية؛ كانت هناك سلسلة تتألف من أكثر أبناء لبنان لمعانا وإخلاصا ووطنية تم اغتيالهم وكان القاتل واحدا. هو نفسه في كل الحالات.

لبنان اليوم هو في أمسّ الحاجة إلى أن يفتح ملفاته التي كانت مغلقة بقوة السلاح وهو لن يتعافى من مرضه إلا إذا اعترف أنه مريض وفي حاجة إلى العلاج

لم يسمّه أحد من قبل. ذلك ليس صحيحا. لقمان سليم كان يدين حزب الله علنا في مقالاته وعلى الشاشات. لذلك تم اغتياله وبطريقة تشير إلى هوية القاتل. اعتبروه خائنا لا لشيء إلا لأنه من عائلة شيعية وقال الحقيقة. ذلك ليس متعارفا عليه في لبنان.

ولبنان إن حكى فإنه لن يقول إلا كلاما بذيئا. ما هذا الذي أقوله وأنا أحب لبنان بلدا وشعبا؟ مرت قبل زمن قصير الذكرى الخمسون لاشتعال الحرب الأهلية. خمسون سنة لم ير اللبنانيون سوى البذاءة. لقد انهارت حياتهم واستمرت في الانزلاق إلى الهاوية. حين يلتفت اللبناني الذي يبلغ الآن الخمسين من عمره إلى ماضيه فإنه لن يرى سوى ركام من المآسي والمهازل والأكاذيب والشعارات الزائفة والمرويات التي تتعلق بالاحتلال والتحرير والانتصار والهزيمة وكلها مرويات انضمت إلى الفلكلور كما لو أنها من صناعة حكواتي مأجور.

لبنان اليوم هو في أمسّ الحاجة إلى أن يفتح ملفاته التي كانت مغلقة بقوة السلاح. هو لن يتعافى من مرضه إلا إذا اعترف أنه مريض وفي حاجة إلى العلاج. بعد انفجار مرفأ بيروت زار الرئيس الفرنسي ماكرون بيروت فعلق حسن نصرالله قائلا "عليه أن يمرّ بالضاحية." يعني "تعالوا تفاوضوا معنا" وهل في إمكان رئيس الدولة التي تنظر إلى لبنان بطريقة خاصة أن يتحاور مع زعيم ميليشيا في ما يتعلق بمصيره؟ كان ذلك التصريح إعلانا عن استيلاء حزب الله على لبنان.

كل ملفات لبنان سيئة وتفوح منها رائحة الفساد. الدولة التي سقطت مع حزب الله فاسدة، اخترق الفساد طبقتها السياسية. كل فرد من تلك الطبقة يستحق أن يُقدّم إلى المحاكمة لأنه مسؤول بطريقة أو بأخرى عن اختفاء أموال المودعين في المصارف.

لبنان إن حكى فإنه سيقول كلاما جارحا. لكنه لن يتعافى إلا إذا قال ذلك الكلام.

أحب لبنان بلدا وشعبا

تساؤلات الاستقرار ومُعضلة شكل الحُكم في سوريا الجديدة

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

من نافلة القول أن الحديث عن الشأن السوري تحكمه الكثير من التساؤلات التي تؤطرها بذات التوقيت هواجس جمّة حيال المرحلة المقبلة، وهذا لا يتعارض مع منطق الحدث السوري عقب سقوط نظام بشار الأسد، والأمر ذاته لا يحكم توجهات السوريين فحسب، بل ثمة حكومات إقليمية ودولية تتابع الشأن السوري بعين الترقب والحذر حيال شكل النظام الجديد في سوريا وطبيعة الحُكم وتأثيرات ذلك على الداخل السوري أولا، وتاليا التأثيرات التي من الممكن أن تطال النظم السياسية في الإقليم، والأكثر وضوحا حتى الآن في ما يتعلق بالحدث السوري، بأن التساؤلات المطروحة حيال مستقبل سوريا أكثر من الإجابات، وتلك التساؤلات رغم أهميتها لا تزال ضمن مسار غير واضح المعالم، خاصة عند النظر مليا في عمق الحدث السوري ما قبل سقوط الأسد وما بعده.

إشكالية التساؤلات التي تحكم الحدث السوري تؤطرها معضلة عميقة تتعلق في بُعدين حيال التوجهات والمصالح، وضمن ذلك يبرز جليا سؤال النجاح ومراهناته سواء في المرحلة الحالية أو المقبلة. البُعد الأول لسؤال النجاح يتعلق بحالة الاستقرار في الحُكم لصالح الإدارة الجديدة، وينبثق عن هذا البُعد الثاني الذي يتعلق بمدى إمكانية الاستمرار في الحكم ضمن جُملة واسعة من التناقضات الداخلية حيال تصريحات الحُكام الجُدد والتي لا تُترجم إلا عبر المزيد من الانتهاكات التي يتم توثيقها، بالإضافة إلى تداخل المصالح الإقليمية في الحدث السوري، ويغيب عن أصحاب هذين البُعدين أن الأصل في النجاح يتمثل في تقديم نموذج سوري للحُكم قابل للحياة والاستمرارية وقادر في نفس التوقيت على تقديم مصالح السوريين على مصالح وتوجهات القوى الداعمة للحُكام الجُدد في سوريا.

نحن كسوريين أمام مشهد شديد الوضوح هو مشهد يميط اللثام عن قوى مسلحة سورية معها عناصر أجنبية يُدارون عبر قرار تركي لا يتطابق مع مصلحة عموم السوريين

حقيقة الأمر ثمة هواجس كثيرة تُراود السوريين حيال طبيعة نظام الحكم وشكله القادم، وضمن ذلك يتساءل الكثيرون حيال أحمد الشرع وقدرته على طيّ صفحة الماضي "الميليشياوي" والانتقال إلى نموذج الإدارة الناجح، خاصة أن حالة الاحتفاء الغربي والعربي التي تحيط به تعطي توقعات وحالة من التفاؤل حيال تقديم مفاهيم جديدة للحُكم، وهنا تبرز معضلة الإسلام السياسي ونماذجه التي لا تزال حاضرة في العقل العربي، ومن ذلك حركة الإخوان المسلمين التي وصلت إلى حكم مصر لكنها لم تتمكن من البقاء لأكثر من سنة، وتمت الإطاحة بها عبر حركة شعبية واسعة رفضت سياساتها، وكذلك في تونس حيث أخفقت الحركة في تأسيس حُكم قوي وأُطيح بها عبر الانتخابات، وثمة الكثير من النماذج التي يمكن استحضارها وإسقاطها على الحدث السوري، لكن رغم ذلك تبقى للملف السوري خصوصيته السياسية والاجتماعية، وهذا ما يفرض على الإدارة الجديدة تحديات تتعلق بجُملة واسعة من القضايا المتعلقة بطبيعة المجتمع السوري الغنيّ بتنوعه.

بصرف النظر عمّا سبق، فإن الكثيرين اليوم يقدمون النموذج التركي كمشهد يمكن استنساخه في سوريا، خاصة مع الدعم الذي تحظى به القيادة السورية الجديدة من قبل تركيا، وبذات التوقيت ثمة فريق آخر يراهن على تزاوج الدين مع السياسة وإنتاج النموذج الشيعي الإيراني في سوريا. وبين النموذجين ثمة حالة من الاغتراب السياسي والفكري رسخته طريقة إدارة الحكم، وقد يظن البعض أن النموذج التركي تجاوز فكرة خلط الدين بالسياسة، خاصة أن الرئيس رجب طيب أردوغان حاول الحفاظ على حداثة الحكم بمفهومه العلماني.

بعيدا عن الغوص في تفاصيل فكرة الحكم في تطبيقاتها السنيّة والشيعيّة السياسية، وما يرتبط بها من ممارسات تقبل مثلا الفكرة البرلمانية لكن تُبقيها في إطارها الشكلي، إلا أن المرحلة السورية الراهنة تحكمها الكثير من المخاوف، وما بين القوة العسكرية للفصائل وما تقدمه تركيا من دعم، فإن الجميع يخشى الوصول إلى احتمال التصادم العسكري بين الفصائل التي تحمل أسماء متعددة. صحيح أن غالبيتها تُدار تُركيا، لكن يبقى الهاجس الأهم هو دمج هذه الفصائل ضمن فصيل عسكري واحد أو جيش سوري يُدار وطنيا، وفي العمق أيضا فإن هناك تساؤلا أساسيا يدور حول التنظيمات والفصائل التي تتقاسم الحُكم مع الشرع، وقدرتها حيال مراجعة منطلقاتها العقائدية، وبصرف النظر عن خطاب الشرع المعتدل نسبيا، لكن تبقى هناك مراهنات حيال المسار السوري الجديد، ولا شك أن الصعوبات لا يمكن حصرها، وربما قد تطغى تلك الصعوبات على مسار الوصول إلى شكل الحكم في سوريا الجديدة.

الخطاب المعتدل وحده لا يكفي لإزالة المخاوف

حقيقة الأمر لا يمكن اختزال التحديات والصعوبات التي تواجه الحكم السوري الجديد بما سبق من معطيات. بهذا المعنى ثمة قضية تتعلق بدور القوى السياسية المحلية والتي ترتبط بقوى خارجية، وإمكانية إخراج نموذج سياسي ناجح، لكننا اليوم كسوريين أمام مشهد شديد الوضوح. هو مشهد يميط اللثام عن قوى مسلحة سورية ومعها عناصر أجنبية يُدارون عبر قرار تركي، وهذا القرار في جوهره ومضمونه لا يتطابق مع مصلحة عموم السوريين، ويكفي أن نلتفت إلى الأطماع التركية في سوريا، ليقفز إلى أذهان الكثيرين تساؤل جوهره معضلة سياسية قائمة حيال شكل أو أشكال الحكم في سوريا الجديدة، وضمن ذلك يبقى التساؤل الأبرز: من سيستطيع تغيير شكل الحكم في سوريا أو فرضه؟

لا مكان لفصائل التحالف وحماس في سوريا الجديدة

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

لا يمكن إنكار أن النظام السوري حديث العهد له دور كبير وفاعل في إضعاف إيران إستراتيجيا، حيث قام الرئيس أحمد الشرع ورفاقه، ليس فقط بإخلاء سوريا من التمدد العسكري الإيراني وميليشياته الطائفية مثل زينبيون وفاطميون ومن لفّ لفهم من العرب والأجانب كالعراقيين والإيرانيين والأفغان، ومن يتلقى التمويل والدعم العسكري من الفصائل الرديفة للجيش السوري المنحل والجيش ذاته، بل يعمل الحكم الجديد في سوريا على تحجيم الفصائل الفلسطينية المعروفة باسم فصائل التحالف، التي تتلقى دعمها المالي من طهران علانية، ما قد يشكل خطرا بيّنا على صورة سوريا المعتدلة التي تعمل القيادة الجديدة على تصديرها للعالم بأسره.

تتسم الفصائل الممولة إيرانيا في دمشق بأنها تجمع كل التناقضات في آن واحد، من فصائل اليسار الفلسطيني كالقيادة العامة والجبهة الشعبية وفتح الانشقاق وجبهة النضال الشعبي وفلسطين حرّة وبقية فتات اليسار، إلى الطرف النقيض الآخر من اليمين الفلسطيني المتمثل في حماس والجهاد الإسلامي. وليس فقط معاداتهم لمنظمة التحرير الفلسطينية ما يجمعهم، بل أيضا موقفهم المسبق ضد القيادة السورية الجديدة، وخير من عبّر عن هذا الموقف أسامة حمدان في تصريحه الشهير في منتدى الجزيرة، حين قال إن المقاومة خسرت الساحة السورية.

وللتوضيح، خسرت المقاومة الفلسطينية الساحة السورية منذ عدة عقود، عندما حظر الأسد الأب نشاط منظمة التحرير الفلسطينية في سوريا ومنعها من استخدام الأراضي السورية للقيام بعمليات فدائية ضد إسرائيل قبل خمسين عاما. ومنذ ذلك الوقت، لم يقم أي فصيل فلسطيني بإلقاء حجر واحد نحو الأراضي المحتلة من سوريا، حتى حماس والجهاد الإسلامي، في ذروة علاقاتهما الوطيدة مع النظام السوري البائد، وتحديدا في العقد الأول من القرن الحالي، لم يسجل التاريخ نهائيا قيامهما بأيّ عملية عسكرية انطلاقا من سوريا.

لم يكن الرئيس الشرع في حاجة إلى طلب الأميركيين منه حظر الفصائل الفلسطينية العسكرية المرتبطة بإيران في سوريا، فوجود مثل هذه الفصائل لا يزعج الغرب وإسرائيل فقط، بل يدفع الأخيرة إلى القيام بعمليات عسكرية متمثلة في القصف الجوي لمقارها أو للشقق التي يقطنها قياديوها، كما حدث مرارا في العاصمة السورية دمشق بعد سقوط النظام السوري.

ومن المؤكد أن سوريا والدول العربية "الشقيقة" لا ترحّب بنشاط هذه الفصائل على الأراضي السورية بعدما افتضح ارتباط حماس بخلايا في الأردن، وإصدارها بيانا مستفزا للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين الأمنيين.

تعمل سوريا جاهدة على إرسال رسائل طمأنة إلى محيطها، من الأردن ومصر ولبنان ودول الخليج العربي، وحتى إلى إسرائيل، لسد ذرائعها بعدم استهداف الأراضي السورية وانتهاكها.

فحاجة القيادة السورية إلى وقف نشاط هذه الفصائل ليست نزولا عند المطلب الأميركي، بل هي ضرورة ملحّة في هذه المرحلة الانتقالية المهمة في تاريخ سوريا.

ومن هنا، تجد القيادة السورية أنها تتلاقى مع الشرعية الفلسطينية، والتي التقى ممثلها الرئيس الفلسطيني محمد عباس (أبومازن) مع الرئيس السوري أحمد الشرع في دمشق قبل أسبوع، إيذانا ببدء مرحلة جديدة تتجاوز الفصائل الفلسطينية التي كان يستخدمها النظام السوري لضرب الشعبين السوري والفلسطيني في آن واحد.

فالعلاقة المميزة التي تجمع تركيا وقطر مع حركة حماس لن تشفع لها لدى القيادة السورية الحديثة، ولذلك لم ولن يكون هناك أي لقاء رسمي بين الرئيس الشرع وأيّ من قيادات حماس في دمشق.

لا تحتمل سوريا حاليا أي عبثية من الفصائل الفلسطينية، سواء اليمينية أو اليسارية، فهي في مرحلة نهوض وتعافٍ، وليست في حاجة إلى من يزيد المشاكل والفوضى على أراضيها ويجعلها عرضة للتهديدات الإسرائيلية.

كما لا يمكن تجاهل أن حماس شاركت عسكريا ضد النظام السوري السابق، ودعّمت فصائل عسكرية ضده، رغم اعتذار القيادي خليل الحية المعروف، لكن مشكلتها العسيرة تتجلى في قربها الواضح من طهران، فما يفرّق القيادة السورية الجديدة عن حماس أكثر ممّا يجمعهما معا.

في المقابل، نجد أن هناك الكثير مما يجمع القيادة السورية الحالية مع السلطة الوطنية الفلسطينية، من ناحية الشرعية الدولية المعترف بها، والعداء الواضح بين السلطة وإيران، والتصاق كل منهما بالعمق العربي.

لم يتبقّ أمام جميع الفصائل الفلسطينية، سواء اليمينية أو اليسارية، في دمشق، سوى العودة إلى منظمة التحرير الفلسطينية، والالتزام بتعهداتها، والتوقف عن المناكفة الجوفاء، والشعور بالمسؤولية تجاه القضية الفلسطينية وما يحدق بها من أخطار عظيمة، مثل ضم الضفة الغربية وتهجير الفلسطينيين من قطاع غزة.

سوريا ليست في حاجة إلى من يزرع الفوضى على أراضيها

الاشتباك السياسي في إسرائيل هل يؤدي إلى الانزلاق نحو حرب أهلية

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

الانقسامات داخل المجتمع الإسرائيلي، والتوترات بين الفئات المختلفة، ليست مجرد أزمات عابرة، بل إشارات واضحة إلى أنّ النهاية قد تكون أقرب ممّا يتصور الكثيرون. فإسرائيل التي طالما اعتمدت على تماسكها الداخلي، ليست كالأمس، "تَحْسَبُهُمْ جَمِيعا وَقُلُوبُهُم شتى".

إسرائيل تعيش مخاضا سياسيا وأمنيا صعبا نتيجة التصدع بين الأحزاب؛ ففريق ذاهب باتجاه وقف الحرب، وآخر مع استمرار الحرب والقضاء على حماس وغيرها من الفصائل الفلسطينية، وأحزاب تنادي بضرورة إبرام صفقة وتحرير الرهائن. أما التكتلات الحزبية في إسرائيل، وخصوصا الصهيونية الدينية، فلا تعبأ بالرهائن، بل يهمها القضاء على حماس واحتلال قطاع غزة. ولا شك أن التكتلات الحزبية مجتمعة متفقة على القضاء على الإرهاب، على حد وصفهم، ولكن اختلاف الطريقة هو سبب النزاع.

أما المسعى الأكثر إلحاحا فيتجه نحو رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو صاحب الأجندة السياسية الشخصية، الذي يلعب على كل الحبال، ويحاول بكل قوته التملص من السجن، وينجح كل مرة في ذلك، لكن ظلام السجن يظل يلاحقه. والداعم الحصري له هو دعم الصهيونية الدينية التي تتماهى معه ويتماهى معها.

لسنا بصدد عرض تاريخي للصراع الأيديولوجي في إسرائيل، لكن ما يبدو أن التوجه في إسرائيل اليوم يسير نحو اليمين. وقد سطرت في مقالات سابقة عن انزياح المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين الديني المتطرف، وليس بقناعة في الفكر الديني الذي يحمله هؤلاء المتعصبون، ولكن نسبة كبيرة من اليهود غير المتدينين وجدوا ضالتهم في الحكومة اليمينية التي تدير إسرائيل اليوم. وأهم ما يقلقهم هو تفسخ الأمن، فهذا الاتجاه الوحيد الذي يجمع اليهود تحت سقف واحد، ففرض حصار على غزة والضفة وتقطيع أوصال المدن في الضفة الغربية هو السبيل نحو تحقيق الأمن.

لا يوجد تباين بين الأحزاب الإسرائيلية بمختلف أطيافها العلمانية واليسارية والدينية المتطرفة؛ جميعهم يجمعون على رفض إقامة دولة فلسطينية. فهذا التقارب في الفكر السياسي مرده إلى أن الدولة الفلسطينية، وإن أقيمت، فهي مصدر إرهاب وخوف حيث تهدد وجودهم.

فحسب المثل "الشيطان يكمن في التفاصيل"، بمعنى أن هناك أحزابا تنادي بعدم الترحيل القسري للفلسطينيين في الضفة وغزة، حيث تنظر إلى الفلسطينيين كمحرك لعجلة القدس وسوق استهلاكي للبضاعة الإسرائيلية، ناهيك عن الأيدي العاملة التي لا تكلفهم كثيرا مقارنة بالأيدي التي تجلبها حكومتهم من الهند والصين وغيرهما.

لكن اليمين الديني الصهيوني له نظرة مختلفة؛ لا يهمه الوضع الاقتصادي كثيرا، ولا تهمه عجلة الحياة اليومية والبناء والتشييد الذي يتم بأيد عاملة فلسطينية. ما يصبو إليه هو أرض التوراة، وتحقيق نبوءة أرض إسرائيل، بقضها وقضيضها، وتهويدها.

الحقيقة المرة التي يجب أن نعرفها هي أن المستوطنين لديهم الكثير من النفوذ بما يكفي لتوجيه سياسة الحكومة. غير أن السلطة في إسرائيل هي أيضا في صف صناعة التكنولوجيا المتطورة، والتي تختلف مصالحها عن مصالح المستوطنين. من وجهة نظر الرأسمالية الحديثة، فإن السياسة التي يمثلها المستوطنون لا تخدم المصالح الاقتصادية. مرة أخرى، التصدع موجود داخل القوى الحاكمة في إسرائيل التي تتجاذبها اتجاهات دينية وسياسية مختلفة. فهذه الفجوة الفكرية الدينية هي ركيزة مهمة من ركائز الخلاف الإسرائيلي – الإسرائيلي، وربما قد تكون هي شرارة الحرب الأهلية.

وتنبغي الإشارة هنا إلى أن الأحزاب الدينية اليمينية المتطرفة استغلت حالة التقلب السياسي في إسرائيل، وشكلت تحالف "الصهيونية الدينية"، الذي راهن عليه نتنياهو للوصول إلى سدة الحكم مرة أخرى، حيث اعتمد بشكل أساسي على دعم المستوطنين في الضفة والقدس. لكن هذه الانقسامات ليست فكرية فقط؛ بل لها أبعاد نفسية واجتماعية عميقة. فالعلمانيون يشعرون بالاختناق داخل نظام يفرض عليهم التزامات دينية وسياسية لا تتناسب مع رؤيتهم العلمانية. في المقابل، يعاني الحريديم من ضغوط مجتمعية للاندماج مع العلمانيين، وهو ما يعتبرونه تهديدا لهُويّتهم الدينية.

بناء على ما سبق، تزايدت حدة الصراع الداخلي في إسرائيل، صاحب ذلك ارتفاع مستوى العنصرية الإسرائيلية. وتواجه إسرائيل مجموعة من التحديات الداخلية لا تقل خطورة عن التحديات الخارجية. ويعدّ الصراع الداخلي من أبرز مظاهر هذا الكيان؛ كونها دولة تجمعات ليهود العالم، يشكلون، فسيفساء متنافرة من الناحية الدينية، والحزبية، والعرقية، والطبقية. وترتبط الهجرة الداخلية بالتوترات السياسية المتفاقمة، التي تغذيها الحروب الأيديولوجية بين الأحزاب والنخب المختلفة. ويبرز الكاتب تصريحات مثيرة للجدل، نسوق ما صرّح به يانون مغال الذي وصف "التيار الجمهوري" بأنه عنصر دخيل يجب مغادرته البلاد، وهو ما يعكس الصراع العميق بين التيارات العلمانية والدينية في إسرائيل.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/04/30
السنة 47 العدد 13472

انفتاح السوق الحرة فرصة لمعالجة تشوهات الاقتصاد السوري

إدلب تتحول إلى نواة تجارية لكنها تهدد أعمال الشركات ببقية المحافظات

يشكّل انفتاح السوق الحرة في سوريا، إذا ما تمّ ضمن بيئة تنظيمية سليمة، فرصة حقيقية لمعالجة التشوهات الهيكلية التي أثقلت كاهل الاقتصاد بسبب الحرب، لكن المخاوف تتسلل إلى الشركات من أن تفقد أعمالها مع تركيز السلطات الجديدة على إدلب كنقطة مركزية للتجارة.

التوازن مهمة ليست سهلة لتحقيق الأهداف

إدلب (سوريا) - ينظر حكام سوريا الجدد بفخر إلى محافظة إدلب شمال غرب البلاد كنموذج للسوق الحرة أقاموه في ظروف مستحيلة بعد انتزاعها من نظام بشار الأسد قبل أكثر من عقد من الزمن.

وشكل سقوط الأسد إنجازا عظيما للتاجر محمد البدوي فقد تضاعفت مبيعاته، إذ يُمكن الآن بيع المشروبات التي يستوردها بأسعار زهيدة من تركيا إلى معقل المعارضة السابق في إدلب وفي باقي أنحاء البلاد.

ولكن الأمر مختلف بالنسبة إلى هيثم جود، فقد انهارت أعماله بعدما بنى إمبراطورية الأغذية والمشروبات والسلع الاستهلاكية في العاصمة دمشق في ظل الرقابة المشددة لنظام الأسد الحمائي.

ويثير قلقه تجربة الحكومة الجديدة في اقتصاد السوق الحر. وقال جود، في فندق بوتيك يملكه، يقع داخل أسوار مدينة دمشق القديمة لرويترز "مع كل هذه الواردات، علينا أن نرى ما سيحدث للصناعات المحلية". وأضاف "إنه تحد كبير."

محمد البدوي

ستكون لتجار إدلب بصمة لأنهم قادرون على المنافسة

جهاد يازجي

ثمة استياء كبير فالأمور جيدة لسكان إدلب وسيئة للبقية

عبدالله الدردري

يتعين على الدولة تطوير سياسات تحمي قطاع الصناعة

ويكشف تباين أحوالهم عن تحول البلد منذ وصول هيئة تحرير الشام إلى السلطة في ديسمبر الماضي. وقد وعدت حكومتهم بإنهاء عقود من حكم المحسوبية في عهد نظام الأسد، عندما كان الاقتصاد تحت سيطرة حفنة من كبار رجال الأعمال.

وساهم سوء إدارة الأسد في دفع البلاد، التي يبلغ عدد سكانها 24 مليون نسمة، إلى حالة من الانهيار الاقتصادي، وسط عقوبات غربية وحرب أهلية ضارية.

ويعيش معظم سكان المناطق الخاضعة لسيطرة النظام تحت خط الفقر، وفقا للبنك الدولي، وكانت الصادرات تهيمن عليها المبيعات غير المشروعة للكبتاغون، وهو مخدر شبيه بالأمفيتامين.

ويشعر الكثير من السوريين بأمل أكبر من أي وقت مضى في أن تبدأ بلادهم إعادة الإعمار بعد 14 عاما من الصراع.

لكن الانفتاح السريع لسوريا حوّل القوة الاقتصادية نحو الشركات في إدلب، وكيانات مرتبطة بهيئة تحرير الشام، حسبما قال أكثر من اثني عشر رجل أعمال بارزا، وفقا لمسؤولين ومحللين لرويترز.

وهذا يغذي الاستياء لدى بعض أفراد مجتمع الأعمال والمواطنين، ومعظمهم في المناطق التي كانت تحت سيطرة النظام سابقا، والذين يخشون من استبدال شكل من أشكال المحسوبية بآخر، مما يؤجج التوترات في البلد المنقسم عرقيا ودينيا.

وقال جهاد يازجي، محرر النشرة الإخبارية الرائدة باللغة الإنجليزية "سيريا ريبورت"، إن "هناك استياء كبيرا. الأمور جيدة لسكان إدلب، وهم قليلون جدا، والأمور سيئة للغاية بالنسبة لبقية السوريين، وهم كثيرون."

ورغم رد الفعل العنيف يعتقد يازجي أن الزخم الذي اكتسبته الإدارة الجديدة يواصل مسيرته حتى الآن. وقال "من الصعب معارضته".

وفي حين يكافح رجال الأعمال في مناطق سيطرة النظام سابقا للتكيف، يحقق تجار إدلب، وفقا للمحللين، أرباحا طائلة من سوقهم الداخلية المتوسّعة.

ويستفيد هؤلاء من علاقاتهم القوية مع تركيا المجاورة، الداعمة للمعارضة السورية منذ فترة طويلة، والتي يُتوقع أن تلعب دورا رئيسيا اقتصاديا وسياسيا.

وفي مستودعاته بمدينة سرمدا المزدهرة، بالقرب من الحدود التركية، يراقب البدوي عامل رافعة شوكية ينقل عبوات بيبسي وصلت حديثا من الجانب الآخر من الحدود. وقال "إنهم متعطشون لكل شيء داخل سوريا."

ويتماشى التحول في الاقتصاد مع هيكل السلطة المركزية لهيئة تحرير الشام في سوريا المعاد تشكيلها. فقد نصّبت حلفاءها على رأس وزارات رئيسية، وزعيمها أحمد الشرع رئيسا للبلاد لفترة انتقالية مدتها خمس سنوات، وجعلت شركات إدلب مقدّمة خدمات رئيسية.

وتجري السلطات الجديدة تحقيقات في العشرات من الشركات، بحثا عن صلات بالنظام السابق، وتسعى للحصول على تعويضات من خلال مفاوضات مع كيانات يعتقد أنها استفادت من حكم الأسد.

وتدفع رواتب القطاع العام عبر تطبيق شام كاش المرتبط بهيئة تحرير الشام، لكن لا تزال هناك اختلافات واضحة بين موظفي الدولة، تبعا للمناطق الجغرافية.

وفي دمشق، يصطف الناس في طوابير طويلة أمام أجهزة الصراف الآلي كل صباح لسحب أقصى مبلغ نقدي. ولا تشاهد مثل هذه الطوابير في إدلب.

ولا يزال سكان مناطق سيطرة النظام سابقا يتقاضون رواتب أقل بكثير من موظفي إدلب، حيث لم تتحقق الزيادة الموعودة في رواتب القطاع العام بنسبة 400 في المئة.

ويعجز الكثير من الناس عن شراء قهوة نسكافيه سريعة التحضير المستوردة وألواح شوكولاتة باونتي التي حلت محل المنتجات المحلية المقلدة التي كانت معروضة سابقا على رفوف المتاجر.

وكان الاقتصاد تاريخيا مزيجا من الصناعة والزراعة وقطاع تجاري قوي. وقد انكمش الناتج السنوي بنسبة تصل إلى 90 في المئة من حوالي 60 مليار دولار عشية احتجاجات عام 2011 المناهضة للأسد التي أشعلت الحرب الأهلية، وفقا لتقديرات البنك الدولي.

ولا تزال العقوبات الأميركية، التي خنقت النشاط الاقتصادي، سارية رغم تعليقها المحدود، مما يحول دون استئناف التجارة الخارجية على نطاق واسع.

وتريد واشنطن من الحكومة الجديدة إحراز تقدم في 8 شروط لتخفيف الحظر بشكل أكبر. وتقول دمشق إنها أحرزت تقدما في معظمها.

وفي دمشق، تجوب السيارات القديمة شوارع المدينة المظلمة بسبب انقطاع شبكة الكهرباء. ويؤدي بطء الإنترنت الشديد إلى الحد من العمل عبر الإنترنت، في حين أن مؤسسات الدولة لديها الكثير من الموظفين ولكن إنتاجيتها ضعيفة.

أما في إدلب، فتمتلئ الطرق بأساطيل من السيارات المستوردة حديثا، القادمة عبر تركيا من جميع أنحاء العالم، بما في ذلك رينج روفر وميني كوبر، وهي تباع بثلث ما كانت عليه في عهد الأسد في ظل الرسوم الجمركية، وفقا لأسعار ثلاثة تجار.

ورغم أن السيارات تصل أيضا عبر الموانئ ومعبر جنوبي مع الأردن، إلا أن المشترين يتدفقون إلى إدلب لانخفاض أسعارها، وفقا لتجار القطاع.

وقال متحدث باسم هيئة الحدود لرويترز، لم تذكر هويته، إن "التجارة في معبر باب الهوى الحدودي في إدلب مع تركيا ارتفعت بنسبة 42 في المئة خلال الربع الأول من عام 2025 بمقارنة سنوية."

وقال البدوي "ستكون لتجار إدلب بصمة في جميع أنحاء سوريا لأنهم قادرون على المنافسة ويمكنهم الحصول على المنتجات من أي مكان في العالم، بينما يعاني تجار الداخل السوري من نقاط ضعف.. أنا متفائل جدا."

لكن جود لا يشاركه هذا الرأي المتفائل. وقال إن "القول بأن الاقتصاد سيكون حرا أمر رائع، لكن علينا أن ننظر إلى التفاصيل."

ومن بين أهم مشاريعه الحقوق الحصرية لإنتاج منتجات بيبسي محليا رغم أن المبيعات انخفضت بنحو 70 في المئة منذ سقوط الأسد، بسبب منافسة مستوردين مثل البدوي، وانهيار القوة الشرائية المرتبط بنقص العملة.

وقال عبدالله الدردري، الأمين العام المساعد لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الذراع التنموية للأمم المتحدة، والمولود في سوريا، إن "الدولة يتعين عليها تطوير سياسات تجارية، بما في ذلك التعريفات الجمركية، إذا أرادت حماية الصناعات السورية."

> الكثير من الناس يعجزون عن شراء قهوة نسكافيه المستوردة وألواح شوكولاتة باونتي التي حلت محل المنتجات المحلية المقلدة

وتساءل خلال حديثه مع رويترز "هل نعتمد على قوى السوق لتحديد ذلك دون تدخلات في التخصيص؟ حاليا، لن يكون ذلك ناجحا."

وكان استيراد حتى الضروريات كالأدوية والقمح في عهد الأسد أمرا صعبا، حيث كان التجار يحتاجون إلى أشهر للحصول على العملة الصعبة عبر منصة حكومية، بينما كانت التعاملات المباشرة بالدولار غير قانونية.

وصرح مسؤولون لرويترز بأن نحو 600 مليون دولار أُودعت في المنصة قبل سقوط الأسد لم تُكتشف بعد، مما ترك الشركات في مناطق سيطرة النظام تعاني من نقص في السيولة. ولم يُبلّغ سابقا عن الأموال المفقودة من المنصة.

وفي إدلب، تُقبل الليرة التركية والدولار الأميركي، بينما لا تُقبل الليرة السورية. وتعمل الكهرباء التي توفرها تركيا على مدار الساعة في الغالب، وتوفر شبكة اتصالات مقرها إدلب إنترنت سريعة.

وذكر رجال أعمال في إدلب أنهم شعروا بالتمكين لبناء الاقتصاد كشكل من أشكال مقاومة الأسد. أما أولئك الموجودون في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، فيقولون إنهم عانوا من التضييق والمحسوبية.

وقال مصطفى الطاء، رئيس النسخة الثورية من غرف التجارة السورية، والتي تأسست في إدلب عام 2014 لرويترز "عندما تحررت البلاد، أدركنا أنه رغم تعرضنا للقصف، فإنهم هم من يُدمرون."

وفي مكتبه الأنيق في سرمدا بدمشق، المجهز بشبكة واي فاي، تُستخدم رموز قابلة للمسح الضوئي لتسجيل الشركات بسرعة.

وفي فبراير، عيّنت الحكومة الجديدة علاء العلي رئيسا لاتحاد غرف التجارة السورية القوي، في خطوة تُعتبر دليلا على تنامي دور إدلب. وهذه الغرف غير حكومية، لكنها تتمتع بصلاحيات واسعة لتشكيل العلاقات التجارية في سوريا.

وقال العلي لرويترز "إدلب هي نواة." لكنه أشار إلى أنه لن يحصل أحد على معاملة تفضيلية بناء على صلاته بالسلطات الجديدة، ووصف مهمته بأنها القضاء على الممارسات الفاسدة وإشراك جميع رواد الأعمال في الاقتصاد.

وأضاف "لم يتوقع الناس هنا أن يكون الوضع هكذا. كانت لديهم صورة سيئة بأننا جئنا لقتلهم ونهبهم وسلب أموالهم. لكنهم بدلا من ذلك، وجدوا الاحترام."

وأكد ثمانية تجار دمشقيين على التحول الإيجابي في لهجتهم ونهجهم؛ فالحكومة أصبحت تستمع إليهم، وشعروا بحرية أكبر في التعبير عن آرائهم.

وقالت نادين شاوي، سيدة أعمال من عائلة مسيحية عُيّنت مؤخرا بغرفة تجارة دمشق، "إنهم مسؤولون، ويتحملون المسؤولية، وصانعو قرار." وأضافت "الفرق الرئيسي هو الفساد. سابقا كنت تشعر أنك لا تستطيع إنجاز أي شيء دون دفع المال. هذا الشعور زال."

لكن أعمالها في استيراد الأدوية تضررت من تغير اللوائح، والتهريب، والمنافسة الجديدة، وانخفاض القدرة الشرائية. وقالت "نحن لا نبيع حقا."

في هذه الأثناء، يعمل الموظفون في ريفا فارما، وهي شركة لإنتاج الأدوية أسسها سوريون فروا من حكومة الأسد في إدلب 2014، بنظام الفترتين لتلبية الطلب على الأدوية الجنيسة. كما وظفت أكثر من 100 وكيل لتسويق منتجاتها في حلب وحماة ودمشق.

محنة الاقتصاد التركي تتجدد رغم الترويج لجدوى الإصلاحات

إسطنبول - يواجه الاقتصاد التركي المزيد من المطبات في طريق تعافيه خلال العام الجاري، حيث تتجدد محنه على لسان المسؤولين رغم ترويجهم المتواتر لجدوى الإصلاحات التي يقودها الرئيس رجب طيب أردوغان.

وقال وزير المالية محمد شيمشك الثلاثاء إن النمو الاقتصادي للبلاد "معرض لخطر التباطؤ وإن الحكومة ستواجه ذلك من خلال دعم التوظيف والاستثمارات."

وأضاف في مقابلة مع قناة "خبر ترك" التلفزيونية أن السلطات "ستدعم الاستثمارات في مجال التكنولوجيا والتصنيع، بينما يهدف البنك المركزي وبنك إكسيم المعني بالتصدير إلى زيادة دعم المصدرين."

ومع ذلك ذكر للقناة أن الاقتصاد يتمتع بمتانة نسبية في مواجهة حالة الضبابية العالمية بدعم من الطلب المحلي والاستثمارات، وأن هناك آفاق نمو قوية على المدى المتوسط. وأوضح أن عجز الحساب الجاري سيكون أقل من المتوقع في البرنامج متوسط المدى.

ويعيد هذا الكلام إلى الأذهان العشرات من التصريحات التي أدلى بها المسؤولون دفاعا عن سياسات الدولة والتي يجمع المحللون على أن معظمها خاطئ، الأمر الذي يجعل تركيا أكثر الأسواق الناشئة اضطرابا بسبب سوء إدارة الأزمات.

ويقول محللون إن المركزية السياسية المتزايدة والحسابات الانتخابية المتغيرة تساعدان في تفسير تدهور نوعية السياسات الاقتصادية التركية خلال السنوات الأخيرة.

وتهدف خارطة الطريق التي وضعتها الحكومة بوضوح إلى خفض التضخم بغض النظر عن أي شيء ومواصلة برنامجها الاقتصادي بدعم سياسي قوي مع فعل كل ما يلزم.

ويعاني الاقتصاد من أزمة غلاء معيشة مستمرة منذ سنوات، وسلسلة من انهيارات العملة، مع تباطؤ النمو وارتفاع التضخم إلى 39 في المئة بنهاية فبراير الماضي ثم تراجع قليلا في مارس إلى 38 في المئة.

وفي خطوة غير متوقعة رفع البنك المركزي منتصف هذا الشهر سعر الفائدة الرئيسي إلى 46 في المئة من 42.5 في المئة، في محاولة لطمأنة المستثمرين بعد اضطرابات داخلية وتصاعد التوترات التجارية مع الولايات المتحدة، ما دفع الليرة إلى التراجع الحاد.

وقررت لجنة السياسة النقدية، بقيادة المحافظ فاتح كاراهان، زيادة سعر إعادة الشراء لأجل أسبوع واحد (الريبو) بمقدار 350 نقطة أساس، في حين تم رفع سعر الإقراض لليلة واحدة إلى 49 في المئة من 46 في المئة.

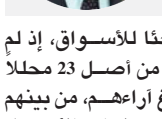

محمد شيمشك

سنواجه خطر تباطؤ النمو بدعم التوظيف والاستثمارات

وكان القرار مفاجئا للأسواق، إذ لم يتوقعه سوى ثلاثة من أصل 23 محللا استطلعت بلومبيرغ آراءهم، من بينهم بنك أتش.أس.بي.سي لإدارة الأصول وبنك الاستثمار الأميركي غولدمان ساكس.

وأتي هذا التحرك النقدي في أعقاب اجتماع طارئ عقده البنك الشهر الماضي بعد انهيار الليرة إثر سجن رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو، أبرز خصوم أردوغان.

وهزّت هذه الأزمة السياسية الأسواق، حيث زادت من حالة عدم اليقين في التوقعات الاقتصادية والمالية للبلاد، ما أدى إلى زيادة في تدفقات رأس المال إلى الخارج.

وبدلا من السماح لسعر صرف الليرة بالتعديل، قرر البنك المركزي تثبيت العملة عبر بيع كمية كبيرة من احتياطيات النقد الأجنبي.

أوبن أي.آي تتحدى غوغل بخدمة التسوق عبر تشات جي.بي.تي

نيويورك - أعلنت شركة أوبن أي.آي الأميركية الإثنين أن التسوق أصبح متاحا مباشرة عبر تطبيق تشات جي.بي.تي القائم على الذكاء الاصطناعي التوليدي، مع أن عملية الشراء لا تزال تتطلب المرور عبر موقع تابع لجهة خارجية.

وقدّر خبراء التكنولوجيا أن هذا الإطلاق الكبير قد يُشكّل تحديًا لشركة غوغل التابعة لمجموعة ألفابت، التي لطالما اعتُبرت اللاعب المهيمن في مجال التسوق الإلكتروني منذ انطلاقها.

ومن شأن هذه الوظيفة الجديدة الإسهام أكثر فأكثر في محو الخط الفاصل بين واجهة الذكاء الاصطناعي التوليدي هذه ومحرّكات البحث.

وفي التفاصيل أن تشات جي.بي.تي يقترح عند الطلب باللغة اليومية أفكار منتجات مع وصف موجز وملخص لآراء المستهلكين وروابط لمواقع التجار لإجراء عملية الشراء النهائية.

وهذه الخدمة المتاحة في الولايات المتحدة منذ الاثنين، ستُتوفّر كذلك تدريجا لكل الأسواق التي ينتشر فيها هذا النموذج المتقدم، بما في ذلك للمستخدمين الذين ليس لديهم حساب تشات جي.بي.تي.

وقالت أوبن أي.آي في بيان "يمكن للمستخدمين الآن البحث عن منتج، ومقارنة الخيارات، وشراء المنتجات في تشات جي.بي.تي، كما سيحصلون على توصيات شخصية، وتفاصيل مرئية للمنتج، وأسعار، وتقييمات للمنتجات، مع روابط مباشرة للشراء."

وتتوفر ميزة التسوق الجديدة تدريجيًا لجميع أنواع المستخدمين، بما في ذلك المشتركين في باقات بلاس أو برو، وأيضا المستخدمين المجانيين، وحتى غير المسجلين، في جميع المناطق التي يتوفر فيها تشات جي.بي.تي.

وحاليًا، تأتي معلومات المنتج المعروضة من مصادر خارجية، ولكن أوبن أي.آي تبحث في سبل تمكين البائعين (التجار) من مشاركة بيانات منتجاتهم مباشرةً مع نموذج الشركة للذكاء التوليدي.

وقد تعرض قوائم المنتجات التي يتم عرضها أسعارًا تستند إلى معلومات مُراجعة من مصادر خارجية. وعند نقر المستخدم على سعر، قد تظهر له خيارات تسعير أخرى من بائعين مختلفين يعرضون المنتج نفسه.

وكان تشات جي.بي.تي في بداياته مجرّد قاعدة بيانات، ثم دمج محتوى الإنترنت في نتائجه، ليصبح أقرب إلى محرك البحث غوغل.

ولاحظت أوبن أي.آي في بيانها أن "التسوق عبر الإنترنت قد يكون مرهقا." وأضافت "بدلا من تصفح صفحات النتائج،" في إشارة واضحة إلى غوغل، "يمكنكم ببساطة بدء محادثة. اطرحوا أسئلة متابعة، وقارنوا المنتجات، وركزوا على الأساسي، وكل ذلك بلغة طبيعية."

الحذر يتغلب على الرغبة في تحديد بوصلة النفط

الأسواق مقبلة على رحلة وعرة في ظل المفاوضات التجارية ويبقى عدم اليقين كبيرا في عامي 2025 و2026

تتزايد قناعة الخبراء بأنه بدلا من أن يكون قرار أوبك+ بتسريع عملية فك الارتباط بالتخفيضات الطوعية استجابة لدعوة الرئيس الأميركي دونالد ترامب للكارتل لتعزيز الإنتاج، فمن المرجح أن يكون بمثابة محاولة تقودها السعودية لاستعادة حصة السوق وسط انخفاض أسعار النفط الناجم عن الرسوم الجمركية.

لندن - في إعلان مفاجئ صدر في الرابع من أبريل الجاري، بدا أن أوبك+ استجابت بشكل إيجابي لدعوة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في الثالث والعشرين من يناير للكارتل لضخ المزيد من النفط من أجل خفض الأسعار.

ومع أن الزيادة المقترحة في الإنتاج والتي تدخل حيز التنفيذ الشهر المقبل، ليست ضخمة، أي 411 ألف برميل إضافية يوميا كل شهر، لكنها تعمل على إلغاء التخفيضات الطوعية بسرعة أكبر ثلاث مرات من السرعة التي تم الاتفاق عليها في السابق.

ولذلك، لم يكن من المستغرب أن يساهم ذلك في إضافة المزيد من الضغوط الهبوطية على خام برنت التي فرضتها إعلانات ترامب عن الرسوم الجمركية، مما دفع المؤشر القياسي العالمي إلى التراجع إلى ما دون 70 دولارا للبرميل بحلول نهاية الأسبوع.

ولم تكن هذه نهاية القصة. ففي الثامن من أبريل، أغلق خام برنت عند نحو 63 دولارا للبرميل بعد أن انخفض لفترة وجيزة إلى ما دون 60 دولارا للبرميل.

وانتعشت الأسعار منذ ذلك الحين إلى حد ما بعد تعليق الرسوم الجمركية المتبادلة التي فرضها ترامب لمدة 90 يوما، لكنها لا تزال تتداول في نطاق بين 65 و70 دولارا للبرميل.

أليستير نيوتن

لا تأكيدات بأن السعودية ستلعب نفس لعبتها قبل عقد

ويقول المحلل أليستير نيوتن في تقرير نشرته منصته عرب دايجست إن في واقع الأمر، من المرجح أن تكون الزيادة في إنتاج الكارتل أقل كثيرا من الأرقام الرئيسية.

وهذا الموقف ينسجم مع تقييم وكالة الطاقة الدولية التي كتبت في تقريرها عن سوق النفط لشهر أبريل تقول فيه "قد تكون الزيادة الفعلية أقل بكثير، إذ إن عددا من الدول، بما فيها كازاخستان والإمارات والعراق، تُنتج بالفعل أكثر بكثير من أهدافها."

وأضافت "إنتاج كازاخستان من النفط الخام وصل إلى مستوى قياسي بلغ 1.8 مليون برميل يوميا عقب بدء تشغيل مشروع توسعة حقل تنجيز النفطي الذي تديره شركة شيفرون. وهذا يضعها فوق حصتها الإنتاجية في أوبك+ بنحو 390 ألف برميل يوميا."

وتابعت "إضافة إلى ذلك، التزمت دول في المجموعة بتعويض فائض الإنتاج السابق في الأشهر المقبلة، مما قد يلغي معظم الزيادة."

ومع ذلك، حتى الزيادة الصغيرة في إنتاج أوبك+ يجب أن تؤخذ في الاعتبار في ضوء توقعات وكالة الطاقة الدولية لنمو الطلب حتى عام 2025، والتي تم خفضها الآن بنحو الثلث إلى مستوى متواضع يبلغ 730 ألف برميل يوميا.

ويرى نيوتن أن هذا بدوره ينبغي أن يقترن بتوقعاتها لنمو إجمالي العرض العالمي حتى عام 2025 بنحو 1.2 مليون برميل يوميا، على الرغم من خفضها بنحو 260 ألف برميل يوميا من توقعاتها في مارس بسبب انخفاض الإنتاج في فنزويلا والولايات المتحدة.

ومن الواضح أن هذه النقطة الأخيرة تشكل مشكلة لإدارة ترامب التي تعهدت بزيادة الناتج المحلي الأميركي بشكل كبير. وعلاوة على ذلك، قد يكون هذا مجرد قمة جبل الجليد.

وأشارت وكالة الطاقة الدولية إلى أن الانخفاض الكبير في الأسعار أدى إلى إحداث هزة في قطاع النفط الصخري في الولايات المتحدة.

وبحسب الوكالة، زعمت الشركات أنها تحتاج إلى 65 دولارا للبرميل في المتوسط لحفر آبار خفيفة محكمة جديدة بشكل مربح، وفقا لأحدث مسح للطاقة أجراه بنك الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي). ويبلغ متوسط الطلب الآن 490 ألف برميل يوميا.

وقال نيوتن إن "المشاعر بين منتجي النفط الصخري في الولايات المتحدة باتت، على أي حال، أكثر كآبة بعد فرض رسوم ترامب."

وأضاف "يتم رسم أوجه التشابه مع انهيار الأسعار الناجم عن كوفيد في عام 2020، والذي أدى إلى موجة من حالات الإفلاس في القطاع."

ولكن في عام 2015، ربما كان الأمر أكثر أهمية عندما قررت السعودية زيادة إنتاجها على وجه التحديد بهدف الضغط على النفط الصخري في وقت كانت أسعار الخام فيه في انخفاض.

> **الزيادة الصغيرة في إنتاج أوبك+ يجب أن تؤخذ في الاعتبار في ضوء توقعات وكالة الطاقة الدولية لنمو الطلب خلال 2025**

ولا يرى نيوتن حتى الآن أي تأكيد قاطع على أن السعودية، رغم تعثرها في عامي 2015 و2016، تلعب نفس اللعبة مرة أخرى بدلا من مجرد محاولة الحفاظ على الانضباط بين أعضاء أوبك+.

ومع ذلك، مع انخفاض سعر خام غرب تكساس الوسيط إلى ما دون 56 دولارا للبرميل هذا الشهر، وحتى الآن عند حوالي 63 دولارا للبرميل، فمن الممكن أن الرياض رأت فرصة لاستعادة بعض حصة السوق التي فقدتها المنظمة أمام المنتجين من خارج أوبك+ على مدى السنوات القليلة الماضية.

والسعر البالغ 63 دولارا للبرميل يقارب دولارا واحدا فوق المستوى الذي تعتقد شركة ريستاد إنيرجي أنه نقطة التعادل للعديد من المنتجين الأميركيين.

وإذا لم يحدث هذا بعد، فمن المحتمل جدا أن يحدث في المستقبل، وفق ما يراه كل من جيمي سميث ومايلز ماكورميك في تقرير نشرته صحيفة فاينانشال تايمز في العاشر من أبريل الحالي.

وقالا في التقرير "لقد تفاقمت صدمة الطلب المحتملة (من الرسوم الجمركية) بسبب المخاوف من أن السعودية، أحد أقل المنتجين تكلفة في العالم، قد تكون على استعداد للقيام بخطوة جديدة للحصول على حصة في السوق من خلال ضخ المزيد من النفط والسماح للأسعار بالانخفاض، مما يجبر المنتجين المنافسين على الخروج من العمل."

ومع ذلك، فمن المؤكد أنه لا يوجد ما يضمن أن الرياض سوف تحقق نجاحا أكبر مما حققته في عامي 2015 و2016.

ولكن في الواقع، رغم أن قطاع النفط الصخري الأميركي يتعرض بوضوح لضغوط متزايدة من السعر في حد ذاته وارتفاع تكاليف المدخلات، فإن العديد من شركات الحفر قامت بتحوط أسعار الذي تبيعه لمدة تتراوح بين ستة أشهر واثني عشر شهرا مما يمنحها على الأقل مساحة للتنفس.

ومن ناحية أخرى، لا يمكن لأحد أن يجزم بكيفية تطور حرب التعريفات الجمركية التي يشنها ترامب حتى في الأيام السبعة المقبلة، ناهيك عن نهاية العام 2025.

وقال نيوتن "ليس أن النظرة التفصيلية الأولى التي أجرتها وكالة الطاقة الدولية على الأرصدة لعام 2026، والتي وردت في تقريرها لشهر أبريل، لديها أي شيء على الإطلاق لتقدمه للمتفائلين... بل على العكس تماما."

وفي الواقع، سواء كانت السعودية تتطلع إلى الاستفادة من تباطؤ الاقتصاد العالمي الناجم عن الرسوم "لتحقيق" أمنية قد تندم عليها لاحقا، فإن الشيء الوحيد المؤكد بشكل معقول هو أن وكالة الطاقة محقة تماما في الإشارة إلى استمرار حالة عدم اليقين العميقة والتقلبات المرتبطة بها.

بيدكم صنبور التحكم في الإمدادات

الدولار يكافح لاستعادة قوته وسط الحرب التجارية العالمية

لندن - تعافى الدولار الثلاثاء بصعوبة بالغة من خسائره الفادحة مع عدم وضوح الرؤية لدى المستثمرين بشأن ما إذا كانت هناك تهدئة في الحرب التجارية بين الصين والولايات المتحدة.

وجاء هذا التعافي مع تلميح وزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت إلى أن المسؤولية تقع على بكين في ما يتعلق ببدء المفاوضات.

وقال بيسنت في مقابلة الاثنين إن "الأمر متروك للصين للتهدئة في ما يتعلق بالرسوم الجمركية"، وذلك في أحدث إشارة ضمن سلسلة من الإشارات المتضاربة بشأن التقدم في محادثات التجارة بين أكبر اقتصادين في العالم.

ويصر الرئيس الأميركي دونالد ترامب على أن تقدما تحقق وعلى أنه تحدث مع الرئيس الصيني شي جينبينغ، لكن بكين نفت مثل هذه التأكيدات.

ودفع هذا الارتباك المستثمرين إلى بيع الدولار، إذ انخفض بشكل حاد مقابل عملتي الملاذ الآمن، الين والفرنك السويسري، في الجلسة الماضية.

وكافحت العملة الأميركية لاستعادة ما خسرته، وارتفعت 0.48 في المئة مقابل العملة السويسرية لتصل إلى 0.82 فرنك، وصعدت 0.27 في المئة إلى 142.41 ينا.

وتلقت المعنويات دعما طفيفا من أخبار ذكرت أن إدارة ترامب ستتحرك لتقليص تأثير الرسوم الجمركية على السيارات الثلاثاء.

وقالت كارول كونغ، خبيرة العملات في بنك الكومنولث الأسترالي، لرويترز "نظرا للإشارات المتضاربة، أعتقد أن التوصل إلى اتفاق غير مرجح للغاية في الأمد القريب، وربما تستعد الصين لحرب تجارية طويلة الأمد."

وأضافت "بشكل عام، فإن سياسة الرسوم الجمركية الأميركية فوضوية للغاية، والأسواق بالتأكيد لا تحب ذلك، لكن هناك بالفعل بعض التفاؤل المتزايد بأن أسوأ ما في الحرب التجارية انتهى."

كارول كونغ

من المستبعد أن يتوصل أكبر اقتصادين إلى توافق

رغم عدم وجود أدلة تذكر على تحقيق تقدم في المفاوضات التجارية بين الولايات المتحدة والصين، بدا أن الجانبين خففا من حدة مواقفهما في الأيام القليلة الماضية.

وجاء ذلك مع إشارة إدارة ترامب إلى انفتاحها على خفض الرسوم الجمركية وإقدام بكين على إعفاء بعض السلع الأميركية من رسومها البالغة 125 في المئة.

ورغم التقلبات لا يزال الدولار يتمتّع بمكانة راسخة كأكبر عملة احتياطية في العالم. ويقول ترامب إنه يريد أن يحافظ على هذا الوضع، وحذر من محاولات تقويضه، مشيرا إلى أن ضعفه سيكون مفيدا للصادرات.

وتتمتع العملة الأميركية أيضا بميزة تنافسية متأصلة، فهي مدعومة بأكبر اقتصاد في العالم، وأعمق أسواق رأس المال، وسيادة القانون الراسخة. ولا يوجد بديل حقيقي على المدى القريب.

ضعف نمو الاقتصاد العالمي يسرع وتيرة إحكام السيطرة على التضخم

واشنطن - حملت أحدث التقييمات الدولية حول السيطرة على التضخم في طياتها تفاؤلا كبيرا في ظل التقلبات العالمية الراهنة، والتي من المتوقع أن تتكفل بما عجز عنه صناع السياسات النقدية منذ ثلاث سنوات.

ويُظهر أحدث تقارير البنك الدولي الثلاثاء حول توقعات أسواق السلع أن أسعار السلع، بعد تعديلها وفقًا للتضخم، ستتراجع إلى متوسطها للفترة 2015 – 2019 خلال العامين المقبلين، مما يُمثل نهايةً لطفرة الأسعار التي غذّاها التعافي الاقتصادي من الوباء وحرب أوكرانيا.

وتوقع البنك أن يؤدي ضعف النمو العالمي، الذي يعود إلى أسباب منها اضطرابات التجارة، إلى انخفاض أسعار السلع الأولية 12 في المئة في 2025، و5 في المئة أخرى في 2026، لتصل إلى أدنى مستوياتها المسجلة في عشرينات القرن الماضي بالقيمة الحقيقية.

وقد يُخفف الانخفاض من حدة مخاطر التضخم على المدى القريب، الناشئة عن التعريفات الجمركية الأميركية الجديدة الباهظة وتزايد الحواجز التجارية عالميًا، ولكنه قد تكون له أيضًا عواقب سلبية على الاقتصادات النامية المُصدّرة للسلع.

وجاءت طفرة التضخم عقب حالة فريدة من الاضطرابات في الاقتصاد العالمي، غير أنها تعطي دروسا مهمة للبنوك المركزية، فقد أدت حالات الإغلاق العام بسبب الوباء في البداية إلى ميل الطلب نحو السلع بعيدا عن الخدمات.

ولكن هذه التطورات تزامنت مع وقت أدى فيه التنشيط المالي والنقدي غير المسبوق إلى إعطاء دفعة للطلب، ولم تكن الشركات قادرة على زيادة الإنتاج بالسرعة الكافية، مما أسفر عن حالات من عدم الاتساق بين العرض والطلب وارتفاع الأسعار في بعض القطاعات.

وعلى سبيل المثال، شهدت الموانئ حركة مفرطة دفعتها إلى استخدام كامل طاقتها أو أكثر منها، ما يرجع أحد أسبابه إلى نقص في التوظيف كان مرتبطا بالجائحة، فحدثت طفرة في الطلب على السلع أدت إلى تأجيل توفير الطلبات.

إندرميت جيل

الجمع بين ارتفاع تقلب الأسعار وانخفاضها يُنذر بالمتاعب

ومع إعادة فتح الاقتصادات، عاد الطلب على الخدمات إلى مركز الصدارة مجددا وأفضى غزو روسيا لأوكرانيا إلى ارتفاع حاد في الأسعار الأولية أدى بدوره إلى دفع التضخم العالمي إلى أعلى مستوياته منذ سبعينات القرن العشرين.

وقال إندرميت جيل، كبير الاقتصاديين في البنك الدولي، في بيان "لقد كان ارتفاع أسعار السلع بمثابة نعمة للعديد من الاقتصادات النامية، التي يُصنّف ثلثاها من الدول المُصدّرة للسلع."

لكنه أكد "أننا نشهد الآن أعلى تقلب في الأسعار منذ أكثر من 50 عامًا. الجمع بين ارتفاع تقلب الأسعار وانخفاضها يُنذر بالمتاعب."

وشدد على أنه ينبغي على هذه الدول تحرير التجارة حيثما أمكن، واستعادة الانضباط المالي، وتهيئة بيئة أكثر ملاءمة للأعمال لجذب رأس المال الخاص.

وأفاد تقرير البنك الدولي أن ارتفاع أسعار الطاقة أضاف أكثر من نقطتين مئويتين إلى التضخم العالمي في عام 2022، لكن انخفاض الأسعار في عامي 2023 و2024 ساعد في اعتدال التضخم.

وأضاف أنه من المتوقع أن تنخفض أسعار الطاقة بنسبة 17 في المئة إلى أدنى مستوى لها في خمس سنوات، قبل أن تنخفض بنسبة 6 في المئة أخرى في عام 2026.

وتوقع التقرير أن يبلغ متوسط أسعار خام برنت 64 دولارًا للبرميل في عام 2025 بانخفاض قدره 17 دولارًا عن عام 2024، و60 دولارًا فقط للبرميل في عام 2026 وسط وفرة العرض وانخفاض الطلب.

ويعزى ذلك جزئيًا إلى الاعتماد السريع على السيارات الكهربائية في الصين، أكبر سوق للسيارات في العالم. وقد بلغ سعر خام برنت 64.8 دولار للبرميل في وقت مبكر من صباح الثلاثاء.

ومن المتوقع أن تنخفض أسعار الفحم بنسبة 27 في المئة هذا العام، وبنسبة 5 في المئة أخرى في عام 2026، مع تباطؤ نمو استهلاك الفحم لتوليد الطاقة في الاقتصادات النامية.

العرب
الأربعاء 2025/04/30
السنة 47 العدد 13472

«لا شيء يكفي» ثلاثة دواوين تمثل التوجهات الشعرية اليوم في إسبانيا

شاعرتان وشاعر يقدمون نصوصا تشتبك مع الواقع المعاصر

لقد نال الأدب الإسباني الحديث نصيبه من الترجمة إلى اللغة العربية، خاصة ما كتب في القرنين التاسع عشر والعشرين، لكن الأدب المعاصر الذي يكتب بروح العصر اليوم ما زال غامضا للقارئ العربي، وفي هذا الصدد يأتي كتاب "لا شيء يكفي" ليقدم قصائد ثلاثة شعراء إسبان معاصرين.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يضم كتاب "لا شيء يكفي" ثلاثة دواوين شعرية قصيرة، لثلاثة شعراء إسبان أحياء. خوليا أسود، بغونيا بوثو، خوان ماسانا.

شاعرتان وشاعر، ترجمها الشاعر والأكاديمي والمترجم العراقي - الإسباني محسن الرملي، لافتا إلى أنهم من خلفيات ثقافية وجغرافية ولغوية مختلفة، وبالتالي فإن تجاربهم الشعرية مختلفة، وهي بتباينها هذا، تعطي تصورا عن بعض نماذج التوجهات الشعرية اليوم في إسبانيا، غير تلك التي عرفناها وترجمت على مدى قرن من الزمان، كغارثيا لوركا ورافائيل ألبرتي وميغيل إيرنانديث وخيمينيث وأليكساندره وغيرهم.

شاعرتان وعالمان

في مدخل عام للكتاب، الذي يعد أول إصدار لدار بوملحه الإماراتية التي أسسها أخيرا الروائي عبيد بوملحه، وآثر أن يفتتح بهذه الباقة الشعرية سلسلة إصداراته، رأى الرملي أن ما يمكن ملاحظته بجلاء في الدواوين الثلاثة، هو الحرص على التكثيف، والانفتاح المتفاعل، شكلا ومضمونا، على التجارب الشعرية الأخرى في العالم، بما فيها العربية، وطبيعة هضم ما يتم استقباله وتلقيه، بحيث يتبلور بسلاسة داخل المنظومة والذهنية الشعرية الإسبانية، المعروفة بعراقتها وثراء إرثها.

وأوضح "عرفت هؤلاء الشعراء منذ سنوات طويلة، تربطني بهم صداقة متينة، وجمعتني بهم ميادين عمل مشتركة، ومشاريع وأنشطة ثقافية ومناسبات عديدة، وما زلنا على تواصل، لذا فأنا أعرف، عن قرب، أبعاد تجاربهم الشعرية جيدا، وعن قرب أيضا، وباستشارتهم، قمت بهذه الترجمة لدواوينهم، فكانت ترجمتها متعة أخرى تضاف إلى متعة قراءتها أولا، كمخطوطة، مسودة، ثم منشورة، ثم الاستماع إليها منهم لاحقا، شخصيا أو أثناء مناسبات تقديمها وتوقيعها."

> الكتاب يعطي تصورا عن بعض نماذج التوجهات الشعرية اليوم في إسبانيا، غير تلك التي عرفناها لقرن من الزمان

واستكمالا للمدخل الأولي العام، قام الرملي بتقديم كل ديوان، بنبذة تعرّف بالشاعر وبعمله، تسبق ترجمته.. وكانت البداية من الشاعرة آنا خوليا غونثاليث، أسود وديوانها "صلاح نيازي وأغنيات للشعوب التي بلا حمام". قال الرملي معرفا بالشاعرة "ولدت في إقليم دي لامانتشا سنة 1975 في الباثيته وهي مدينة تأسست في عصر الموحدين، وأصل اسمها العربي هو البسيطة أو البسيط، لكونها تقع في سهل منبسط. تضيف الشاعرة دائما إلى اسمها الأصلي، كلمة أو تسمية أو لقب أسود، حتى صارت تعرف به، وتقول إنها قد اتخذته، وباللفظ العربي، كنوع من اعترافها واعتزازها بأصلها وبجذورها الثقافية العربية."

وتابع "بدأت نشر قصائدها مبكرا في الصحف والمجلات، وحازت على بعض الجوائز الأدبية المحلية. من أعمالها: كلمات بلا آفاق، كوكب القمر، حدائق الزمن، خمسة أفواه.. وغيرها، إضافة إلى اشتراكها في أكثر من أنطولوجيا."

الأدباء الإسبان لهم أصوات خاصة

وبيّن الرملي أن هذا الديوان القصير والخاص "صلاح نيازي وأغنيات للشعوب التي بلا حمام" يضم تسع قصائد، لها تقنيتها الخاصة ومناخها الواحد، وهو ديوان يتحدث عن السلام وبدين الحرب، بدأت بكتابته عندما اجتاحت القوات الأجنبية العراق عام 2003، وهي كما تصف، من خلال الحديث معها عنه، أرادت من خلاله أن تضم صرختها إلى صيحات المحتجين على الحرب، وأن تساهم، بشكل ما، في المزيد من إيصال أصوات الشعراء العراقيين إلى ما وراء الحدود، والتي كانت، لحظتها، لمخوبة بفعل صخب الإعلام والقنابل وضجيج الحرب، وهكذا فقد اتخذت من الشاعر صلاح نيازي نموذجا وممثلا عنهم، وفي الوقت نفسه كنوع من التكريم له والاحتفاء به، كونها من المعجبين بشعره.

جعلت أسود من نيازي الشخصية الرئيسية للنصوص، وعنونت الديوان باسمه، إضافة إلى تبنيها لعبارة "عندما تبدأ الحرب، فإن أول من يهجر المدينة هو الحمام"، التي كانت قد سمعتها في مكان ما. ولهذا فإننا نجد في الديوان أن الشاعر يتأمل شعبه الذي أصبح بلا حمام.. فيتحسر، ولكن في القصيدة الأخيرة، ثمة باب مفتوح على الأمل؛ بأن الشعب، ومهما تأخر الوقت، فإنه، ذات يوم، سوف ينال السلام والعيش الكريم الذي يستحقه.

وتقول الشاعرة آنا خوليا أسود عن ديوانها هذا "إن الشعر ملزم بأن ينظر إلى الألم والمعاناة وجها لوجه، أن يصرخ باسم ضحايا الوحشية، أن يأخذ بأيدي الذين يعانون، ويمنحهم الصوت الذي يحاول الآخرون منعه عنهم، وأن يثور ضد الجلاد بلا هوادة. إن الشعر ملزم بأن يتكلم ويرفع الصوت أعلى من أي صخب آخر، وأن يواسي ويهدئ أيضا، داعيا للسلام، مطالبا به دائما، لا يهجر إصراره هذا على المطالبة بالسلام، ولا يدير ظهره للناس أبدا، لأن الشعر عائد للناس، ينتمي إليهم، وهو من حقهم، تماما كحقهم بالحياة وبالحرية."

وفي مقدمته لديوان الشاعرة بغونيا بوثو "نوبونكه.. (فقرات من روما)"، قال الرملي "أعرف الشاعرة والأكاديمية بغونيا بوثو منذ أكثر من عشرة أعوام، وتربطني بها صداقة متينة. اشتركنا في أنشطة عديدة، منها كشعراء وكأعضاء في الهيئة الوطنية لمهرجان طليطلة الدولي للشعر، واستضافتني ضمن برنامج 'قاعة الشعر' في جامعة بلنسية، وفي بيتها، واشتركنا في ترجمات بين اللغات الثلاث الإسبانية والعربية والكتالانية، ونتبادل دائما الاتصالات والمراسلات والاستشارات والزيارات بين مدريد وبلنسية."

وذكر أن ديوانها هذا "نوبونكه.. فقرات من روما" قد نشر بصيغ مختلفة، أبرزها؛ نشره في كتاب واحد بترجماته إلى ثلاثين لغة، مرفقة بتخطيطات تفصل بينها، استوحتها الفنانة أغنيس داروكا من مناخات الديوان، ويضم ثلاثين قصيدة مكثفة تتوخى الشعر الصافي أو لبة الشعر.

وأوضح أن بغونيا بوثو تكتب بثلاث لغات، هي الإسبانية والإيطالية والكتالانية، التي تعد فيها من أبرز الأصوات الشعرية الآن، وهي من المؤسسين لجائزة ثيسار سيمون، التي تمنح سنويا لأفضل ديوان مكتوب بالكتالانية، كما تشرف على جوائز أخرى تخص الشعر الذي تكتبه النساء والترجمات وغيرها. أسست "قاعة الشعر" في جامعة بلنسية، تستضف فيها، شهريا، أحد الشعراء من مختلف أنحاء العالم، إلى جانب كونها عضوا في العديد من هيئات تنظيم المهرجانات الشعرية في إيطاليا وإسبانيا، ومشاركة في العديد من المؤتمرات الأكاديمية التي تخص الأدب واللغة.

"نوبونكه.. فقرات من روما" يعد تجربة أخرى مختلفة بين أعمالها، ابتداءً بالعنوان عبر كلمة "نوبونكه" التي نحتتها لتكون بمثابة الاسم لهذا المخلوق - الديوان بكل اللغات، تتلمس فيه آثار المحيط المادية والمعنوية، المكانية والزمانية على الإنسان روحا وجسدا، وكتب المقدمة له الشاعر الإسباني فيكتور غوميث بعنوان "الجسد يعرف كيف... أما زلت هناك؟ إلى متى؟"، واصفا قصائده بأنها تتميز بالترحال بين الداخل الإنساني وخارجه، وتترصد الحركة الخفية المصاحبة لهذا الترحال.

كاتدرائيات الماء

قال الرملي "أما خوان ماسانا فهو شاعر ورسام إسباني، فقد ولد في برشلونة سنة 1950 وأقام معرضه التشكيلي الأول سنة 1974 ثم تواصلت من بعدها معارضه الفنية، في إسبانيا وخارجها، وعرف عنه تخصيص مراحل من تجربته لمواضيع محورية بسلسلة من اللوحات، ومنها عن الكتب وعن الكلاب، لكن أشهرها، تميزه وخصوصيته برسم البورتريه لأهم الشخصيات الثقافية الإسبانية، ومنهم الفائزون بجائزة ثربانتس للآداب."

وتابع "تبنته المكتبة الوطنية الإسبانية، عبر العرض أولا، ثم الإصدار في كتاب مهم، بعنوان 'حراس الذاكرة'، حيث رافقت اللوحات نصوص كتبها من تم رسمهم، يعبرون فيها عن رؤيتهم للحياة. كما اقتنت بعض المؤسسات والمتاحف والكاتدرائيات عددا من لوحاته. وعلى صعيد الأدب، فمن أعماله الشعرية: 'ملك البلبارد'، 'ضيف صوتك'، 'هناك في الخارج، في عينيك'، 'حديقة فينا'، 'جمال مناسب' و'كاتدرائيات الماء'، كما له مجموعة أقاصيص تجريبية، بعنوان 'يونس أو الموت الصغير'، مرفقة بصور فوتوغرافية التقطها المصور إدواردو رويغوميث. إضافة إلى إنجاز كتاب ومسلسل تلفزيوني وثائقي بعنوان 'الحياة السرية للفن'".

وأشار إلى أن "خوان عمل كأستاذ للرسم في جامعة ساينت لويس في مدريد، وفيها بدأت معرفتي به، زمالتنا وصداقتنا منذ سنة 2004، كنا نلتقي فيها يوميا، بين المحاضرات أو بعدها، في المرسم، في النادي، في المكتبة، وخارج الجامعة في الورش التي يقيمها، وفي مناسبات ثقافية وفنية وعائلية مختلفة. نتبادل الأحاديث والنصوص والآراء. يجيد أربع لغات هي الإسبانية والإنجليزية والكتالانية والإيطالية. زوجته إيطالية. يسافر وينشط ماسانا أدبيا، ومع ذلك فهو لا يحبذ قراءة قصائده أمام جمهور، يريدها أن تحظى بالصمت، الذي يعد من عناصرها الجوهرية. وعن وصف البعض لشعره بأنه من النوع الصعب، يقول 'أدرك تماما بأن الشعر الذي يقرأ أمام جمهور هو الذي ينتشر ويشتهر، وأن الشعر الغامض ما عاد يحظى بالتقدير كالسابق، ومع ذلك أسعى للمحافظة على عذرية المادة الشعرية، في زمن يتم فيه انتهاك عذرية كل شيء. وبالنسبة إلى شعري فهو يتطلب قدرا من الانتباه والتأمل... إن الشعر يتطلب جهدا، لكن الناس ليسوا على استعداد للقيام بهذه المهمة، ليس لديهم الوقت لها، وهم يعيشون غارقين تحت وابل من الرسائل المبتذلة. ما أراه في الخارج، قاس ومحبط، ومع ذلك، أنظر إليه بأمل وحنان'."

ويتابع "إننا نعاني من تكاثر السياسيين السيئين، وكما يقول أنطونيو لوبيث "إن الفنان السيئ لا يضر، أما السياسي السيئ، فنعم يضر. إننا بحاجة إلى الصمت والخروج من هذا الصخب."

وأوضح الرملي أن "في ديوان خوان 'كاتدرائيات الماء' الذي نقدمه هنا للقارئ العربي، نجد تأثير الرؤية التشكيلية على تناوله الشعري، حيث تبدو القصيدة أمامنا وكأنها تجسيد تشكيلي جامد ومحدود المفردات، فيما سيكشف لنا التأمل الجاد فيه عن حركة مرصودة تمور في داخله، وعن توتر حسي يعبر، وفي الوقت نفسه، يشي بعسر التعبير. إنها قصائد بالغة التكثيف، بحيث وصفها البعض بأنها صيغة لهايكو غربي. ومن محاسن هذه النصوص أنها تحمل قابلية فتح آفاق التأويل الشخصي للمتلقي، وبشكل خاص أوجه التأويل الذاتي البحت، وليس ذلك المقترن بطروحات التأويل الأدبي المعروفة.. إنها نصوص تبدو صامتة وتقرأ بصمت، مثلما أن فاعلية تلقيها الداخلي ستعمل بصمت يتعلق بالعمق."

«سبعة معان في الحياة» أصغر الأسئلة تقود إلى أعظم الإجابات

أنتاريو (كندا) - "سبعة معان في الحياة" للكاتب النرويجي توماس هيلاند إريكسن رحلة متشعبة وغنية لها أن تثري تفكيرنا في هذه الحياة ومعانيها، بمقاربات عميقة تنطلق من الأشياء العادية إلى أعلى مستويات التأمل الفلسفي.

في هذا الكتاب الذي اعتلى قائمة الأكثر مبيعا منذ صدوره عام 2022 في النرويج، وكما جاء في كلمة الغلاف "يتأمل توماس هيلاند إريكسن، أحد أبرز علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية في العالم، سبعة معان في الحياة وهي: العلاقات، الندرة، الأحلام، البطء، اللحظة، فن التوازن، والتخلي.

وبأسلوبه الفلسفي المبهر يطرح الكاتب جميع أنواع الأسئلة على طاولة نقاش مفتوح مع المفكرين المعاصرين والقدامى، الأصدقاء والجيران، وصولا إلى قطة العائلة، فكل ما نعايشه يدعونا إلى اكتشاف تلك المعاني، ومع كل صفحة من الكتاب نتبينها أكثر ونتمسك بها، وقد أصبحنا جزءا من شبكة فكرية لا متناهية من الأصوات والأفكار والموسيقى".

"سبعة معان في الحياة" هي أيضا قائمة طويلة من التأملات ما بعد الحداثية، جريئة وحزينة، خفيفة الظل ومتفائلة لكنها متصالحة مع الحياة، كما لو أن إريكسن يرسل رسائل عن الحياة نفسها إلى كل قارئ بشكل شخصي، ولعل ذلك يبرز أكثر في مقدمته للكتاب التي يقول فيها "كنت طوال حياتي في حوار مستمر مع أشخاص من ثقافات مختلفة، توصلت من خلالها إلى أن الناس في كل مكان يهتمون بمعنى الحياة إذا ما أتيحت لهم فرصة التفكير فيه، لكنهم يقدمون إجابات مختلفة تماما... عندما نتأمل في معنى الحياة وما هي الحياة الكريمة، يبدو الأمر كما لو كنا معاصرين لجميع البشر الذين عاشوا قبلنا".

ويضيف "ماذا لو كان ما يلزم للاستيقاظ هو المشاعر القوية فقط، مثل الإيمان المطلق بإله، أو الالتزام القوي بمحاربة العنصرية اليومية؟ تقول امرأة مسيحية عرفتها في سيشيل إنها تتمتع بعلاقة مريحة مع المسلمين في الأرخبيل، لأنهم يؤمنون بالله على الأقل. لكن قد يعترض المرء: ماذا عمن لا يؤمنون بإله شخصي؟ يعتبر إنجاب الأطفال، من أجل استمرار النوع، من أكثر الأشياء ذات المعنى في جميع أنحاء العالم تقريبا. لكن ليس الجميع قادرين على إنجاب الأطفال. حتى إن البعض يختار عدم إنجاب أطفال. وإذا كان معنى الحياة يكمن في الأشياء الصغيرة - أوراق الخريف على الأرض، والقطة التي تهر في حضنك، أو كوب من القهوة الإثيوبية الساخنة من سيدامو، ألا تقع على عاتقنا مسؤولية تجاه الأشياء الكبيرة، مثل العدالة العالمية والمناخ؟".

ويتابع "هذه أسئلة كبيرة، لكن في بعض الأحيان أصغر الأسئلة هي التي تمنحنا شعورا بأننا قريبون من أعظم الإجابات".

"الحياة، كما قال جون لينون، هي ما يحدث بينما أنت مشغول بأشياء أخرى". هكذا أجاب توماس هيلاند إريكسن عن سؤال معنى الحياة، ويواصل "لا ينبغي أن ننتظر طويلا للقيام بالأشياء. علينا أن نحاول الاستمتاع بالأشياء الصغيرة والكبيرة".

وصدر كتاب "سبعة معان في الحياة" حديثا عن "محترف أوكسجين للنشر" في أونتاريو، نقله عن النرويجية المترجم السوري محمد حبيب.

يعتبر توماس هيلاند إريكسن (1961 – 2024)، أحد أهم علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية في العالم اليوم، وتحظى أعماله بتقدير كبير من النقاد والعلماء والعاملين في مجال الأنثروبولوجيا. ركزت أعماله بشكل رئيس على الأبعاد الاجتماعية والثقافية للعولمة، بدءا من القومية وسياسات الهوية، وصولا إلى ثورة المعلومات والتغيير المتسارع وأزمات المناخ والطبيعة. من بين مؤلفاته الأخيرة: "فريدريك بارث: سيرة ذاتية فكرية" (2015)، و"الاحتقان: أنثروبولوجيا للتغيير المتسارع" (2016)، و"مدينة الازدهار: العولمة الهاربة على ساحل كوينزلاند" (2018)، و"الجماعات الإثنية والحدود اليوم: إرث خمسين عاما" (2019) والطبعة الخامسة المنقحة والموسعة من الكتاب المدرسي الشهير "أماكن صغيرة، قضايا كبيرة" (1995 – 2023).

> الكتاب قائمة طويلة من التأملات ما بعد الحداثية، جريئة وحزينة، خفيفة الظل ومتفائلة لكنها متصالحة مع الحياة

ومحمد حبيب هو مترجم سوري، مواليد 1961، يعمل في مجال الترجمة من النرويجية والإنجليزية إلى العربية منذ تسعينات القرن الماضي، يقيم في ستافنجر بالنرويج منذ عام 2015. ترجم من النرويجية عدة مسرحيات للكاتب المسرحي يون فوسه، الحاصل على جائزة نوبل في الآداب 2023. كما له ترجمات أخرى منها: مسرحية "اجتماع شمل العائلة" لـ ت.س إليوت، رواية "العمى" لجوزيه ساراماغو، ورواية "تحت البركان" لمالكوم لوري، وروايات "بحر أبيض"، "اللامرئيون" و"عيون ريغيل" لـروي ياكوبسن، بالإضافة إلى كتب "دور الصدفة والغباء في تغيير مجرى التاريخ" لإريك دورتشميد، "مساهمة في علوم الإنسان: الصحة النفسية للمجتمع المعاصر"، و"كينونة الإنسان" لإيريش فروم، وغيرها من الترجمات.

توماس هيلاند إريكسن يعيد بناء نظرتنا للحياة

باحثون عرب يعاينون آثار الثقافة في الكويت قبل النفط

ما فشلت فيه القومية العربية سياسيا نجحت فيه الكويت ثقافيا

الثقافة معيار أساسي لقياس تحضر أي شعب ومعرفة تاريخه، وإيمانا بأدوار الثقافة انتظمت مؤخرا بالكويت ندوة بعنوان "الثقافة في الكويت قبل النفط". ونستعرض، هنا، أهم ما جاء في الأوراق البحثية للندوة، التي نوقشت على مدار ست جلسات بحثية شارك فيها أكاديميون وباحثون عرب.

حجاج سلامة
كاتب مصري

أقام المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب، هذا الأسبوع، ندوة تواصلت جلساتها البحثية على مدار يومين وحملت عنوان "الثقافة في الكويت قبل النفط".

استهدفت الندوة توثيق وتحليل ملامح الهويّة الثقافية الكويتية عبر محطاتها التاريخية المختلفة، وتوزّعت بحوثها على ستّ جلسات، تم خلالها تسليط الضوء من قِبل المشاركين على الجذور الثقافية للكويت في مرحلة ما قبل اكتشاف النفط "وهي المرحلة التي برز فيها الوعي المجتمعي والإنتاج الثقافي في أوساط الدواوين، والمجلات، والمجتمع المدني، وأسهمت في تكوين ملامح الشخصية الكويتية".

المشهد الثقافي

قدم أكاديميون وباحثون من الكويت ومصر والسعودية والبحرين قراءات مختلفة. "الجذور الثقافية في الكويت"، كان عنوان أول ورقة بحثية نوقشت بالندوة، وقدمتها الدكتورة نورية الرومي، وتحدثت فيها عن مرتكزات الثقافة الكويتية، من فنون وآداب وتاريخ وطرائق حياة، إضافة إلى الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات. والثقافة الخاصة التأسيسية للمجتمع الكويتي، التي تُمثل الجذور الأصلية التي أنبتت ما تلاها من تطور، وثقافات.

وقالت الرومي "إن الشعوب العريقة بتاريخ وجودها لديها ثقافتان: ثقافة شعبية تتلوها ثقافة علمية، وكل شعب يفتقد الثقافة الأولى (الشعبية) ليست له جذور في التاريخ، فالثقافة الشعبية هي الجذور الأساسية في التكوين الأول والأساسي في تاريخ البشرية."

وأشارت إلى أن الثقافة الشعبية في الكويت تمثل ذاكرة المكان والزمان والإنسان، متمثلة بتعبيرات الجماعة ورغباتها ومعتقداتها ونظراتها للحياة بأسلوب شفوي، وطريقة تعبيرية بالفنون الشعبية المختلفة من غناء ورقص وشعر شعبي وحكم وأمثال وحكايات شعبية، إضافة إلى السلوكيات الاجتماعية والطقوس والعقائد والأساطير والأزياء الشعبية، حيث امتزج عند علماء الاجتماع مفهوم الثقافة الشعبية بمفهوم الفولكلور أو علم "الفولكلور".

وفي بحث حمل عنوان "نظرات في المشهد الثقافي في كويت ما قبل النفط النصف الأول من القرن العشرين"، بدأ الدكتور سليمان الشطي حديثه من معركة الانتماء التي فُرضت على الطلائع العربية في مواجهتها مع "سلطة عثمانية تتهاوى" من جهة وهجمة استعمارية من جهة أخرى، حيث قادت المواجهة في تلك المعركة تيارات ثلاثة: أولها يُركز على ما يهم الإقليم، وثانيها قومي عربي، وثالثها إسلامي.

وتوقف الشطي عند مشهد ثقافة التنمية واللحاق بالعصر عبر مبادرات التنمية الفكرية والاجتماعية والمدارس والجمعيات والمكتبات الأهلية، والنادي الأدبي، وإصدار المجلات، حتى اكتملت الصورة بإنشاء المجلس الاستشاري، والمجلس البلدي، ومجلس المعارف.

وأضاء على شخصيتين تقدمان صورة مناسبة للمشهد الثقافي هما: الشيخ عبدالعزيز الرشيد، والشيخ يوسف القناعي. ثم انتقل لاستعراض المشهد الثقافي في الربع الثاني من القرن العشرين.

وفي ورقة بحثية حملت عنوان "دور الديوانية الثقافي"، استعرض الدكتور يعقوب الكندري الدور الثقافي للديوانية باعتبارها مؤسسة اجتماعية فاعلة في المجتمع الكويتي.

وأضاف أن الديوانية الكويتية تعد موروثا ثقافيا مميزا وأصيلا خاصا تتميّز به الكويت. وأشار إلى أن الديوانية الكويتية تتفرّد ببعض السمات التي تجعلها فريدة من نوعها من حيث الشكل والمضمون وتتميز بخصائصها الفريدة عن بقية التجمعات الاجتماعية حتى في دول المنطقة والإقليم، وذلك لما تحققه الديوانية من دور ووظيفة في المجتمع المحلي.

وقدّم الباحث صالح المسباح بحثا حمل عنوان "إصدارات المجلات والمطبعات والدور الثقافي الشعبي"، توقف فيه مع الصحافة الكويتية، وتناول دورها في خدمة الحركة الثقافية الكويتية والعربية. وقال المسباح إن الصحافة الكويتية تُعد من وسائل الإعلام الرائدة في دولة الكويت، وسباقة بين شقيقاتها في منطقة الخليج كصحافة رائدة حرة.

وأكد الباحث صالح المسباح أن الصحافة الكويتية لعبت دورا بارزا ومحوريا في خدمة قضايا الأمة العربية والإسلامية، مع التعريف بقطر الكويت البلد الناهض الصغير، في وقت كان أبناؤه يكابدون أمواج البحار للأسفار والبحث عن المحار.

وفي بحث حمل عنوان "ثقافة القرية"، سعى الدكتور أحمد الفرج إلى تصحيح السردية التاريخية السائدة والغافلة عن التأريخ لمجتمعات بشرية مهمة ومؤثرة ومنتجة لكنها مهمشة خارج أسوار مدينة الكويت، وأضاء على بقعة جغرافية مهملة من قبل مؤرّخي الكويت، وغير محكية على نحو مرض للقارئ في تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، وذلك بإخضاع قرية الفنطاس تحت مجهر النقد التاريخي والدرس اللغوي أيضا.

وكشف الفرج عن ملامح البيئة القروية في دولة الكويت قبل اكتشاف النفط، وتحديدا في قرية الفنطاس، حيث يعرف بأصل تسمية الفنطاس بهذا الاسم، ثم يركز على أهمية موقع القرية الإستراتيجي، وجغرافيتها، ومزارعها، ورحلات الغوص في بحرها، وأمرائها (قبل النفط)، وأسماء الأسر القاطنة فيها قديما.

ودارت ورقة الباحث عامر التميمي حول "ثقافة المدينة"، وقال فيها "إن الثقافة في أي مجتمع إنساني تتأسس بفعل التعليم والتلاقح الفكري والأدبي والفني مع المجتمعات الأخرى."

وأضاف أن الحياة المدنية بدأت في الكويت منذ أواسط القرن الثامن عشر، وأن الكويت بنت علاقات مع بلدان الجوار مثل العراق وإيران ونجد والإحساء والبحرين، وكذلك مع بلدان أبعد أهمها الهند من خلال العلاقات التجارية.

وأشار إلى أن هناك عوامل ساهمت في تطوير البناء الثقافي في الكويت، إذ استلهم الكويتيون خبراتهم من علاقاتهم مع العاملين في بلدان الجوار مثل البصرة وبلاد فارس والبحرين.

ورأى التميمي أن الكثير من المهن والحرف خلقت اهتمامات بالمعرفة وعززت هواية الاطلاع، وعزّزت شغف الاستطلاع وحب الفنون والآداب.

ولفت إلى أن الكويتيين كانوا يرنون إلى القراءة وينتظرون وصول المجلات المصرية والعراقية والسورية والتي كانت لا تصل إلى الكويت إلا بعد صدورها في مواطنها بعدة شهور.

العلاقات الثقافية

حملت الورقة البحثية للدكتور خالد عزب عنوان "العلاقات الثقافية العربية"، حيث قال فيها إن الكويت تُعد من الدول العربية التي استطاعت مبكرا بلورة مشروع ثقافي عربي قام على التلاقح والتبادل، وإن ما فشلت فيه القومية العربية سياسيا نجحت فيه الكويت ثقافيا.

وأشار إلى أن هذا أتى عبر ثلاث مراحل: الأولى مرحلة التأسيس التي امتدت من بدايات القرن العشرين مع النمو المتزايد بروح الدولة الوطنية المعاصرة، إلى خمسينات القرن العشرين حين أصبح حضور الكويت عربيا قويا. وهذه المرحلة عنوانها تأسيس مجلة العربي وهي لؤلؤة الثقافة العربية ويمر هذا العام 50 عاما على رحيل أول رئيس لتحريرها وهو الدكتور أحمد ذكي، وفي المرحلة الثالثة من الاستقلال إلى الرسوخ نشهد مشروعا ثقافيا متكاملا مستداما عكس باقي المشاريع العربية عنوانه الأساسي سلسلة عالم المعرفة.

وقدّم الدكتور علي الطراح بحثا بعنوان "الهويّة الكويتية"، حاول من خلاله أن يحلّل التكوين الثقافي للمجتمع الكويتي والعوامل المؤثرة في هذا التكوين من جوانب متعددة.

وقال إن هناك مفاهيم متداخلة ما بين الثقافة والحضارة، وأن البعض يفصل فيما بينهما، إلا أن معظم الكتابات تؤكد تداخل المفاهيم فيما بينهما، وأن الثقافة تشكل الحاضنة لإنتاج الإنسان القادر على التعايش في المجتمع الذي يعيشه، فيما تشكل الحضارة الأدوات التي تُمكّن الإنسان من الإنتاج في المجالات المختلفة بما في ذلك العلوم والمعارف.

وأكد الطراح أن لا حضارة دون حاضنة ثقافية تُمكّن الإنسان من إنتاج أدوات الحضارة، وأن مفهوم الحضارة يُطلق على ما ينتجه المجتمع من معالم مادية تشكلت خلال ثقافة مجتمعية تتسم بالعقلانية، وأن الحضارات باعتبارها منتجا إنسانيا، فإنها تُبنى عبر العلم والمعرفة المتراكمة التي تنمو عن طريق الملاحظة وتفسير نتائجها.

الأوراق البحثية التي نوقشت بالندوة، تناولت جوانب عديدة من الثقافة الكويتية، خاصة في فترة ما قبل النفط، حيث تناولت أبحث المشاركين موضوعات كالعمارة القديمة، والأزياء التراثية، والموسيقى في فترة ما قبل النفط وما تركته من أثر في الموسيقى الكويتية المعاصرة. وتحدثت الأوراق البحثية كذلك عن عوامل تشكل العقل الكويتي، والصلات الثقافية الكويتية مع دول الخليج، والعلاقات الثقافية الكويتية العربية، والواقع الاقتصادي والثقافة.

نقاش لتاريخ الكويت الثقافي

الندوة تستهدف توثيق وتحليل ملامح الهوية الثقافية الكويتية عبر محطاتها التاريخية المختلفة للوقوف على خصوصياتها

عائشة المحمود

الندوة محطة مهمة لاستكشاف الهوية الثقافية الكويتية

وفي ختام الندوة التي أقيمت هذا الأسبوع على مدار يومين، ألقت الأمين العام المساعد لقطاع الثقافة في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عائشة المحمود كلمة قالت فيها "إننا في المجلس الوطني، نؤمن بأهمية تسليط الضوء على هذه المراحل التاريخية المفصلية، ليس فقط لأنها تمثل جذور هويتنا الثقافية، بل لأنها تؤكد أيضا أن الكويت كانت، وستظل، منارة للعلم والتنوير والثقافة، حيث شكلت هذه الندوة محطة معرفية مهمة لاستكشاف ملامح الهوية الثقافية الكويتية في حقبة ما قبل التحول الاقتصادي."

وأضافت "لقد أثرتنا هذه الندوة بما طرح فيها من بحوث علمية رصينة، ونقاشات ثرية، سلطت الضوء على الجوانب الفكرية والاجتماعية والأدبية التي شكلت البنية الثقافية للكويت قبل اكتشاف النفط، وأعادت إلى الذاكرة إرثا ثريا يستحق التقدير والعناية والتوثيق."

القمة الثقافية أبوظبي تناقش تأثير الذكاء الاصطناعي على الثقافة والإنسانية

أبوظبي - شهدت النسخة السابعة من القمة الثقافية أبوظبي 2025 التي اختتمت فعالياتها الثلاثاء ونظمتها دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي برنامجا حافلا من الجلسات، وحلقات النقاش، وورش العمل، والمحادثات الإبداعية، ودراسات الحالة.

جمعت هذه النسخة التي عقدت تحت شعار "الثقافة لأجل الإنسانية وما بعد"، أكثر من 200 متحدث وشهدت انعقاد ما يزيد عن 100 جلسة وأكثر من 300 مشارك وحضور أكثر من 3700 شخص من أكثر من 90 دولة، وذلك بهدف استكشاف العلاقة بين الثقافة بمفهومها الشامل والإنسانية وجودا وقيما في عصر يشهد العديد من التحولات والتغيرات المتسارعة.

وخلال يومها الأول استكشفت القمة التحولات الجذرية في موازين القوى في عالم اليوم، من الثورة الرقمية إلى المتغيرات العالمية، وكيف تُعيد هذه التحولات تشكيل المشهد الثقافي.

وركزت على شعار "إعادة تشكيل المشهد الثقافي"، وذلك من خلال تسليط الضوء على دور قطاع الثقافة والإبداع في مساعدة البشرية على اجتياز المجهول لاحتضان الغد بثقة.

وتم في اليوم الثاني من القمة، التركيز على شعار "الحدود الجديدة لبيئة الإنسانية وما بعد" وسلّط المشاركون الضوء على كيفية تكييف منظومات الثقافة والإبداع لسياساتها ونماذجها للاستفادة الكاملة من الإمكانات التي تتيحها تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحيوية.

وقال محمد خليفة المبارك، رئيس دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي في كلمته الترحيبية، خلال اليوم الأول من انطلاق القمة نجتمع اليوم في القمة الثقافية أبوظبي تحت شعار "الثقافة لأجل الإنسانية وما بعد"، مستلهمين كلمات الأديب الحائز على جائزة نوبل وولي سوينكا، الذي حثّنا على إعادة النظر في دور الثقافة في زمن التحولات التكنولوجية والمجتمعية غير المسبوقة، وفي أبوظبي تُمثل الثقافة حجر الزاوية لمجتمعنا، وليست فكرة تكميلية."

وأضاف أن من خلال استثمارات إستراتيجية في المؤسسات والمواهب والسياسات نرسخ حضور الثقافة في كل مفاصل الحياة، مؤكدا ازدياد أهمية هذه اللقاءات في هذا العصر المتغير لرسم ملامح مستقبل أكثر استدامة وإنسانية، تقود الثقافة فيه مسيرة التحول.

وقال الشيخ سالم بن خالد القاسمي وزير الثقافة في كلمته الرئيسية بالقمة إن الثقافة هي القوة الحقيقية في تشكيل الإبداع، والحفاظ على التراث، ودفع المجتمعات نحو مستقبل زاخر بالابتكار والأمل، وعبر ربط ماضينا بحاضرنا نبني الأسس القوية للأجيال القادمة، وننمّي المواهب والخيال الضروريين لتحقيق التنمية المستدامة والنمو الاقتصادي.

وأضاف أن في عصر تعيد تشكيله الابتكارات الرقمية والذكاء الاصطناعي، تبقى الثقافة دليلنا الدائم فهي تُسهم بقوة في تحويل الأفكار إلى أفعال، وتُلهم المجتمعات، وتضمن بقاء الإبداع في صميم التقدم البشري، منوها بأن من خلال مبادرات مثل "السياسة الوطنية للحفاظ على التراث المعماري الحديث"، والإستراتيجية الوطنية للثقافة والصناعات الإبداعية، والمنصات الجديدة التي تدعم الفنون والملكية الفكرية، نفخر بالاستثمار في منظومة ثقافية مزدهرة للأجيال القادمة.

ومن بين أبرز الفعاليات التي عقدت خلال اليوم الثاني من القمة الحوار الوزاري لـ"مونديا كولت 2025 الذي نظمته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ودائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي.

وشارك الوزراء الحاضرون في حوار ديناميكي لاستكشاف كيف تُسهم التقنيات الجديدة والذكاء الاصطناعي في تشكيل آلية إنتاج الفنون والثقافة واستهلاكها، وتناولوا تأثير ذلك على أصحاب الحقوق والإبداع البشري.

وخلال الحوار، ناقش الوزراء العديد من المواضيع المختلفة، منها الإثراء الثقافي، والفرص الاقتصادية التي يمكن أن تنشأ عبر الاستفادة من التكنولوجيا، ودور الذكاء الاصطناعي في حماية التراث المادي وغير المادي والحفاظ عليه، والأدوار التي يُمكن أن يقوم بها الشباب في هذا الإطار، وغيرها الكثير.

وشكلت الثقافة جزءا أساسيا من النقاشات التي استكشفت كيف للثقافة أن تلهم أجيال الماضي والحاضر، مع بقائها حجر الأساس لأي مجتمع متطلع إلى المستقبل.

وأثار الحوار نقاشات رئيسية حول التركيز على شباب اليوم، وتذكر أنهم ليسوا مجرد مستهلكين، بل هم صناع قرار الغد، وبالتالي الحفاظ على حيوية المؤسسات الثقافية.

هذه النسخة عقدت تحت شعار «الثقافة لأجل الإنسانية وما بعد» وجمعت أكثر من 200 متحدث في أكثر من 100 جلسة

وقال محمد خليفة المبارك، رئيس دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، خلال الحوار إن عندما أطلقنا القمة الثقافية عام 2017، كان طموحنا يتمثل في إنشاء منصة في أبوظبي للمنظومة الثقافية والإبداعية العالمية بأكملها، واليوم يشرفنا أن نشهد تعميق التعاون بين دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي واليونسكو، مع افتتاحنا للحوار الوزاري الثاني في القمة الثقافية.

وأضاف أن وجود وزراء الثقافة هنا في أبوظبي اليوم يبعث برسالة قوية مفادها أن الثقافة أولوية حيوية للحكومات حول العالم، فهي تتجاوز القطاعات وتتحدث مباشرة عن أجنداتنا في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبشرية.

وقال "معا يمكننا تشكيل عالم لا يتم فيه الحفاظ على الثقافة فحسب، بل تمكينها أيضا من القيادة حيث يتم الاحتفال بالتنوع ويقود الإبداع التنمية المستدامة لشبابنا والأجيال القادمة."

وباعتبار أن موضوع "الذكاء الاصطناعي" أحد العناوين الرئيسية للنقاشات حاز على الاهتمام الكامل خلال اليومين الأول والثاني من القمة.

ففي اليوم الأول، توقع محمد جودت، الكاتب والرئيس التنفيذي السابق للأعمال في "غوغل إكس"، التحديات الهائلة التي سيفرضها الذكاء الاصطناعي، على الرغم من المزايا الكبيرة التي يوفرها، وكيف يمكن لثورة الذكاء الاصطناعي أن تخدم البشرية في عالمنا اليوم.

وفي نقاش آخر، شارك فيه كل من لمى حوراني، مصممة المجوهرات الشهيرة، وباولو بيتروسيلي، رئيس دار أوبرا دبي، وديفيد كورينز، المدير الإبداعي والمصمم في أستوديو كورينز، تم التطرق إلى أنه ليس بالضرورة أن يتم النظر إلى الذكاء الاصطناعي أو أي شكل آخر من أشكال التكنولوجيا، على أنها قوة سلبية، بل هي قوة قادرة على خلق "ابتكار استثنائي".

وواصلت القمة في يومها الثاني، المناقشات الخاصة بالذكاء الاصطناعي لكن من منظور متعدد التخصصات بمشاركة شخصيات من الأوساط الأكاديمية والحكومية والعلمية.

الثقافة هي القوة الحقيقية في تشكيل الإبداع

العرب
الأربعاء 2025/04/30
السنة 47 العدد 13472

مسلسل «البستاني» يكرس تميز الدراما الإسبانية بالأفكار غير النمطية

فكرة جديدة يحولها المؤلف إلى بطل حقيقي وجاذب فني في العمل

تأتي دراما "البستاني" لتسلط الضوء على مدى تأثير فقدان المشاعر على الإنسان وكيف يمكن أن تحوله إلى مجرم يسهل تطويعه من الآخرين، عبر حكاية طفل صنعت منه أمه قاتلا محترفا لمجرد فقدانه القدرة على الشعور واستشعار الألم والفعل السيء من الجيد، لتكون هذه الفكرة الجديدة على عالم الدراما بطلة المسلسل الرئيسية.

بهاء الدين يوسف
كاتب مصري

تمثل الفكرة غير النمطية، البطل الرئيسي لمسلسل البستاني "EL jardinero" الذي انتهى عرضه قبل أيام على شبكة نتفليكس، ما يجعله حلقة جديدة في سلسلة الأفكار الثورية التي تميزت بها الدراما الإسبانية في العقد الأخير، ومنحتها تفوقا نادرا في نسب المشاهدة على غيرها من الدراما الغربية، بما فيها الأميركية التي يعتبرها الكثير من النقاد المرجع التاريخي للدراما في العالم.

وإذا كان النجاح الساحق وغير المتوقع لمسلسل "قصر من ورق La Casa de Papel" يمثل ذروة التفوق للأفكار غير النمطية التي قامت عليها النهضة الدرامية الإسبانية، يصعب التغافل عن القيمة الفنية لأعمال أخرى تركت انطباعا مؤثرا على مشاهدي شبكات المشاهدة المدفوعة، وحجزت مكانة مميزة لأي عمل درامي إسباني يعرض عليها.

يمكن رصد مسلسلات ركزت على الأفكار المبتكرة أو التناول المعتمد على استعراض تراث الثقافة والأدب اللاتيني، المختلف في نكهته ونظرته لقضايا البشرية عن الثقافة الغربية الكلاسيكية، من تلك الأعمال مسلسل "وزارة الزمن" ومسلسل "المغرب.. الحب في زمن الحرب" ومسلسل "فتيات الهاتف."

في هذا السياق، يمكن التعامل مع مسلسل "البستاني" باعتباره امتدادا لتلك السلسلة، حيث يعتمد الكاتب ميغيل سايث كارال، وهو واحد من ألمع كتاب السيناريو في إسبانيا حاليا، على فكرة غير تقليدية يجعل منها البطل الحقيقي والجاذب الأكبر في العمل، الذي لا يقدم نجوما بارزين بين أبطاله، سوى النجمة المكسيكية سيسيليا سواريز التي اشتهرت عالميًا بدورها في مسلسل "منزل الزهور."

متلازمة الحب والكراهية

يشتهر كارال بأسلوبه الذي يدمج بين الدراما الإنسانية والتشويق البوليسي، وقدم في أعماله السابقة نماذج لشخصيات تعاني من مشاكل نفسية وصراعات داخلية، مثلما فعل في أشهر أعماله "الأمير" الذي كان من أعلى المسلسلات مشاهدة في إسبانيا بجزئيه عندما عرضا في عامي 2014 و2015، ونجح كارال في تصوير الصراع الداخلي الذي عانى منه بطل المسلسل ضابط المخابرات الإسبانية خافيير موريًا بين أداء واجبه الأمني ومشاعره، بعد أن وقع في حب فاطمة، أخت الإرهابي المشتبه به.

يعتمد العمل على فكرة مبتكرة في الدراما التلفزيونية والسينمائية، ما ساعد على استقبال النقاد له بشكل جيد، رغم بعض الملاحظات العميقة على السيناريو، حيث تجنب الكثيرون انتقاده مع اعترافهم أنه كان يمكن أن يكون أفضل.

وتدور الأحداث حول إلمر وهو شاب مراهق تعرض لحادث سيارة في صغره، أثر على مناطق الإحساس في مخه، ما جعله فاقدا للمشاعر، فهو لا يشعر بالحب أو الكراهية، بالفرح أو الضيق، ولا يشعر حتى بالذنب، يقيم مع والدته تشينا خورادو في بستان جميل في قرية إسبانية، ويديران البستان ويقوم الشاب بالزراعة بنفسه.

يكشف العمل المكون من 6 حلقات، بطريقة الفلاش باك، أن الأم كانت في شبابها فنانة تعيش في المكسيك مع طفلها، وتقع في غرام منتج أعمالها، وتكتشف خيانته، فتغضب وتتشاجر معه قبل أن تقرر الهروب منه، تصطحب طفلها وتتسبب في حادث عندما كانت تقود سيارتها، ما أفقدها جزءا من ساقها، وخلف لابنها إصابة في رأسه.

تستغل الأم انعدام الشعور عنده لتحوله إلى قاتل مأجور، وتدير هي مؤسسة صغيرة للقتل الاحترافي، وتلتقي بالزبائن الأثرياء الذين يحددون لها الشخص المرغوب في التخلص منه، ثم تكلف ابنها بالمهمة وينفذها باستخدام محلول ابتكره من خلط المبيدات الزراعية، يقوم بحقنه في رقبة الضحية ليلقى حتفه على الفور.

بعد ذلك يعود الشاب بالجثة إلى البستان ويقوم بدفنها في التربة الزراعية حتى يختفي أثرها، وتتلقى أمه الأجر وتدخره كما يوضح المسلسل، وتتمكن من تدبير المبلغ اللازم لإعادة شراء منزل والدتها في المكسيك الذي تم بيعه بعد هروبها مع ابنها إلى إسبانيا.

تبلغ الأحداث ذروتها حين تتلقى الأم طلبا من سيدة ثرية لقتل فيوليتا وهي فتاة شابة، كانت حبيبة ابنها الشاب، وتعتقد أنها مسؤولة عن مقتله، وتكلف الأم ابنها بالمهمة كالعادة، لكن أثناء مراقبته للفتاة يقع في غرامها وتبادله هي مشاعر الحب لتتعقد الأمور بينه وبين أمه، وبين أمه والسيدة الثرية.

> الكاتب ميغيل سايث كارال يعتمد على فكرة غير تقليدية يجعل منها البطل الحقيقي والجاذب الأكبر في العمل

حين غابت المشاعر تحول البستاني إلى قاتل خطير

خلال ذلك يتعرض إلمر لنوبات إغماء، ويذهب مع أمه للطبيب الذي يخبرهما بأنه يعاني من ورم سرطاني في المخ، أعاد له الأحاسيس البشرية التي كان يفتقدها منذ تعرضه للحادث، لكن الورم في المقابل يمكن أن يقضي على حياة إلمر في وقت وجيز.

مشاعر رومانسية مفقودة

يدخل الشاب في مواجهة مع والدته، بعدما رفض تناول الدواء أو إجراء جراحة لاستئصال الورم، حتى لا يفقد مشاعره الرومانسية تجاه فيوليتا التي يشعر بها لأول مرة منذ طفولته، وتصر أمه على أن يجري الجراحة حتى لا تفقده وهو كل أسرتها.

تتواصل الأحداث ليقرر إلمر في الحلقة الأخيرة قتل السيدة الثرية حتى يتخلص من تهديداتها المستمرة بقتل حبيبته، وعندما تعرف فيوليتا بما فعله تقرر الهرب بعد أن تترك له رسالة أنها لا تريد الاستمرار في علاقتها به لأنه قاتل.

كادت تشينا تستعين بصديق مكسيكي قديم، ليتخلص من فيوليتا بعدما فشلت في إقناع ابنها بتنفيذ المهمة، خصوصا أنها تخشى من أن تنفذ الزبونة الثرية تهديدها لها بأنها ستبلغ الشرطة بكل جرائمها إذا لم تقتل الفتاة.

ويستعرض المسلسل شخصيتي محققين رجل وسيدة يتابعان التحقيق في قضايا القتل، وينجحان في الربط بين كل قضايا القتل المجهولة وتتجه شكوكهما إلى إلمر وأمه، بل أن المحققة تكتشف بالفعل أنهما يدفنان الجثث تحت النباتات المزروعة في بستانهما، وعندما يقرران الإغارة على البستان تكون الأم قد تخلصت من الجثث مستعينة بصديقها القديم.

وبعد أن يذهب الصديق لمطاردة فيوليتا وقتلها تنجح في النيل منه قبل أن ينال منها، ولا تجد سوى إلمر لتستغيث به، فيسرع الشاب لنجدتها، ويساعدها في التخلص من الجثة بطريقة لا تثير شكوك الشرطة، وتصر رغم ذلك على الذهاب للعيش في مكان بعيد.

يعود إلمر إلى أمه وبينما يتجادل معها عما فعلته بحبيبته، يشعر بدوار، وتستغل الأم اللحظة لتحقنه بمادة مخدرة وتصطحبه للمستشفى، حيث توافق بدلا منه على إجراء الجراحة التي تنجح ويعود إلمر إلى حياته مجددا معافا، لكن من دون مشاعر.

وفي المشهد الأخير تظهر فيوليتا في البستان لتلقي التحية على إلمر الذي يسألها عن سبب قدومها فترد عليه ببساطة أنها تريد منه أن يقتل شخصا ما، في نهاية مفتوحة تسمح بإنتاج أجزاء جديدة من المسلسل.

ورغم نجاح العمل بمقاييس المشاهدة وحداثة الفكرة التي اعتمد عليها، إلا أنه حفل على غير عادة أعمال كارال السابقة بالعديد من الملاحظات التي كان يمكن بتفاديها أن يسجل المسلسل ضمن أفضل الأعمال في تاريخ الدراما الإسبانية.

من أبرز الملاحظات إغفال تحول الأم إلى مجرمة وتحويل ابنها الوحيد الى قاتل مأجور، صحيح أن المؤلف كشف أن الموضوع بدأ مع ظهور المنتج القديم في حياة الأم من جديد، ومحاولته ابتزازها ومضايقتها، ما دفع الابن لقتله لتخليص أمه منه، ثم تعاون الشاب والأم في دفنه في البستان.

وتغافل المؤلف عن حقيقة بسيطة أن القتل العارض الناتج عن ظروف استثنائية لا يترتب عليه بالضرورة تحول الاثنين إلى مجرمين محترفين، وإذا سلمنا بذلك فهو سلوك يخص الشاب فقط، فكيف لمعت في ذهن الأم فكرة تحويل إدارة ابنها ليكون قاتلا مأجورا مع كل ما في ذلك من احتمالات تعريضه للخطر؟

شاب مراهق تعرض لحادث أثر على مناطق الإحساس في مخه فتستغل أمه ذلك لتحوله إلى قاتل مأجور

ولم يوضح كارال سبب رغبة المحققة في إقامة علاقة مع زميلها الأكبر سنا، فهي كما يجسدها المسلسل سيدة خمسينية غير متزوجة، وزميلها المحقق أكبر سنا ومتزوجا منذ زمن طويل ولم يسبق له خيانة زوجته، ولا يتمتع بجاذبية في الشكل أو المضمون للدرجة التي تجعل زميلته تريده بأي مقابل.

وإذا كان الهدف من تلك الفكرة إظهار العواقب الأخلاقية، فكان يجب على المؤلف بيان أي عاقبة أخلاقية لما فعله المحققان، لكن ذلك لم يحدث، إلا إذا اعتبرنا أن فشلهما في اكتشاف الجثث، ومن ثم إدانة الأم وابنها وتعرضهما للتأنيب من رئيس وحدة التحقيقات هي العاقبة على فعل الخيانة الزوجية.

ومن التفاصيل اللافتة في المسلسل عدم تأثر الأحداث بتناوب مخرجين اقتسما إدارة العمل بينهما، هما ميكيل رويدا ورافا مونتيسينوس، لكن لم يشعر المشاهدون بوجود تباين بين الحلقات الثلاثة الأولى والحلقات الثلاثة الأخيرة، ولم يكن هناك اختلاف ملحوظ في التفاصيل بما فيها اعتماد المخرجين على فكرة "الفلاش باك" و"الفلاش فورورد" كإجراء إخراجي للخروج من الملل في بعض الحلقات.

المهرجان المغربي للفيلم التربوي يناقش «تقاطعات السينما والتربية»

فاس (المغرب) - تهتم النسخة الحادية والعشرون للمهرجان الوطني للفيلم بالمغرب بالتربية وتداخلها مع الفن السابع، عبر ندوة دولية بعنوان "تقاطعات السينما والتربية".

وإلى جانب هذه الندوة التي ستجمع خبراء من المغرب وخارجه، يتضمن برنامج المهرجان، المنظم تحت شعار "الفيلم التربوي في خدمة مدرسة الجودة"، ورشتين تكوينيتين حول موضوعي "مبادئ أولية في الإخراج السينمائي" و"تقنيات كتابة السيناريو"، يؤطرهما المخرج السينمائي عز العرب العلوي، والسيناريست الحسين شاني، وماستر كلاس حول موضوع "النادي السينمائي المدرسي" يقدمه المخرج السينمائي محمد الشريف الطريبق، بالإضافة إلى لقاء مع المخرجة مليكة الزايري.

كما يقدم المهرجان عروض أفلام "المهرجان الجهوي لإعداديات الريادة في السينما"، فضلا عن تنظيم معرض آلات التصوير والعرض السينمائي القديمة لـ"السينيفيلي" عبدالحفيظ بورعود.

ويتبارى 24 فيلما تربويا يمثل مختلف الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين بالمغرب، من أجل نيل جوائز النسخة الحادية والعشرين التي انطلقت فعالياتها الاثنين بفاس، بحضور فنانين ونقاد سينمائيين ومخرجين ومنتجين وجمهور الشاشة الفضية.

وتتنافس هذه الأفلام للحصول على جوائز المهرجان، الذي تنظمه على مدى ثلاثة أيام الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة فاس – مكناس، بتنسيق مع وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، والمتمثلة في الجائزة الكبرى (جائزة أحسن عمل متكامل)، وجائزة الإخراج، وجائزة السيناريو، وجائزة التشخيص إناث، وجائزة التشخيص ذكور.

وجرى خلال حفل افتتاح هذا الحدث الفني، تقديم لجنة تحكيم المهرجان التي ترأسها الممثلة السينمائية المغربية، خلود البطيوي، وتضم في عضويتها كلا من الممثل هشام بهلول، والمخرجة الفرنسية ذات الأصول المغربية مليكة الزايري، والسيناريست والمخرج محمد فاضل الجماني، والمفتش التربوي وعضو المجلس الأعلى للتربية والتكوين، محمد أضادي.

كما تم، بالمناسبة، عرض الفيلم القصير "شنو هي المسيرة الخضراء؟" (15 دقيقة) من إنتاج المركز السينمائي المغربي، وتقديم جزء أول من عروض أفلام المسابقة الرسمية للمهرجان.

وفي كلمة بالمناسبة، اعتبر المدير العام لتنظيم الحياة المدرسية بوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، عبدالمؤمن طالب، أن الاهتمام بالفيلم التربوي خصوصا والسينما وثقافة الصورة عموما في عالم اليوم، يعد من أهم الروافد التربوية والمعرفية والثقافية فضلا عن كونه وسائل للتسلية والمتعة والترفيه.

وأضاف أن الرهان الأساسي للمهرجان يتمثل في دمج الوسائل السمعية البصرية في المنظومة التربوية، وتعزيز ثقافة الصورة، ومد الجسور بين السينما وقضايا التربية، من أجل إكساب التلميذات والتلاميذ مهارات استيعاب وفهم وتفكيك اللغة السينمائية، بما يمكن من الارتقاء بالفكر وتنمية حاسة النقد والرفع من درجة الوعي بالقضايا والإشكالات المحيطة بهم، سواء التي ترتبط بالوسط المدرسي أو التي تقع خارجه.

من جهته، أكد مدير الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة فاس- مكناس، فؤاد اروا‌ضي، أن تنظيم التظاهرة يأتي في سياق تربوي جديد يتميز بتنزيل خارطة الطريق للإصلاح 2022-2026، والتي تستهدف تحقيق ثلاثة أهداف استراتيجية من بينها تعزيز التفتح والمواطنة، ومضاعفة نسبة التلاميذ المستفيدين من الأنشطة الموازية من خلال جعل المدرسة فضاء للتفتح يكتسب فيه المتعلمون والمتعلمات القيم الوطنية والكونية وحس المواطنة وحب الاستطلاع، وكذا الثقة في النفس..

وتابع أن تنظيم هذه التظاهرة يأتي في سياق تنزيل أنشطة التشبيك الموضوعاتي، وكذا تنزيل المخطط الجهوي للتنشيط التربوي والارتقاء بالحياة المدرسية، وبالنظر للأهمية التي يكتسيها مجال الصوت والصورة في الارتقاء بالذوق الفني والجمالي للتلميذات والتلاميذ وصقل مواهبهم، وتحفيز النبوغ والتميز لديهم.

المهرجان يتضمن تكريم الممثل محمد مفتاح، ورئيس الجامعة الدولية للأندية السينمائية جواو باولو ماصيدو

وأكد المسؤول التربوي الجهوي أن المهرجان أسهم، منذ تأسيسه، إيجابا في المؤسسات التعليمية والمحيط المدرسي بشكل عام، من خلال تزايد الاهتمام بمجال الصوت والصورة في المحال التربوي، وتنامي إحداث الأندية التربوية السينمائية في عدد كبير من المؤسسات بجهة فاس – مكناس، وباقي جهات المملكة.

بدوره، توقف المدير الفني للمهرجان، بوشتى المشروع، عند البرمجة الفنية والثقافية للتظاهرة، حيث تم التركيز على أن تكتسي الدورة بعدا دوليا من خلال استضافة شخصيات فنية وفاعلة في مجال السينما، وكذا تنظيم ندوة دولية ستقارب موضوع السينما والتربية.

وأشار إلى أن المهرجان عمل على الانفتاح على فضاءات جديدة في الهواء الطلق، من خلال نصب شاشة عملاقة وسط ساحة "باب بوجلود"، بالإضافة إلى فسحه المجال للتلميذات والتلاميذ لصقل مواهبهم الفنية في ورشات يشرف على تأطيرها مختصون في مجال السينما.

كما يتضمن برنامج المهرجان هذا العام كذلك تكريم الممثل المغربي محمد مفتاح، ورئيس الجامعة الدولية للأندية السينمائية، جواو باولو ماصيدو، والمدير العام لتنظيم الحياة المدرسية بوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، عبدالمؤمن طالب، والمنسق الوطني سابقا للمهرجان الوطني للفيلم التربوي، محمد اوراغ.

يذكر أن ساحة "باب بوجلود" التاريخية، ستشهد عرض جميع أفلام مسابقة المهرجان في الهواء الطلق، بالإضافة إلى نقل مجريات حفلي الافتتاح والاختتام للتظاهرة بشكل مباشر.

مهرجان يعزز ثقافة الصورة في المغرب

العرب
الأربعاء 2025/04/30
السنة 47 العدد 13472

ثورة التكنولوجيا تنقل السيارات الهجينة إلى مستوى متقدم

الصانعون الصينيون يسبقون منافسيهم نحو ابتكار فئة من الطرازات بمدى أكبر رغم الشكوك حولها

في مواجهة تردد بعض السائقين في التحول إلى السيارات الكهربائية، تطرح شركات صينية محركات عاملة بالوقود مصممة لإطالة أمد استقلالية المركبات الكهربائية وهي في الواقع تقنية جديدة لما عليه المركبات الهجينة المشكوك في جدواها، وهي خطوة يبدي الكثيرون تساؤلات حيال كفاءاتها.

تصميم وقوة وأداء لا يضاهى

شنغهاي (الصين) - تُطلق شركات صناعة السيارات الصينية ومنافسوها الأجانب سيارات هجينة طويلة المدى أكثر تطورًا لتلبية الطلب المتزايد في أكبر سوق سيارات في العالم، مستفيدة من ثورة التكنولوجيا.

وعلى عكس العديد من الأسواق الرئيسية الأخرى، تُعامل الصين السيارات الكهربائية والهجينة كقطاع واحد من "مركبات الطاقة الجديدة"، حيث تتنافس العلامات التجارية لتزويد المستهلكين بمجموعة من الخيارات الكهربائية ذات مدى قيادة أطول.

فيليكس كونيرت

ابتكار السيارات الصينية أقل تشددا من حيث التقنيات

وعلى سبيل المثال، في معرض شنغهاي للسيارات الذي انطلق الأسبوع الماضي ويستمر حتى الجمعة المقبل، كشفت وحدة زيكر التابعة لشركة جيلي عن سيارة إكس 9، وهي سيارة رياضية متعددة الاستخدامات هجينة كبيرة قابلة للشحن.

ويمكن للمركبة السير لمسافة 400 كيلومتر بالطاقة الكهربائية وحدها قبل أن يبدأ محرك الوقود بالتشغيل. وهذا المدى يُقارب طول العديد من السيارات الكهربائية بالكامل، وأطول بكثير من الهجينة القابلة للشحن التقليدية.

كما طورت شركات صينية أخرى نشاطا مزدهرًا في ما يسمى بالمركبات الكهربائية ذات المدى الممتد (موسعات المدى)، وهي مزودة بمحركات بنزين صغيرة تعمل فقط كمولد كهربائي لتوسيع مدى بطارياتها الكبيرة.

وتقدّم طرازات كهربائية كثيرة، بينها سيارة يانغوانغ يو 8 الرياضية الضخمة وإكسيد إي.تي، على أنها تتمتع باستقلالية نادرة تتجاوز ألف كيلومتر.

> زيكر إكس 9 بإمكانها السير لمسافة 400 كيلومتر بالطاقة الكهربائية وحدها قبل أن يبدأ محرك البنزين بالتشغيل

وهذه الطرازات مُجهزة بمحركات كهربائية، بالإضافة إلى مولّد صغير عامل بالبنزين غير مُتصل بالعجلات ويُشغِّل البطارية عند الحاجة فقط، وبالتالي، تعمل دائما بالوضع الكهربائي بنسبة 100 في المئة، ولكنها تستهلك الوقود وتنبعث منها غازات سامة.

وشهدت المركبات ذات المدى الممتد والسيارات الهجينة نموا أسرع من السيارات الكهربائية الخالصة في الصين العام الماضي، ما دفع قطاع السيارات الكهربائية بأكمله إلى حوالي نصف إجمالي الطرازات الجديدة المباعة، وفقًا لبيانات رابطة سيارات الركاب الصينية.

وحققت الطرازات الكهربائية بالكامل نموًا أسرع من كلا النوعين من السيارات الهجينة في الربع الأول من هذا العام، ولا تزال رائدة في قطاع الطاقة الجديدة في الصين.

وفي عام 2024 شهدت هذه التقنية أقوى نمو في الصين بين مختلف أنواع المحركات مجتمعة، متجاوزةً مليون وحدة مباعة، واستحوذت على حصة إجمالية بلغت 6 في المئة، مُقارنةً بنحو 28 في المئة للسيارات الكهربائية، وفق شركة ماكينزي.

إلا أن الطفرة الهجينة في الصين والعالم دفعت شركات صناعة السيارات التقليدية إلى إضافة طرازات تعمل بالوقود والكهرباء إلى مجموعاتها بعد أن كانت تركز في السابق على توسيع عروض السيارات الكهربائية فقط.

وتخطط فولكسفاغن لإطلاق منصة جديدة للسيارات الكهربائية بالكامل والسيارات الكهربائية الهجينة بالكامل، وذلك في إطار جهودها لعكس تباطؤ مبيعاتها في الصين، حيث عانت جميع شركات صناعة السيارات الأجنبية من صعوبات.

وصرح رالف براندشتاتر، عضو مجلس إدارة الشركة الألمانية العملاقة، بأن مرونة نظام الدفع ضرورية لجهود شركة صناعة السيارات الألمانية "لإيجاد أفضلية".

ووصف أولي كايلينيوس الرئيس التنفيذي لشركة مرسيدس – بنز، السيارات الهجينة بأنها "اتجاه رائج في الصين" خلال حديثه للصحافيين في معرض شنغهاي، متوقعا أنها "ستتعايش مع السيارات الكهربائية التي تعمل بالبطاريات لفترة أطول."

وترفض بعض شركات صناعة السيارات وأبرزها تسلا السيارات الهجينة معتبرة إياها تقنية انتقالية تعيق فقط التحول السريع إلى السيارات الكهربائية اللازم لإبطاء تغير المناخ.

وقد أيد العديد من دعاة حماية البيئة في الولايات المتحدة وأوروبا هذا الرأي.

كما يشكك بعض المصنعين الصينيين، الذين يركزون على السيارات الكهربائية فقط، في قدرة المركبات الهجينة على الاستمرار، لاسيما في الصين حيث أنشأت الحكومة وقطاع الصناعة شبكة شحن ضخمة للسيارات الكهربائية.

وقال ويليام لي الرئيس التنفيذي لشركة نيو لتصنيع السيارات الكهربائية "هذا ببساطة غير منطقي." لكن العديد من شركات صناعة السيارات الصينية تحرص على منح المشترين ما يريدونه في ظل حرب أسعار المستهلك التي لا تزال تُهدد ربحيتها.

> الشركات الصينية أطلقت 16 سيارة هجينة بمدى ممتد و37 هجينة قابلة للشحن في 2024

كما تُتيح السيارات الهجينة القابلة للشحن الخارجي وسيلة لهم للتغلب على الحواجز التجارية في أوروبا، هدفهم الرئيسي للتوسع، والتي فرضت رسومًا جمركية على السيارات الكهربائية والكهربائية القابلة لإعادة الشحن الصينية.

وصرحت وحدة لينك آند كو، التابعة لشركة جيلي، في فبراير أنها ستطلق سيارة رياضية متعددة الاستخدامات هجينة قابلة للشحن الخارجي، وهي طراز 08، في يونيو بمدى كهربائي يبلغ 200 كيلومتر، وهو الأطول المُتاح في أوروبا.

ووصف فيليكس كونيرت، محلل السيارات في شركة برايس ووترهاوس كوبرز ألمانيا الاستشارية، صناعة السيارات الصينية بأنها "أقل تشددًا من الناحية التكنولوجية" من بعض المنافسين العالميين، متبعًا نهجًا مفاده أنه "إذا أراد المستخدم مدىً أطول في سيارته الكهربائية، فعليه الحصول عليه."

وهذا يُعبّر بوضوح عن موقف شركة ليب موتور الصينية المصنّعة للسيارات الكهربائية، والتي أطلقت 4 طرازات من المركبات الكهربائية ذات المدى الممتد.

وجاء ذلك على الرغم من تصريح رئيسها التنفيذي تشو جيانغ مينغ بأن مدى القيادة النموذجي للسيارات الكهربائية، الذي يبلغ حوالي 500 كيلومتر، يسمح للمستهلكين "بشراء سيارة كهربائية دون أي مشكلة."

وتعتبر الشركة السيارات الكهربائية ذات المدى الممتد خيارًا للمستهلكين الراغبين في دفع المزيد مقابل مدى قيادة أطول.

وقال مينغ "نعتقد أنها مُخصصة للسيارات الفاخرة فقط،" وهي فئة لا يتردد المستهلكون في دفع 20 ألف يوان إضافية (2744 دولارًا) لتخفيف قلقهم بشأن مدى القيادة.

ووفقًا لبيانات شركة الأبحاث جاتو ديناميكس أطلقت شركات صناعة السيارات في الصين 16 سيارة ذات المدى الممتد جديدة و37 سيارة هجينة جديدة قابلة للشحن في عام 2024، مُقارنةً بنحو 32 طرازًا جديدًا كهربائيًا بالكامل.

وتشير التوقعات التي قدمتها إحدى الشركات الكبرى لرويترز إلى أن السيارات الكهربائية الهجينة القابلة لإعادة الشحن والسيارات الهجينة ستشكل مجتمعة 35 في المئة من المبيعات في الصين، مقارنة بنحو 45 في المئة للسيارات الكهربائية.

ويستقطب هذا القطاع نشاطا مكثفا من شركة كاتل الصينية العملاقة للبطاريات التي أطلقت في أكتوبر الماضي أول بطارية مخصصة للسيارات الهجينة ذات المدى الممتد، بمدى يصل إلى 400 كيلومتر.

وذكرت كاتل أن هذه البطارية تُستخدم من قبل العديد من العلامات المحلية، بما في ذلك لي أوتو، وسيتم تركيبها في ما يقرب من 30 طرازًا من إنتاج شركات عملاقة في هذا المجال، بما في ذلك جيلي وشيري.

وتوقع بو يو خبير السوق الصينية في شركة الأبحاث جاتو ديناميكس أن تواصل شركات صناعة السيارات في البلاد الاستثمار والابتكار في قطاع السيارات الهجينة في المستقبل المنظور.

تجارب سينمائية ومطابخ صغيرة والترفيه الغامر تغزو السيارات

شنغهاي (الصين) - كشفت شركات السيارات، التي تسعى للتميز في السوق الصيني المتطور باستمرار، عن طرازات جديدة خلال فعاليات معرض شنغهاي الجاري حاليا، تتميز بأنظمة ترفيه غامرة وخاصية التحكم في الرائحة وثلاجات داخل السيارة وحتى معدات طهي ساخنة.

وتشهد أكبر سوق سيارات كهربائية في العالم، وأكثرها اعتماداً على السيارات الكهربائية، حرب أسعار شرسة، في الوقت الذي تُعزز فيه الخلافات التجارية مع الولايات المتحدة ورسوم السيارات الكهربائية في أوروبا التركيز على السوق المحلية حيث تُعدّ الأجهزة الإلكترونية من أهم نقاط البيع.

متعة بلا حدود

وقال لي شيانغ، خبير التسويق في شركة نيو لتصنيع السيارات الكهربائية، أثناء عرضه "قمرة القيادة الرقمية رباعية الأبعاد" لسيارة إي.تي 9 كروس أوفر كوبيه التي تبلغ قيمتها 780 ألف يوان (107 آلاف دولار)، "يتوقع المستخدمون الصينيون مستوى عاليا جداً من الابتكار والتقنيات الجديدة."

وعند مشاهدة الأفلام أو لعب الألعاب أثناء ركن السيارة، ستتحرك سيارة إي.تي 9 وتهتز بالتزامن مع الحركة على الشاشة. وتُعزز مقاعد التدليك وإعدادات العطر تجربة متعددة الحواس.

وصرح لي قائلاً إن "تطوير المنتجات سريعٌ للغاية في السوق الصينية. لذا فإن وتيرة إطلاق منتجاتنا أسرع بمرتين أو ثلاث مرات من العلامات التجارية العريقة."

واستعرض لي ميزات إي.تي 9 أمام العديد من المسؤولين التنفيذيين الأجانب في قطاع السيارات خلال اليومين الأولين من معرض شنغهاي.

وكُشف النقاب عن أكثر من 100 طراز وسيارة تجريبية في المعرض، حيث توافد الجمهور لمشاهدة "السيارة الطائرة" التجريبية من إكس بينغ وهي طائرة دون طيار تحمل ركابًا.

وكانت إعدادات العطر داخل السيارة إضافةً شائعةً للعديد من الطرازات، بما في ذلك طرازات لكزس الفاخرة من تويوتا موتور. وتتضمن سيارة إي.أس الجديدة من العلامة التجارية اليابانية نظامًا لتعطير السيارات برائحة الخيزران.

وقال لي هوي، المدير العام لشركة تويوتا في الصين، في مؤتمر صحفي "مع كل نفس، يشعر المرء وكأنه في أعماق غابة خيزران على مشارف كيوتو."

ولعل الميزة الأكثر غرابة جاءت من روكس موتور. وتهدف سيارة روكس 01، وهي سيارة دفع رباعي فاخرة متعددة الاستخدامات، بسعر يبدأ من 299.9 ألف يوان (41 ألف دولار)، إلى الاستفادة من التوجه السائد نحو التخييم والأنشطة الخارجية، وذلك من خلال إضافة مطبخ خلفي للسيارة بسعر 5 آلاف يوان (686.23 دولار).

ويتضمن مطبخ السيارة المعروض ثلاجة، ونظامًا لتسخين الماء في ثلاث ثوانٍ فقط، ومرافق لتحضير الشاي والقهوة والقدر الساخن، وهو مشروب صيني أساسي.

وأوضح ديفيد وو، كبير مسؤولي الإستراتيجية في روكس، قائلاً "في الصين، نحب الماء الساخن والشاي الساخن، وحتى القدر الساخن." وأضاف أن "المستهلكين الصينيين يتطلعون إلى تجربة الحياة في الهواء الطلق دون المساس بالراحة."

لي شيانغ

المستخدمون ينتظرون مستوى عاليا جدا من الابتكارات

وتستمر شاشات العرض في اكتساب أهمية متزايدة في التصميم الداخلي للسيارات، خاصة مع كسر القالب المستطيل المسطح التقليدي وإطلاق العنان للمزيد من مساحة لوحة القيادة من خلال شاشات منحنية وغطاء زجاجي.

وبالإضافة إلى الحجم الأكبر، هناك ببساطة المزيد من تطبيقات العرض. وتشمل الأسباب الأخرى التنافس الشديد، والتغييرات في تصميمات لوحات القيادة، وتزويد المركبات بالمزيد من الميزات التقنية أكثر من أيّ وقت مضى.

وخلال الحدث كشفت شركة مرسيدس – بنز النقاب عن سيارتها الاختبارية فيجين في الفاخرة والتي تقدم تصورا لسيارة الفئة في الفان المستقبلية، والتي ستعد بمثابة قصر يسير على عجلات.

وتأتي السيارة بتجهيزات فاخرة مثل اثنين من "مقاعد الكابتن" في الخلف مع مسند كهربائي للساقين ووظيفة التدليك، بالإضافة إلى خزانة جانبية مع ميني بار ووحدة شطرنج مدمجة.

وبالضغط على زر تظهر شاشة مسطحة بحجم 65 بوصة من الأرض أمام الركاب، والتي تستقر أمام الحائط الفاصل عن السائق. ومن يرغب في أجواء الاسترخاء تعرض له السيارة الاختبارية مناظر طبيعية تأملية مع موسيقى هادئة تصدح من 42 سماعة.

وعلى الصعيد الشكلي، تطل السيارة فيجن في الاختبارية بمظهر فخم، حيث تأتي بطول يزيد على خمسة أمتار وتخطف الأنظار بشبكة أمامية ليد ضخمة، في حين تزين زخارف الكروم الجوانب والجنوط، بالإضافة إلى حلقة إضاءة حمراء في الخلف.

العرب
الأربعاء 2025/04/30
السنة 47 العدد 13472

الترهيب المادي آخر حلول مواجهة الزواج المبكر في مصر

الحكومة تقرر إسقاط الدعم عن أسر تقوم بتزويج القاصرات

لأول مرة تقرر الحكومة المصرية التعامل مع الزواج المبكر بطريقة الترهيب المادي، وتعتبره معضلة وسببا رئيسيا في ارتفاع معدلات الزيادة السكانية. ويرى مختصون في شؤون الأسرة أن العقوبات المرتبطة بالحرمان المالي مطلوبة كنوع من الترهيب الموجه للأسر الفقيرة التي تزوج أطفالها، كما لا يجب إغفال وجود فئة لا تحصل على دعم وتقوم هي الأخرى بتزويج الفتيات القاصرات.

زواج القصر أكثر شيوعا في المناطق الريفية

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - تخطو مصر بشكل جاد نحو تطبيق عقوبات مالية على الأسر التي تتغاطى مع الزواج المبكر للأطفال كأمر واقع، بعد أن أدرجت تلك العقوبة ضمن قانون الضمان الاجتماعي، وقالت اللائحة التنفيذية للتشريع الجديد إن من شروط الحصول على مساعدات حكومية عدم تزويج الصغيرات.

وهذه المرة الأولى التي تقرر فيها الحكومة التعامل مع الزواج المبكر بطريقة الترهيب المادي، لأنها تُدرك قيمة المساعدات الشهرية التي يتحصل عليها الفقراء من مشروع "تكافل وكرامة"، وتعتمد عليها شريحة كبيرة منهم في تسيير أمورهم المعيشية وسط ظروف اقتصادية بالغة الصعوبة، وبالتالي يتمسكون بالدعم.

> القانون الحالي ينص على أن عقوبة الزواج المبكر في مصر هي السجن عاما واحدا، ونادرا ما تنفذ، لأن غالبية الزيجات سرية

وأصبحت كل أسرة تُقدم على تزويج الطفلة في سن صغيرة، قبل بلوغها الثامنة عشر من عمرها، محرومة كليًا من أي دعم حكومي، سواء أكان ماديا أو في صورة سلع أساسية تُصرف على بطاقات التموين للبسطاء، كإجراء أخير ترى الحكومة أنه قد يكون فعالا في مشوار تخفيض معدلات الأمومة المبكرة.

وتُدرك المؤسسات المعنية بمواجهة الزيجات المبكرة في مصر أن الشريحة الأكبر التي تقدم على هذا التصرف من البسطاء، حيث يتخلصون من عبء الفتاة مبكرا ويوافقون على زواجها قبل بلوغها السن القانونية، وهي معضلة تتعامل معها الحكومة باعتبارها سببا رئيسيا في ارتفاع معدلات الزيادة السكانية.

وتصنف الحكومة الانفجار السكاني على أنه خطر يهدد كل معدلات التنمية في البلاد، لكنها لا تزال تتغاطى برعونة مع قضية زواج الأطفال حتى ارتفعت المعدلات إلى نحو 25 في المئة، وفق تقديرات وزارة الصحة، وسط اتهامات للحكومة بأنها السبب الرئيسي في المشكلة لعدم تعديل عقوبة الأسرة التي تزوج ابنتها قاصرا.

وينص القانون الحالي على أن عقوبة الزواج المبكر في مصر حبس لعام واحد، ونادرا ما تنفذ، لأن غالبية الزيجات سرية، كما أن غالبية الأحكام الصادرة تكون عبارة عن جنحة وليست جناية، وأمام تشعب الثغرات التشريعية التي يستثمرها المحامون، أفلت أغلب المتورطين في الزيجات المبكرة من عقوبة السجن.

ويرى مختصون في شؤون الأسرة أن العقوبات المرتبطة بالحرمان المالي مطلوبة كنوع من الترهيب الموجه للأسر الفقيرة التي تزوج أطفالها، ولا يجب إغفال وجود شريحة من الفئات التي لا تحصل على دعم تقوم هي الأخرى بتزويج الفتيات قبل بلوغهن السن القانونية، أي أن العقوبة المالية تخص شريحة بعينها.

ويعبر التوجه الحكومي عن عدم وجود خطة متكاملة لمواجهة ظاهرة الأمومة المبكرة، ولا تتحرك المؤسسات المختصة برؤية موحدة حتى يؤمن المجتمع نفسه بخطورة المشكلة وأبعادها، لأن الحكومة لم تقنع الناس بأن الملف قضية أمن قومي ولديها إرادة قوية لمواجهة من يتمردون ويتاجرون بأجساد بناتهم.

وتعوّل القاهرة على أن ربط الدعم بالتخلي عن سلوكيات خاطئة، نجح في الحد من بعض التصرفات الخاطئة لذلك يمكن أن يكون حلا ناجحا في مشكلة الزواج المبكر، ومثال ذلك أن وزارة التضامن الاجتماعي سبق وأعلنت أن معدلات الأمية الأسرية انخفضت إلى 45 في المائة بعد أن تم ربط الدعم النقدي بتعليم الأبناء.

وكانت الحكومة لجأت إلى هذا الخيار بعد أن فقدت الأمل في الحد من التسرب التعليمي، وقالت إنها لن تصرف دعما للأسر التي لديها أمية مرتفعة، فقررت ربط المساعدات بالتعلم وهو ما استجابت إليه شريحة كبيرة من الأسر، وترغب في تكرار نفس النهج مع الزواج المبكر على أمل تحقيق نفس معدلات النجاح.

وقد لا تُدرك المؤسسات المعنية بملف الأمومة المبكرة في مصر أن التعاطي الأسري مع الزواج مختلف عن مفاهيم الأمية، لأن تزويج الفتاة في سن صغيرة مرتبط بثقافة مجتمعية متجذرة وصار جزءا من عادات وتقاليد شريحة معتبرة من الأسر، وهناك مناطق كاملة تنظر إلى أن تأخر تزويج الصغيرة من الأمور المعيبة.

وثمة فئة من الأسر مستعدة لخسارة الدعم مقابل ستر الفتاة بالزواج المبكر، بذريعة أن ذلك يحميها من الانحراف ويضمن عدم تحولها لفتاة عانس يفوتها قطار الزواج، وهذه قناعة من الصعب تغييرها بسهولة أمام تمسك تلك الشريحة بأن الأمومة المبكرة لا يمكن ربطها بمساعدات مهما تدهورت ظروف المعيشة.

ويعتقد متابعون لظاهرة الزواج المبكر أن مقايضة الشريحة البسيطة بالدعم مقابل وقف الأمومة المبكرة قد لا يُجدي نفعا ولن يكون ورقة رابحة في الحد من المعدلات، لأن هناك ثغرات كثيرة تلجأ إليها الأسر ولا تعرفها الحكومة بينها إتمام الزيجة بشكل سري، وعدم توثيقها رسميا لحين بلوغ الفتاة السن القانونية.

وقد تكتشف المؤسسات المعنية بشؤون الطفل وجود زيجة مبكرة ستحدث في منطقة بعينها بالمصادفة، بمعنى أن أحد الجيران يقوم بإبلاغ خط نجدة الطفل بأن هناك طفلة ستتزوج، ثم يتحرك المجلس القومي للطفولة لوقفها، وإجبار الأب على عدم زواجها من خلال تعهد يوقع عليه في النيابة العامة.

والمسار الثاني أن تقوم الطفلة نفسها بالإبلاغ عن تعرضها للزواج بالإكراه وتطلب المساعدة ليتحرك المجلس القومي للطفولة لإنقاذها، ودون هاذين المسارين لا تعرف الحكومة أن الطفلة تزوجت مبكرا أمام الاتفاق الذي يقع بين أسرتي الشاب والفتاة والمأذون، بعدم توثيق عقد الزواج قبل بلوغ الطفلة السن القانونية.

ويعني ذلك أن تطبيق عقوبة ربط الدعم بعدم الزواج المبكر مرهونة بإثبات الواقعة وسهولة اكتشافها من جانب المؤسسات المعنية بشؤون الطفل، ودون ذلك فإنها لن تكون ناجزة، وستظل هناك أسر تحصل على المساعدات الحكومية رغم تزويجها فتياتها القاصرات، لعدم وجود آليات تثبت أن الزواج حدث بالفعل.

قال الاستشاري الأسري في القاهرة محمد هاني إن الحرمان من المساعدات حل جزئي لمشكلة زواج الأطفال، لأن القضية برمتها تحتاج إلى حلول متشعبة، منها التوعوي والديني الذي يُبطل زواج الأطفال ومنها المرتبط بتغليظ العقوبات، المهم تجييش المجتمع نفسه لرفض الفكرة وكل ما يرتبط بها من مبررات.

أسرة لكل طفل: قرى الأطفال في تونس تنفتح على العائلات الحاضنة

تونس - تتطلع الجمعية التونسية لقرى الأطفال (س.و.س) إلى إيجاد بدائل إنسانية ومستدامة ملائمة للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية، لذلك نظمت المؤتمر الدولي، "تحديات اللامؤسساتية: أسرة لكل طفل"، الذي أجمع مشاركوه على ضرورة إرساء الرعاية الآمنة للأطفال فاقدي السند ودعم الآليات البديلة وتكريس دور الأسرة الحاضنة، داعين إلى تفعيل كراس شروط الإيداع العائلي والمزيد من العمل على إحداث المنازل الدامجة.

وتدارس المشاركون في المؤتمر الدولي، الذي نظم بالتعاون مع قسم علم النفس بالمعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس وبمشاركة 14 دولة، مقاربات تشير إلى أن البيئة الأسرية والمجتمعية أكثر ملاءمة لنمو الأطفال وضمان اندماجهم واستقرارهم النفسي، وبينوا أن المؤسسات التقليدية لرعاية الأطفال فاقدي السند لها آثار سلبية على النمو العاطفي والمعرفي والاجتماعي للأطفال.

وأشارت المديرة العامة للطفولة بوزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن جميلة بالطيب إلى أن هذا المؤتمر يتيح المجال لتسليط الضوء على الحق في الرعاية الآمنة للأطفال فاقدي السند والمهددين، الذي تنصّ عليه الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل والتي صادقت عليها تونس في 1991 ومجلة حماية الطفل الصادرة في 1995، مؤكدة أن الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وعلى الدولة حمايتها حسب مقتضيات الدستور التونسي ضمن الفصل الـ52 الذي ينص على تكفل الدولة بالأطفال المتخلى عنهم.

وأضافت أن الوزارة نوّعت الأشكال الحمائية للأطفال فاقدي السند والمتخلى عنهم من خلال إحداث 22 مركزا مندمجا للشباب والطفولة، تتكفل جميعها بـ318 طفلا بنظام الإقامة و1516 طفلا مكفولا في الوسط الطبيعي و336 طفلا بالإيداع العائلي خلال السنة الجارية.

وأعلنت أن وزارة الأسرة تنكب حاليا على إعداد تصوّر جديد للمراكز المندمجة للطفولة ومركبات الطفولة التي تعنى بالأطفال فاقدي السند أو المنحدرة من عائلات محدودة الدخل بما يضمن مشروع حياة لكل طفل يقوم على المصلحة الفضلى للطفل.

بدوره، قال رئيس الجمعية التونسية لقرى الأطفال (س.و.س) محمد مدقيش إن الجمعية توصلت منذ سنة 2022 إلى جعل معظم قرى الأطفال دامجة، مضيفا أن قريتي قمرت (تونس) وأكودة (سوسة) دامجتان بنسبة 100 في المئة فيما ستكون قرية المحرس (صفاقس) دامجة بنسبة 100 في المئة خلال شهر يونيو 2025.

وفسّر أن المنازل الدامجة هي منازل خارج قرى الأطفال يقع تسويغها لأم حاضنة رفقة عدد من منظوري القرية حتى لا يتعرض الأطفال إلى الوصم الاجتماعي.

وأشار إلى أن التكلفة المالية للتجربة الدامجة عالية لكن مردوديتها على المستوى الدراسي والاندماج الاجتماعي للأطفال أعلى بكثير، لافتا إلى أن العقبات التي يتعرض لها الأطفال قبل هذه التجربة هي الوصم والإحساس بالضيق لوجودهم في منطقة مغلقة.

وشدّد على ضرورة أن يقع تفعيل كراس شروط الإيداع العائلي وتحديد قائمات العائلات حتى يتمّ فسح المجال أمام قاضي الأسرة لخيارات أنسب للأطفال.

من ناحيته، ثمّن مدير المعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس محمد غضبان الشراكة الإطارية بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجمعية التونسية لقرى الأطفال (س.و.س)، معتبرا أنها تعكس انفتاح الجامعة على محيطها وعلى المجتمع من أجل دراسة الظواهر الاجتماعية.

وأبرز ضرورة أن ترتبط نتائج البحث العلمي والحالات الاجتماعية في جميع دول العالم ليكون هذا التداخل لفائدة هذه الفئة بعيدا عن الصورة النمطية.

وقدّمت الأستاذة بجامعة "نونت" الفرنسية فلورين اغنى مداخلة حول "مرافقة كل طفل: الاحتياجات النفسية والرفاهية"، أكدت فيها أن الأطفال يحتاجون منذ الولادة إلى الحماية والقرب لتفادي التعلق غير الآمن، مبينة أن التعلّم عبر ممارسة أنشطة يومية رفقة العائلة واكتشاف العالم والمحيط الخارجي وتقاسم العواطف والتواصل لتغيير الفكر الخاطئ وجودة النوم تساهم جميعها وجوبا بتغيير الدماغ ونموه واكتساب مهارات أفضل.

ومثل هذا الملتقى الذي سجل مشاركة ممثلين عن هياكل للبحث العلمي وأصحاب قرار ومكونات من المجتمع المدني، فرصة للاستفادة من تجارب رعاية الطفولة فاقدة السند على المستوى الوطني (تجربة الجمعية التونسية لقرى الأطفال) وأيضا على المستوى الدولي، لاسيما في ما يتعلق بالحلول والآليات التي تمكّن من القطع النهائي مع الرعاية المؤسساتية للأطفال دون سن 18 سنة.

> وزارة الأسرة تنكب على إعداد تصور جديد للمراكز المندمجة للطفولة ومركبات الطفولة التي تعنى بالأطفال فاقدي السند

ويوجد في تونس أكثر من 30 ألف طفل فاقد للسند، من بينهم 2500 طفل يلقون الرعاية والمتابعة التامة أو الجزئية من جمعية قرى الأطفال فاقدي السند. وفي إطار المسؤولية الاجتماعية للمثقفين والمبدعين في تونس تمكنت الجمعية من توفير مداخيل ومساعدات مالية ستمكنها من مضاعفة عدد الأطفال المتكفلة بهم من خلال مبادرة مشتركة بين الفنانين التشكيليين والكتاب ودور النشر.

وقد انخرطت العديد من الجمعيات التونسية في توفير الرعاية للأطفال مجهولي النسب وفاقدي السند واليتامى عبر الأمهات الحاضنات اللاتي يسهرن على رعاية الرضع والأطفال.

ولئن يسهر المعهد الوطني لرعاية الطفولة على رعاية الأطفال مجهولي النسب وفاقدي السند واليتامى فإن العديد من الجمعيات انخرطت في هذا المجال بتوفير الرعاية الصحية والنفسية لهذه الشريحة وتعويضها عن الدفء العائلي عبر الأمهات الحاضنات اللاتي يسهرن على رعاية الرضع والأطفال على مدار 24 ساعة.

البيئة المنفتحة أكثر ملاءمة لنمو الأطفال

نصائح

مزيلات طلاء الأظافر تحتوي على مواد ضارة بالصحة

برلين - يعد وضع طلاء الأظافر وإزالته جزءا لا يتجزأ من روتين العناية بالأظافر، مما يتسبب في إجهاد البشرة المحيطة بالأظافر.

وأوضحت مجلة "أوكو تست" الألمانية أن مزيلات طلاء الأظافر المحتوية على مادة الأسيتون، وكذلك المزيلات غير المحتوية عليها تهاجم البشرة المحيطة بالأظافر، نظرا لاحتوائها على مذيبات عدوانية مثل "أسيتات الإيثيل" أو الكحول، والتي تتسبب في جفاف البشرة.

كما تشتمل بعض المنتجات على مواد ضارة مثل مرشحات الأشعة فوق البنفسجية الكيميائية، ومنها "إيثيل هكسيل ميثوكسي سينامات" و"بنزوفينون – 1"، والتي لها تأثير سلبي على النظام الهرموني.

وتشمل المواد الضارة أيضا عطورا اصطناعية يصعب تحللها ويُعتقد أيضا أن لها تأثيرات هرمونية مثل "جالاكسوليد".

بالإضافة إلى ذلك، تم رصد مواد مثل "ثنائي إيثيل الفثالات" ومضادات الأكسدة، والتي تعرضت لانتقادات بسبب تعطيل العمليات الهرمونية.

وحتى مع استخدام مزيلات طلاء الأظافر الخالية من الأسيتون، تنبغي العناية الجيدة بالأظافر، حيث ينبغي استخدام كريم يحتوي على مكونات مغذية أو مرطبة مثل الجلسرين أو اليوريا، كما أن زيوت الأظافر تعد مفيدة أيضا.

ومن المهم أيضا أخذ فترات راحة منتظمة من طلاء الأظافر ومزيل طلاء الأظافر حتى تتمكن الأظافر والبشرة من التجدد.

ويتكون طلاء الأظافر من مواد من المفترض أن تساعده على الجفاف بسرعة والثبات على الأظفر مطولا، مثل: مواد صمغية، وملدنات، وصبغة ملونة.

ولكي يتمكن مزيل طلاء الأظافر من تذويب الطلاء، يتم تصنيعه عادة من مواد فعالة قادرة على تفكيك طلاء الأظافر، فعند ملامسة مزيل طلاء الأظافر للأظفر المطلية تعمل المواد الموجودة فيه على تفكيك الجزيئات المبلمرة، مما يؤدي إلى تغير حالة طبقة الطلاء من الصلبة إلى السائلة ليصبح من السهل إزالتها عن الأظفر.

ونظرا لأن مادة الأسيتون تعد أحد أكثر مكونات مزيل طلاء الأظافر قوة، فإن العديد من أنواع مزيلات طلاء الأظافر المتاحة تحتوي عليها بنسب متباينة.

وتعد مزيلات طلاء الأظافر المحتوية على الأسيتون الخيار المفضل للكثيرات نظرا لفاعليتها في تفكيك الطلاء، والتي قد تتفوق على أنواع مزيلات طلاء الأظافر الأخرى. لذا، يعد هذا النوع الأكثر شيوعا واستخداما في صالونات التجميل، إذ يضمن الأسيتون الموجود فيه التخلص من طلاء الأظافر بشكل تام أيا كان نوعه.

مزيلات طلاء الأظافر تهاجم البشرة المحيطة بالأظافر

العرب
الأربعاء 2025/04/30
السنة 47 العدد 13472

أبطال أوروبا سبيل إنتر لاستعادة توازنه عبر بوابة برشلونة

نجومية لامين جمال تمنح فليك الأفضلية على إنزاغي

يستضيف ملعب مونتجويك اليوم الأربعاء مباراة برشلونة ضد إنتر ميلان في مواجهة من العيار الثقيل في ذهاب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، بعد 15 عاما من آخر مواجهة بينهما. وفاز إنتر في تلك المواجهة التاريخية عام 2010، لكن برشلونة يتطلع الآن للثأر من خصمه الإيطالي.

برشلونة (إسبانيا) - تتجه أنظار عشاق الساحر المستديرة حول العالم إلى قمة نارية تجمع برشلونة بنظيره إنتر ميلان ضمن ذهاب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، وتأتي تلك المباراة وسط ترقب جماهير واسع خاصة أنها تجمع بين فريقين من أكبر الأندية الأوروبية ذات التاريخ الكبير في البطولة.

وواجه برشلونة في السنوات الأخيرة صعوبات كبيرة، ولا يحتاج مشجعوهم إلى التذكير بأن ريال مدريد توج بدوري الأبطال خمس مرات منذ آخر لقب لبرشلونة في موسم 2014–2015. ولكن تحت قيادة المدرب الألماني هانزي فليك، في موسمه الأول، بلغ برشلونة قبل نهائي دوري الأبطال لأول مرة منذ موسم 2018–2019 مع مجموعة شابة مثيرة تدعمها خبرة المهاجم البولندي المخضرم روبرت ليفاندوفسكي (36 عاما) والجناح البرازيلي رافينيا (28 عاما).

> إنتر يملك سلاحا ناريا مميزا يتمثل في المهاجم الأرجنتيني لاوتارو مارتينيز، الذي يعيش حالة تهديفية مذهلة قاريا

عبور برشلونة للدور قبل النهائي على حساب بوروسيا دورتموند كان هادئا نسبيا، لكن فليك يدرك تماما صعوبة المهمة المقبلة أمام إنتر ميلان في قبل النهائي، حيث قال بعد مباراة الحسم ضد دورتموند "ما حققه الفريق في الأسابيع الأخيرة أمر مذهل. لقد قطعنا خطوة أخرى للأمام، لكننا ما زلنا بعيدين عن النهاية."

ويتفوق برشلونة في تاريخ المواجهات المباشرة مع إنتر ميلان في دوري الأبطال، حيث التقيا 12 مرة، فاز برشلونة في 6 مباريات وتعادل في 4 وخسر مرتين فقط. ومع ذلك، يستطيع إنتر أن يستمد الثقة من انتصاره في المواجهة الأهم بينهما، حين قاد جوزيه مورينيو إنتر للفوز على برشلونة بمجموع 2–3 في قبل نهائي موسم 2010–2009، قبل أن يتوجوا باللقب الأوروبي بالفوز على بايرن ميونخ في النهائي.

جيل إنتر الحالي تحت قيادة سيموني إنزاغي يمتلك شيئا من صلابة نسخة مورينيو، فرغم أنهم لا يتمتعون بغزارة تهديفية (19 هدفا فقط حتى الآن في البطولة مقارنة بـ37 هدفا لبرشلونة)، صنعت صلابتهم الدفاعية الفارق، حيث استقبلوا 5 أهداف فقط طوال مشوارهم القاري هذا الموسم.

كشف إنزاغي "الهزائم الثلاث مؤلمة، ونحن لسنا معتادين على هذا، يتعين علينا أن نراجع أنفسنا ونحاول استعادة طاقتنا البدنية والذهنية." ومع ذلك، كان هناك قاسم مشترك بين هذه المباريات الثلاث يتمثل في غياب ماركوس توارم. وأحرز توارم، الذي غاب عن الملاعب بسبب إصابة في فخذه الأيسر، 17 هدفا وقدم 9 تمريرات حاسمة في جميع المسابقات مع إنتر هذا الموسم.

وفي ظل غياب المهاجم الفرنسي، بدا الأرجنتيني لاوتارو مارتينيز منهكا وهو يحاول قيادة هجوم إنتر، ولم يكن النمساوي ماركو أرناوتوفيتش، بديل توارم، فعالا. وبعد عودته للتدريبات مرة أخرى، ربما يتواجد توارم في القائمة الأساسية لإنتر أمام برشلونة. وشدد إنزاغي "سوف نذهب إلى برشلونة وسنلعب أمامهم باحترام وليس بخوف."

ويملك إنتر سلاحا ناريا مميزا يتمثل في المهاجم الأرجنتيني لاوتارو مارتينيز، الذي يعيش حالة تهديفية مذهلة قاريا، بتسجيله في آخر خمس مباريات متتالية في دوري الأبطال، كما أصبح أول لاعب يسجل أكثر من 20 هدفا لإنتر في تاريخ مشاركات النادي بالبطولة الأوروبية الكبرى.

في المقابل بلغ برشلونة نهائي دوري أبطال أوروبا للمرة الأخيرة قبل عقد من الزمن، بقيادة نجمه الملهم ليونيل ميسي، أما الآن فهو يعول على جناحه الموهوب الصاعد بسرعة صاروخية لامين جمال، في مواجهة إنتر الإيطالي الأربعاء في ذهاب نصف النهائي. في ذروة تألقه، سجل ميسي هدفين رائعين في نصف نهائي المسابقة القارية عام 2015 في مرمى بايرن ميونيخ الألماني في طريق الفريق الكتالوني إلى تحقيق ثلاثية رائعة، وفي الوقت الذي لا يزال جمال يصقل موهبته، فإنه يملك مفتاح نجاح فريقه هذا الموسم.

يشغل الشاب الأعسر الجبهة الأمامية اليمنى من الملعب، تماما كما فعل ميسي قبله لسنوات عدة، وذلك يمنح برشلونة الأفضلية على الفريق الإيطالي الذي يشهد تراجعا في الآونة الأخيرة، بدليل خسارته آخر ثلاث مباريات في مختلف المسابقات.

أظهر جمال ذلك جليا خلال نهائي كأس إسبانيا في مواجهة الغريم التقليدي ريال مدريد السبت، عندما صنع هدفين من أصل ثلاث لفريقه. وسجل جمال 14 هدفا هذا الموسم في مختلف المسابقات ولعب 24 تمريرة حاسمة، بالإضافة إلى قيامه بحركات فنية رائعة ومراوغات لا تحصى.

من الصعب أن تسير في شوارع برشلونة ولا ترى قميص جمال الرقم 19 يرتديه العديد من أنصار الفريق، والأمر سيان خلال أيام مباريات الفريق الكتالوني. وإذا قُدّر لبرشلونة الظفر بدوري الأبطال، فان جمال سيكون بلا شك مرشحا قويا لإحراز الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم.

لم يكن من السهل تخيل هذا الأمر عندما منحه مدرب وأسطورة برشلونة السابق تشافي فرصته، لخوض باكورة مبارياته الرسمية ضد ريال بيتيس في أبريل عام 2023 في الدوري المحلي. كان الأمر صعبا بالنسبة إلى جمال في مباراته الأولى، لا سيما بأنه كان يخوض باكورة مبارياته أمام جمهور غفير في مدرجات ملعب كامب نو، لكنه سرعان ما أثبت علو كعبه ليفرض نفسه أحد أبرز نجوم الفريق الحالي.

علق قائد برشلونة وقطب الدفاع الأوروغوياني رونالدو أراوخو على القوة الذهنية للاعبي أكاديمية لا ماسيا بقوله "أنا متفاجئ بقوة ذهنية (اللاعبين الشبان)، شبان لاماسيا يتمتعون بهدوء كبير، لقد فوجئت فعلا."

وأقر جمال بأن والدته كانت قلقة أكثر منه في بداياته "والدتي كانت متخوفة بشأني عندما بدأت لكنها ساندتني بقوة." وفيما كان ينتظر علاماته في الامتحانات الثانوية، فرض جمال نفسه نجما لكأس أوروبا صيف 2024 في ألمانيا وساهم بشكل كبير في إحراز منتخب إسبانيا اللقب القاري فاحتفل بطريقة مزدوجة، لأنه بلغ السابعة عشرة من عمره قبل النهائي بيوم واحد.

الأرقام تطبع مواجهة النصر السعودي وكاوازاكي الياباني في أبطال آسيا

جدة (السعودية) - يتطلع نادي النصر السعودي وكاوازاكي فرونتال الياباني لكتابة فصل جديد في تاريخهما عندما يتواجهان اليوم الأربعاء في قبل نهائي بطولة دوري أبطال آسيا للنخبة 2025 على ملعب مدينة الملك عبدالله الرياضية في جدة. وتشهد المباراة مجموعة من أبرز الأرقام والحقائق الخاصة بالمواجهة المنتظرة، ألقى الموقع الإلكتروني الرسمي للاتحاد الآسيوي لكرة القدم الضوء عليها. ستكون هذه أول مواجهة على الإطلاق بين الفريقين، كما أنها المرة الأولى التي يلتقي فيها كاوازاكي فرونتال مع فريق من السعودية.

أما النصر، فيخوض ثاني مباراة له على التوالي أمام فريق ياباني بعد فوزه في ربع النهائي النسخة الحالية من البطولة على يوكوهاما مارينوس يوم السبت الماضي. ولم يتعرض كاوازاكي فرونتال لأي خسارة في مواجهاته السابقة أمام فرق من غرب آسيا في البطولة القارية، حيث تعادل مرتين بدون أهداف مع سيباهان الإيراني في نسخة عام 2007، ثم فاز 2–3 على السد القطري في ربع نهائي هذه النسخة.

ويخوض نادي النصر الدور قبل النهائي للمرة الثالثة في المسابقة القارية منذ عام 2020، ولا يتفوق عليه في هذا الجانب سوى مواطنه الهلال الذي بلغ هذا الدور أربع مرات في آخر خمس نسخ. ومع ذلك، لم يسبق للفريق الملقب بـ(العالمي) أن تأهل إلى النهائي. بعد وصوله إلى قبل النهائي لأول مرة في تاريخه، يطمع كاوازاكي فرونتال في أن يكون خامس فريق ياباني يبلغ نهائي دوري أبطال آسيا للنخبة، بعد أندية أوراوا ريد دايموندز، وغامبا أوساكا، وكاشيما أنتلرز، ويوكوهاما مارينوس.

ويدخل الفريقان المواجهة وهما يمتلكان سجلا تهديفيا قويا، حيث أحرز كل منهما 24 هدفا في مشوارهما نحو المربع الذهبي، ويبتعد كاوازاكي فرونتال بثلاثة أهداف فقط عن أفضل حصيلة تهديفية له في البطولة، والتي حققها في نسخة عام 2021.

من ناحيته، أظهر النصر فعالية هجومية كبيرة أمام يوكوهاما مارينوس، حيث سدد 13 كرة على المرمى، سكنت منها أربع كرات الشباك. أما كاوازاكي، فقد سجل ثلاثة أهداف من أصل سبع تسديدات على المرمى في مباراته أمام السد. ورفع النجم البرتغالي المخضرم كريستيانو رونالدو رصيده إلى 8 أهداف في النسخة الحالية من دوري أبطال آسيا للنخبة، بعد هدفه في شباك يوكوهاما، ليصبح الهداف التاريخي للنصر في نسخة واحدة من البطولة، متفوقا على المغربي عبدالرزاق حمد الله الذي سجل 7 أهداف في نسخة 2020.

> الفريقان يدخلان المواجهة وهما يمتلكان سجلا تهديفيا قويا، حيث أحرز كل منهما 24 هدفا في مشوارهما نحو المربع الذهبي

ويعد هذا الرقم هو الأعلى لرونالدو في بطولة قارية منذ تسجيله 15 هدفا في دوري أبطال أوروبا موسم 2017 – 2018. في المقابل، سجل البرازيلي مارسينيو 5 أهداف مع كاوازاكي فرونتال في النسخة الحالية، ليصبح على بعد هدف واحد فقط من معادلة الرقم القياسي لأكثر لاعب تسجيلا للنادي في نسخة واحدة من البطولة.

أعرب محمد سيماكان، مدافع فريق النصر السعودي عن ثقته بقدرة فريقه على تحقيق الفوز على كاوازاكي فرونتال، وقال سيماكان "سنخوض مباراة مهمة للغاية، سنحاول بذل قصارى جهودنا والعمل بقوة من أجل تحقيق الفوز، نحن متحدون ولدينا الثقة الكبيرة بأنفسنا وبقدارتنا، لكن علينا التركيز جيدا والانتباه للكثير من التفاصيل التي تساعدنا في ذلك."

وأضاف في تصريحاته، التي نقلها الموقع الإلكتروني الرسمي للاتحاد الآسيوي لكرة القدم "ما يمكن أن نعد به جماهير فريق النصر هو تقديم العطاء الكبير داخل أرضية الملعب، ونتطلع في الوقت ذاته أن نحظى بدعم من جماهيرنا من خلال التواجد بقوة لدعم اللاعبين لأن هذا الأمر يمنحنا الكثير من الدافعية والتحفيز." وأظهر اللاعب الفرنسي احترامه لفريق كاوازاكي قائلا "إنهم جيدون للغاية ويمتلكون العديد من العناصر الهجومية التي تمتلك إمكانات عالية."

وختم المدافع الشاب (24 عاما) حديثه بالقول "كل مباراة لها ظروفها الخاصة وحساباتها المختلفة، باعتقادي أننا سنواجه فريقا مغايرا وعملنا خلال اليومين الماضيين مع الجهاز الفني في رصد مقوماته ونأمل أن نكون على قدر عال من التركيز". يذكر أن المباراة النهائية ستقام يوم السبت القادم على ملعب مدينة الملك عبدالله الرياضية.

أنشيلوتي في طريقه لقيادة المنتخب البرازيلي

مدريد - أفادت وسائل إعلام إسبانية عدة الاثنين أن المدرب الإيطالي لريال مدريد ثاني الدوري الإسباني لكرة القدم كارلو أنشيلوتي وافق على تدريب المنتخب البرازيلي. يتبقى للمدرب الإيطالي المخضرم عام واحد في عقده مع العملاق الإسباني، ولكن بعد خروجه من ربع نهائي مسابقة دوري أبطال على يد أرسنال وخسارته المباراة النهائية لمسابقة كأس ملك إسبانيا أمام برشلونة، بات على وشك الرحيل عن سانتياغو برنابيو. ولم يُخفِ أنشيلوتي احتمالية رحيله، وقال إن مستقبله "موضوعٌ يُحسم في الأسابيع المقبلة" بعد الهزيمة أمام برشلونة (3–2 بعد التمديد) في المباراة النهائية السبت في إشبيلية.

وأفادت وسائل إعلام إسبانية أن أنشيلوتي سيتولى المسؤولية قبل المباريات المقررة في يونيو المقبل ضمن تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة إلى نهائيات كأس العالم 2026 في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، تاركا مدريد قبل انطلاق مونديال الأندية في الولايات المتحدة هذا الصيف.

وذكرت صحيفة ماركا الرياضية المدريدية على موقعها الإلكتروني "توصل أنشيلوتي بالفعل إلى اتفاق مع الاتحاد البرازيلي لكرة القدم لتولي مسؤولية تدريب المنتخب البرازيلي بمجرد انتهاء فترة وجوده في ريال مدريد." وأشارت صحيفة "ماركا" إلى أن المدرب الإيطالي لم يوقع على أي شيء مع الاتحاد البرازيلي. وقال الاتحاد البرازيلي لكرة القدم إنه "ليس لديه تعليق" على هذه المسألة. وذكرت صحيفة "رايفيو" الرياضية البرازيلية أن ريال مدريد لن يضع "أي عقبات" في طريق رحيل أنشيلوتي إلى البرازيل. وحسب الوسيلتين الإعلاميتين، فإنه سيترك منصبه في نهاية موسم الدوري الإسباني في 25 مايو المقبل، وبالتالي، لن يقود ريال مدريد خلال مونديال الأندية (14 يونيو– 13 يوليو).

وأقالت البرازيل مدربها دوريفال جونيور بعد هزيمتها الساحقة أمام الأرجنتين 4–1 في مارس الماضي، وهي تحتل المركز الرابع في التصفيات. وقاد أنشيلوتي ريال مدريد إلى ثنائية دوري أبطال أوروبا والدوري الإسباني الموسم الماضي، حيث لعب نجما البرازيل فينيسيوس جونيور ورودريغو غويس دورا حيويا في الفريق، وهو أحد أنجح المدربين في تاريخ النادي.

> البرازيل أقالت مدربها دوريفال جونيور بعد هزيمتها الساحقة أمام الأرجنتين 4-1، وهي تحتل المركز الرابع في التصفيات

قاد ريال مدريد في فترته الأولى على رأس إدارته الفنية إلى لقب دوري أبطال أوروبا العاشر في تاريخ النادي (2014).

فاز بالمسابقة ثلاث مرات مع لوس بلانكوس على مدار فترتين (2015–2013 ومنذ 2021)، وأقيل في عام 2015، لكنه عاد في عام 2021 بعد استقالة نجمه السابق الفرنسي زين الدين زيدان وتوج بها مرتين (2022 و2024). وعانى ريال مدريد هذا الموسم من هشاشة دفاعية، ويتأخر بأربع نقاط عن برشلونة، متصدر الدوري. ودرب أنشيلوتي أيضا ميلان وتشلسي الإنجليزي وباريس سان جرمان الفرنسي من بين فرق أخرى.

وفي سياق متصل أعلن نادي كورنثيانز تعيين مدرب البرازيل السابق دوريفال جونيور مدربا جديدا للفريق المنافس في الدوري المحلي لكرة القدم بعقد يمتد حتى ديسمبر كانون الأول 2026.

وسيحل محل رامون دياز في كورنثيانز الذي يحتل المركز 12 في الدوري برصيد سبع نقاط فقط من ست مباريات. وقال دوريفال في بيان "إنها لحظة مهمة في مسيرتي المهنية. أتمنى أن أترك إرثا في العمل الذي بدأ بالفعل... إنها جماهير مخلصة ولا تستسلم أبدا. هذه سمة مميزة لها. أتمنى تجربة كل هذا... في نهاية الموسم أتمنى أن نتمكن من المنافسة على كافة البطولات التي نشارك فيها."

وكان تيتي مدرب البرازيل السابق، الذي قال الأسبوع الماضي إنه سيأخذ استراحة غير محددة، مرشحا أيضا لتدريب كورنثيانز.

وداع قريب

العرب
الأربعاء 2025/04/30
السنة 47 العدد 13472

مماليك الشرق يفتحون نوافذ التاريخ في باريس

في قلب متحف اللوفر الباريسي، يفتح معرض جديد نوافذه على واحدة من أبهى صفحات التاريخ الإسلامي، مستعرضا للمرة الأولى في أوروبا الإرث الغني لدولة المماليك التي شكّلت إمبراطورية مزدهرة امتدت من القاهرة إلى دمشق بين عامي 1250 و1517.

حين يتحدث السيف بلغة الزخرفة

باريس - يتمحور معرض كبير يحتضنه متحف اللوفر في باريس اعتبارا من الأربعاء حول موضوع المماليك، الذين عرف الشرق الأدنى مرحلة ذهبية عندما امتدت سلالتهم في العصور الوسطى على إمبراطورية مصرية – سورية شاسعة، بعدما كانوا أساسا يتحدرون من طبقة من الرقيق المحاربين من القوقاز وآسيا الوسطى.

ويضيء معرض "المماليك، 1250 – 1517" للمرة الأولى في أوروبا على هذه الإمبراطورية التي شهدت خلالها "الحضارة الإسلامية نهضة دامت أكثر من قرنين"، من القاهرة إلى دمشق، مرورا بحلب والقدس وطرابلس، على ما شرحت مديرة قسم الفنون الإسلامية في متحف اللوفر ثريا نجيم ومديرة المجموعة في هذا القسم كارين جوفان.

ويضم المعرض الذي يستمر إلى الثامن والعشرين من يوليو نحو 260 قطعة موزعة على خمسة أقسام موضوعية تفصل بينها مساحات غامرة، ومن بين هذه المعروضات منسوجات وتحف فنية ومخطوطات ولوحات وقطع عاج وزخارف حجرية وخشبية.

ويستحضر كل من هذه الأقسام بالتفصيل هذه "الحقبة التي نادرا ما يُعرض شيء عنها للجمهور العريض"، بحسب نجيم، وأضافت أن محتويات المعرض "تُظهر كيف أن السلاطين والأمراء والنخب المدنية كانوا مهتمين برعاية الفنون، وشجعوا طوال قرنين ونصف قرن الجمالية المجردة التي تعكس المجتمع" المملوكي متنوع الانتماءات، والذي شكّل "مفترق طرق للتبادلات" و"صلة وصل بين الشرق والغرب".

ولاحظت جوفان أن الدولة المملوكية نجحت في مجال التخطيط المدني "في أن تشكّل بالكامل صورة المدن الحضرية الكبرى" في الشرق الأوسط. وأضافت أن سلطنة المماليك كانت أيضا "الممر الإلزامي عبر البحر الأحمر من آسيا إلى أوروبا" لتجارة التوابل والفراء والمرجان والحرير.

ومن بين المعروضات مخطوطات مكتوبة بخط اليد وزخارف بأنماط نباتية وهندسية، و"مخطوطات الحج" ذات الزخارف الجميلة التي تشبه مذكرات السفر، والكثير من المزهريات وقطع الزجاج المنفوخ والمطلي بالمينا والمذهب.

ويحتوي المعرض أيضا على سجادة نادرة، بنمط ثلاث ميداليات على الشكل الهندسي النجمي المميز للعصر المملوكي. ومصدر هذ السجادة متحف اللوفر أبوظبي، حيث سينتقل المعرض ابتداءً من شهر سبتمبر المقبل.

وأضافت نجيم أن "الضوء والشفافية في كل مكان من المعرض، كما هي الحال في العمارة، يعبّران عن عالم روحي وخيال يستحضر اللانهاية."

وفي ما يتعلق بالمجتمع، يعرّف المعرض بالشخصيات الكبرى في الإمبراطورية المملوكية، من علماء ومتصوفين وكتاب وتجار وحرفيين، رجالا ونساء، مسلمين كانوا أم من الأقليتين المسيحية واليهودية.

وشكلت القاهرة ودمشق آنذاك نقطتي الارتكاز لهذه الإمبراطورية.

وتتأتى السلالة التي أسست دولة المماليك من نظام فريد من نوعه يقوم على العبودية العسكرية، تميزوا فيه كمحاربين ببراعتهم كفرسان ورماة، كان معظمهم من الأتراك ثم القوقازيين، يؤخذون من عائلاتهم أطفالا، فيحصلون على تنشئة قائمة على روح الانتماء إلى وحدة عسكرية، وعلى الإسلام.

أما في ما يتعلق بالنساء، وهو موضوع يثير اهتمام الباحثين منذ نحو عشر سنوات، فلاحظت نجيم أن "حياتهنّ وفق النصوص القانونية، محصورة بالمجال المنزلي، لكنهنّ في الواقع كنّ يتجولن في الأسواق والشوارع ويشاركن في الحياة المجتمعية."

وأشارت إلى أن "بعضهن كنّ يرتقين في السلم الوظيفي، ويصبحن سيدات أعمال، ويجمعن ثروات طائلة، ويبنين أضرحة"، مثل العبدة السودانية الست حدق (أو الست مسكة).

وأضافت أن "السلطانة شجرة الدر التي حكمت 80 يوما فحسب، كانت تسك النقود باسمها بعد أن أوصلتها حاشيتها وضباط المماليك إلى السلطة."

ويبيّن المعرض أيضا كيف تطور العلم بشكل كبير في عهد المماليك. ومن بين التطورات التكنولوجية المعروضة، "أسطرلاب يمكن أن يمثل أسس الثورة الكوبرنيكية"، بحسب نجيم.

وقد أثار المماليك اهتمام الأوروبيين في القرن التاسع عشر، وألهموا الحركة الاستشراقية. كذلك كان نابوليون معجبا بسلاح الفرسان المملوكي، وهو ما ظهر أثناء حملته المصرية ومعركة الأهرامات (1798)، وهو ما تُصوّره لوحة للفنان فرنسوا أندريه فنسان (1746 – 1816) معروضة في المتحف.

مكناس المغربية تحتضن المهرجان الدولي لسينما التحريك

مكناس (المغرب) - تستعد مدينة مكناس لاحتضان الدورة الـ23 من المهرجان الدولي لسينما التحريك خلال الفترة الممتدة من 16 إلى 21 مايو المقبل، في تظاهرة تؤكد مكانتها كحدث ثقافي بارز لا يُمكن تجاوزه في الأجندة الفنية.

وينظم المهرجان من قبل مؤسسة عائشة بشراكة مع المعهد الفرنسي بمكناس، جامعًا هذا العام عشّاق سينما التحريك وألعاب الفيديو، في وقت تتقاطع فيه هاتان الصناعتان بشكل متزايد. ويقدم الحدث منتدى مهنيًا مبتكرًا يهدف إلى تعزيز التبادل المثمر وتقاسم الخبرات، من خلال سلسلة ندوات ولقاءات تفاعلية تجمع بين مهنيي مجالي الرسوم المتحركة وتطوير الألعاب الإلكترونية.

وأوضح بلاغ للمنظمين أن المنتدى سيشكل منصة فريدة تجمع خريجي تخصصات التحريك، وأستوديوهات الإنتاج، ومطوّري الألعاب، إلى جانب شخصيات سياسية ومؤسساتية، بهدف فتح آفاق جديدة للتعاون وتطوير هذه الصناعات الإبداعية.

وبعد النجاح اللافت الذي حققته الدورة السابقة، التي احتفت بسينما التحريك الإيطالية، تسعى دورة هذا العام إلى استكشاف العلاقة المتينة بين الرسوم المتحركة وصناعة ألعاب الفيديو، كما ستتناول النقاشات جوانب مثل التفاعل الإبداعي بين المجالين، وأدوار الشركات في تحمل مسؤوليتها الاجتماعية داخل هذا السياق المتطور.

وسيفتتح المهرجان بعرض أولي للفيلم "فلاو"، الحائز على جائزتي "سيزار" و"أوسكار"، والذي حظي بإشادة كبيرة خلال مشاركته في مهرجان أنسي، وحقق أكثر من مليون مشاهدة عالمية.

وكما جرت العادة، يقدّم المهرجان أيضًا لقاءات مع خبراء دوليين، وورش عمل وتدريبات "ماستر كلاس"، موجهة إلى طلبة المدارس العليا والمهتمين بفنون التحريك، بهدف تطوير مهاراتهم وإلهام الجيل الجديد من المبدعين.

دانييلا رحمة تحصد جائزة «الفنان المسؤول» في بيروت

بيروت - أعربت الممثلة اللبنانية دانييلا رحمة عن امتنانها لنيلها جائزة "الفنان المسؤول للعام" خلال فعاليات مهرجان بيروت الدولي لسينما المرأة، تكريمًا لأدائها المؤثر في مسلسل "نَفَس" الذي عُرض في رمضان 2025.

وجاء هذا التكريم تقديرًا لتجسيدها شخصية "روح"، الفتاة التي تعاني من فقدان تدريجي للبصر، وهي تجربة أثارت تفاعلًا واسعًا لدى الجمهور بفضل عمقها الإنساني وتأثيرها العاطفي.

وعبّر حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي، علّقت دانييلا قائلة إن هذه الشخصية غيّرت نظرتها للحياة، وأضافت "روح علّمتني أن نرى العالم بقلوبنا، لا فقط بأعيننا".

وأشارت إلى أن الجائزة تمثل لها الكثير، لأنها تتجاوز نطاق التمثيل الفني، لتسلّط الضوء على الدور الإنساني للفنان في التعبير عن قضايا مجتمعية ورفع الوعي تجاه الفئات المهمشة. كما أكدت أن هذه التجربة لم تكن مجرد دور تمثيلي، بل رحلة داخلية عميقة أضاءت لديها مفهوم البصيرة والرؤية بالمشاعر.

واختتمت دانييلا رسالتها بإهداء الجائزة إلى ريبيكا، وإلى كل من يواجه التحديات بشجاعة، مؤكدة أن قصصهم تستحق أن تُروى وتُسمع، لأنها تشكّل مصدر إلهام حقيقي.

يُذكر أن مسلسل "نَفَس" من تأليف إيمان سعيد وإخراج إيلي سمعان، وينتمي إلى فئة الدراما الرومانسية، ويشارك في بطولته إلى جانب دانييلا رحمة، كل من معتصم النهار ونخبة من نجوم لبنان والعالم العربي.

حديقة النباتات العُمانية.. مشروع بيئي فريد

مسقط - تُعدّ حديقة النباتات العُمانية مشروعًا رائدًا يُبرز التنوع النباتي والمناظر الطبيعية والتراث الثقافي الفريد لسلطنة عُمان. وتقع الحديقة في قرية الخوض بولاية السيب، وتمتد على مساحة 430 هكتارًا، محاطة بجبال عُمان الشمالية، لتُشكّل نموذجًا للاستدامة البيئية.

وتجمع الحديقة بين الطابع العلمي والثقافي والسياحي، حيث تحتضن تنوعًا نباتيًا استثنائيًا ومساحات شاسعة تروي حكايات النباتات العُمانية، ممزوجة بعراقة التراث وروح الابتكار العلمي، لتكون منصة تُخلّد هذا الإرث للأجيال القادمة.

وأكد محمد بن محمود الزجالي المشرف على المشروع، في تصريح لوكالة أنباء البحرين (بنا)، أن الحديقة تُعد من أبرز المبادرات الوطنية في مجالي البيئة والثقافة. وقال الزجالي إن الحديقة، التي تعتبر الأولى من نوعها في شبه الجزيرة العربية وواحدة من أكبر الحدائق النباتية عالميًا، صُممت لتعكس التنوع البيئي العُماني الفريد، مبرزة أهمية النباتات في حياة المجتمع.

وتضم الحديقة صوبتَي جبال ظفار والحجر، وهما من أضخم البيئات المغلقة، إلى جانب بيئات خارجية مثل الصحراء الحصوية والكثبان الرملية. كما تُبرز المدرجات الزراعية التقليدية المدعومة بنظام الأفلاج، وبساتين النخيل، لتحكي قصص التراث الزراعي.

وتحتضن الحديقة معارض تفاعلية تُحفّز حواس الزوار من خلال المشاهد، الأصوات، الروائح، والمذاقات، لتعكس جمال التنوع النباتي والتراث الثقافي.

ومن المتوقع افتتاح الحديقة نهاية العام الجاري، لتكون أيقونة عالمية تحتفي بالنباتات العُمانية، معروضة في بيئات محاكية لمواطنها الطبيعية بمختلف محافظات السلطنة.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

لو بطلنا نحلم نموت

"لو بطلنا نحلم نموت.. لو عاندنا نقدر نفوت.. لو عدينا مرة خلاص.. لو ردينا ضاع الخلاص.. حبة صبر حبة حماس.. يبقى الحلم صورة وصوت.. لو بطلنا نحلم نموت..". هكذا ردد محمد منير في العام 1994 كلمات عصام عبدالله التي لحنها مصطفى علي إسماعيل، ضمن ألبوم عنوانه "افتح قلبك"، بث به "الكينغ" الحماس والأمل في قلوب محبيه.

أتساءل عما كان يفكر فيه الشاعر عصام عبدالله عندما كتب هذه الأغنية، وأنا أقرأ مقالا عن أهمية النوم في حياتنا وتحديدا الأحلام وبصورة أوضح المرحلة التي نحلم فيها خلال نومنا ليلا، لأن الطبيعي في الحياة منذ الإنسان البدائي أن ينام الإنسان ليلا ويسعى نهارا.

الفكرة الأقرب إلى المنطق هي أنه كان يريد أن يعبّر عن روح التحدي والعزيمة والأمل في تحقيق مستقبل أفضل، أرادها أغنية تشجع جمهور منير من الشباب على المضي قدما في تحقيق أحلامهم ويصبح الحلم يوما "صورة وصوتا".

لا أظن أنه كان قد قرأ عن أهمية النوم والحلم خلال النوم لاستمرار النوع البشري وكل الحيوانات ذات الدماء الساخنة كالقطط والكلاب والأحصنة.

نعم، نحن مخلوقات الحلم جزء مهم في حياتها، جميعنا نحلم، حتى الجنين في بطن أمه يحلم ابتداء من شهره السادس، هكذا يقول العلم. كل إنسان يحلم بمعدل عشرين دقيقة كل ساعة ونصف الساعة من النوم، كلنا دون استثناء سواء افتكرت ما حلمت به أو نسيته.

تحدث هذه الأحلام خلال مرحلة من النوم تسمى حركة العين السريعة، وهي مرحلة مهمة جدا لعقلك ولذاكرتك ولاستمرار حياتك بالكامل. قد تسأل، الإنسان يحلم وهذا أمر بشري طبيعي، إنما الحيوانات كيف تم اكتشاف قدرتها على الحلم؟

يشترك البشر مع الكائنات ذات الدماء الدافئة في جزء يقع خلف المخ يسمى nucleus coeruleus ، وظيفته أن يشل حركتك عندما تحلم، كي لا تطير أو تقود سيارتك أو حتى تقتل زوجتك التي لم تعد تطيق العيش معها وتحلم بالخلاص منها. ستكون أشبه بمن يرتدي نظارة الواقع الافتراضي الذي يتحرك دون وعي منه.

عند تعطيل عمل هذا الجزء عند الحيوانات، اكتشف العلماء مثلا أن القطط تحلم بأنها تصطاد وتركض خلف فريستها. بعض الحيوانات لا تحلم، وأشهرها السمك، من هنا نفهم لم يقال عن الذاكرة الضعيفة لأي شخص "ذاكرة السمكة"؟

السمك لا يملك ذاكرة طويلة المدى، وأنت لو فقدت القدرة على الحلم، ستفقد جزءا كبيرا من ذاكرتك طويلة المدى التي يعيد عقلك ترتيبها كل مرة تنام فيها وتحلم، ستفقد قدرتك على التعلم وتخزين ما تعلمته من تجارب ومعلومات وسلوكيات وستقع كالسمكة فريسة للطعم ذاته كل مرة، جيلا بعد جيل، فردا بعد آخر.

من هنا نفهم لم اعتمدت أشهر أنظمة التعذيب الحرمان من النوم كأقصى العقوبات للمساجين؟ إنها بذلك تحرمهم ذاكرتهم، تركيزهم، إدراكهم، حياتهم، وحتى قدرتهم على الإبداع، واستقرارهم النفسي. ونفهم لم من يتناولون بعض الأدوية المخصصة للأمراض النفسية ويفقدون القدرة على الحلم، تتدهور صحتهم العقلية والجسدية والنفسية أكثر؟

نعم، الحلم يأتيك برسائل تعالجك، تمنحك قرارات "افتراضية"، تجعلك تضرب من لم تضربه وأنت واع، وتبوح بحبك لمن ترددت في القرب منه، تجعلك تراجع برنامجك الجيني بأكمله وتحدثه بما يتماشى مع مستوى وعيك الحديث.

أحلامك عادة ستدور حول الأكل والجنس والأمان، وهي الاحتياجات الأساسية للبشر جميعا من أجل البقاء. الحلم عملية معقدة جدا، لو استيقظت خلالها أو بعدها مباشرة، قد تخطر على بالك أفكار إبداعية مدهشة وأسئلة وجودية وربما حلول لمشكلاتك المعقدة.

وإن كان الإنسان البدائي ينظر إلى النوم على أنه لحظة خارقة، يخبرنا العلم اليوم أنه "لو بطلنا نحلم نموت" بالمعنى الحرفي للكلمة، فيزيائيا، وحتى معنويا كما غنى محمد منير.